ملْحَمَةُ القُدْسِ الشَّرِيف ،
في سِيَرِ الفُرْسانِ الثَّلاثَة ،
عِمادِ الدِّين ،ونُورِ الدِّين ، وصَلاحِ الدِّين .

أَوَّلاً

القَصِيدةُ العِمادِيَّةُ

في سِيرَةِ الشَّهيد عِمادِ الدِّين زَنْكِي
تغمّده الله تعالى بواسع رحمته آمين
٤٧٨- ٥٤١هـ

بقلم
د. حسن محمّد باجودة
أستاذ الدّراسات القرآنيّة البيانيّة (سابقاً)
جامعة أمّ القرى بمكّة مكرّمة

وَقْفٌ على معهد الدّراسات القرآنيّة للبنات
بمكّة المكرّمة
العنوان : ١٣شارع الحضارة الرّصيفة
خلف مسجد الأمير أحمد . مكّة المكرّمة
ص.ب ٩٥٠٩ رمز بريديّ ١١٩٥٥
المملكة العربيّة السّعوديّة

المقدّمة

الحَمْدُ لِلّهِ ربِّ العالمين ، والصَّلاةُ والسّلامُ على أَشْرَفِ المُرْسَلِين ، سيّدنا محمّد ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد :

فهذا العَمَل بِعُنوان : القَصِيدَةُ العِمادِيَّةُ في سِيرَةِ الشَّهيد عِمادِ الدِّين زَنْكِي ، تَغَمَّدهُ اللهُ تعالى بواسِع رحمته ، يتألّف من شِقّين ، من التّرجمة الموجزة ، ومن القصيدة العِماديّة ، وهي قصيدةٌ داليَّةٌ في بَحْرِ الوافر ، وتقع في ١٢٢٩ بَيْتاً ، ومَطْلَعُها :

عِمــادُ الــدِّينِ قد رَفَــعَ العِـمادا لِـدِينِ اللــهِ إِذْ أَحْـيا الجِهــادا

ولم يَكُنِ القَصْدُ من التّرجمة أو القصيدة الإحاطة ، إنّما الإيماءة الدّالّة . لقد وَفّقَ الله تعالى السُّلْطان عِماد الدِّين زَنْكِي فرفع راية الجهاد في سبيل الله تعالى ضدّ الصلّيبيّين . وقد قَضَى كُلَّ عُمُرِهِ في مَيْدانِ الجهاد حتّى استشهاده ، وقد تجاوز السِّتّين من عُمُرِه . وقد كان يجاهد في جبهتين اثنتين ، الجَبْهَة الأولى الدّاخليّة من أجل وَحْدَةِ الأمّةِ الإسلاميّة . وقد وفّقه الله تعالى فهاهي ذِى مملكته تمتدّ من الشّام والعراق حتّى ديار بكرٍ شَرْقاً . ولم يكن قَصْدُهُ المُلْكَ إِنّما تقويةُ الجبهة الإسلاميّة ، والحثُّ على الجهاد . ومن هنا وظّف عماد الدّين زنكى المَحَبّةَ والوداد ، فمن أخذ منه مَدِينَةً أو ثَغْراً لتقوية الجِبهة العسكريّة عَوَّضَهُ بِأَكْثَرَ منها مواضع ومُدُنا . هذا إلى الدّنانير الكثيرة المُجْزِيَة . وإنّما حارَب العماد من لم يستجب لنداء الجهاد في سبيل الله تعالى ، ولم يتفاعل مع الاستصراخ : وا إسْلاماه ، وقد استفحل الخطر الصَّلِيبيّ .

والجبهة الأخرى الخارجيّة ضدّ الصَّلِيبيّين . وقد نَصَره الله تعالى نَصْراً عزيزا . ووفّقه الله تعالى فسخّر من أجل الجهاد كلّ ما مَنّ الله تعالى بِهِ عليه مِنْ مُلْك ، وشجاعة ، فقد كان أشجع خلق الله تعالى ، ودَهاء ، فَقد أَوْهَمَ الصّليبيّين أنّه مُشْغُولٌ بديار بَكْرٍ

شرْقاً ، وأنّه نَسِيَ الصَّلِيبيّين ، وهو في الحقيقة يستميل القلوب ، ويوظّف المحبّة والوِداد ، ويحثّ على الجهاد ، ويبثّ الدّعاة . وقد آتى كلّ ذلك أُكُلَه بفضل الله تعالى . وكانَ أَكْثَرَ خَلْقِ الله تعالى عيوناً ، وكانت تُتابِع الصَّلِيبيّين. وحينما جاءته العُيُون بأنّ مَلِكَ الرُّها ، أُولَى الممالِك الصّلِيبيّة الثّلاث ، قد غادَرها ، واتّجه غَرْباً ، وعَبَر الفرات ، وأَوْغَلَ غَرْباً ، نادى العِماد في جيشهِ وقال إنّنا منطلقون بإذن الله تعالى غَداً إلى الرُّها ، فلا يَتَخَلَّفْ واحِدٌ منكم . وإنّي بإذن الله تعالى سأكون أَوّل من يَهْجُمُ على سُورِها. وفي صبيحة اليوم التّالى كان عماد الدّين زنكي يحاصر بِجَيْشه سور الرُّها . وكان أَوَّلَ من بَدَأَ القتال . وحاصَرَ الرُّها ثمانيةً وعشرين يوماً من شَهْرَيْ جُمادى سنة ٥٣٩هـ ودكَ سورها . ودخلها عَنْوَةً في اليوم السّادس من جمادى الآخِرة . وفي هذه الأثناء جاء المتطوّعون إلى العماد من كلّ حَدَبٍ وصَوْب . وكما تمّ فتح الرُّها تمّت بفضل الله تعالى حِمايتُها . وفَتْحُ الرُّها سَبَبُ الحملة الصّلِيبيَّة الثّانية .

واصَلَ العِمادُ الجِهاد . وحينما لم يَقْبَلْ صاحب قلعة جَعْبَر كلّ عروض العماد السّخيّة حاصَرَها . ثمّ في أثناء الحصار قَتَلَهُ بَعْضُ غِلْمانِه غِيلَةً ، وأَكْرَمَهُ الله تعالى بالشّهادة في سبيله ، وفي سبيل القدس الشّريف .

واللهَ تعالى أسأَل أن يَتَقَبَّلَ هذا العمل ويُثِيبَ عليه . ﴿ سبحان ربّك ربّ العِزّة عمّا يصفون . وسلامٌ على المرسلين . والحمد للهِ ربّ العالمين﴾

وصلّى الله وسلّم على سيّدنا محمّد ، وعلى آله وصحبه أجمعين .

ضُحى يوم الجمعة ٣٠/ ٥/ ١٤٣٥هـ

الموافق ٢٠١٤/٣/٣١م

مكّة المكرّمة

كتبه الفقير إلى عفو ربّه

د. حسن محمّد باجودة

أستاذ الدّراسات القرآنيّة البيانيّة (سابقاً)

جامعة أمّ القرى بمكّة المكرّمة

بين يَدَيْ تَرْجَمَةِ الشّهيد عماد الدّين زَنْكي :

تَمْهِيد :

بين يدي ترجمة الشّهيد عماد الدّين زَنْكِي ، أودّ أن أذكر بعض الأمور بإيجاز .

١– فَرْض القتال :

بَعض النّبيّين والمرسلين لم يفرض الله تعالى عليهم القتال ، كعيسى ابن مريم عليه الصّلاة والسّلام ، وبَعْضُ النّبيين والمرسلين فرض الله تعالى عليهم القتال ، كمحمّد بن عبدالله صلّى الله عليه وسلّم .

٢– الحكمة من فرض القتال :

لله تعالى الحكمةُ البالغةُ ، والحجّة الدّامغةُ في فَرْضِ القتال على محمّد بن عبدالله صلّى الله عليه وسلّم وعلى أمّته المحمّديّة . ويتبيّن ذلك من سيرته عليه الصّلاة والسّلام ، ومِنْ حَصِيلَةِ الدّعوة المُجرّدة ، والدّعوة المصحوبة بقتال مَنْ كَفَر .

لقد مَكَثَ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم في مكّةالمكرّمة ثلاثَ عَشْرَةَ سنة قبل الهجرة إلى المدينة المنوّرة ، يدعو إلى دين ربّه بالحكمة والموعظة الحسنة ، فما ازداد الكافرون إلاّ عتوّاً ونفورا ، حتّى إنّهم همّوا بقتل النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم ، ولكنّ الله تعالى نجّاه منهم ، وأَمَرَهُ بالهجرة إلى المدينة المنوّرة فَفَعَل . بقي علينا أن نعلم أنّ عدد من أسلم خلال الثّلاث عشرة سنة زهاء ثلاثمائة شخص فقط[١]

وبعد زُهاءِ عامٍ من هجرة النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم ، وبعد مضيّ اثنتي عشرة

---

(١) انظر نظريّة الإسلام وهديه لأبي الأعلى المودودي ص ١٢٥ وأجوبة على أسئلة ص ٩٠

ليلةً من شهر صفر في السّنة الثّانية من الهجرة[1] أُذِن لرسول الله عليه وسلّم في القتال، وذلك في قوله تعالى من سورة الحجّ[2] : ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَـٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّـٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَـٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾ ﴾ والصّوامع : المعابد الصّغار للرّهبان ، المفرد صَوْمَعَة ، والبِيَع جمع البيعة ، بكسر الباء ، وهي أوسع من الصّوْمَعَةَ وأَكثرُ عابدين فيها . وهي للنَّصارى أيْضاً . وبذلك تكون الصّوامع للخاصّة ، وتكون البِيَع ، بمعنى الكنائس ، والمفرد كنيسة ، للعامّة . والصّلوات كنائس اليهود ومعابدهم ، والمفرد صَلُوتا . والمساجد جمع المسجد . والمساجد للمسلمين[3]

وقد بَلَغَ عدد الغزوات الّتي باشرها الرّسول صلّى الله عليه وسلّم بذاته الشّريفة سبعاً وعشرين غزوة ، وبلغ عدد البعوث والسّرايا ستّين بَعْثاً وسَريّة[4]

وبفضل الله تعالى ثمّ بفضل الجهاد في سبيل الله تعالى تمكّن النَّبِيُّ صلّى الله عليه وسلّم في أقلّ من ثمان سنوات من توحيد شبه جزيرة العرب تحت رايته صلّى الله عليه وسلّم ، وهي أكبر شبه جزيرةٍ في الدّنيا ، فهي أكبر من شبه القارّة الهنديّة ، وتشكّل زهاء سُدُسِ العالم الإسلاميّ ، كما تمكّن عليه الصّلاة والسّلام من تحويلها من الشّرك إلى التّوحيد[1] .

---

(١) نور اليقين ١١٢ هامش ٧٦ .

(٢) الآيات ٣٩– ٤١ .

(٣) انظر التّفسير البسيط ١٧/ ٢١٧و ٢١٨ .

(٤) السّيرة النّبويّة للسّيّد أبي الحسن النّدوى ٣١٥ .

إنّ فتح الفتوح ، وهو فتح مكّة المكرّمة تمّ يوم الجمعة العشرين من شهر رمضان المبارك في السّنة الثّامنة من الهجرة[٢] وإنّ آخر غزواته صلّى الله عليه وسلّم داخل الجزيرة العربيّة، وهي غزوة حنين، ضد ثقيف وهوازن ، كانت في سنة ثمانٍ بعد الفتح[٣]

وآخر غزواته صلّى الله عليه وسلّم هي غزوة تبوك ضدّ الرّوم ، دليلاً على عالَمِيّة رسالته صلّى الله عليه وسلّم ، وقد كانت غزوة تبوك في السّنة التّاسعة من الهجرة في شهر رجب[٤] وكانت العودة من تبوك في شهر رمضان المبارك[٥]

والمعروف أنّ نعمة الرّسالة أَكْبَرُ نعمة يختصّ الله تعالى بها من يصطفى من عباده ، يليها نعمة النّبوّة ، فالصّدّيقيّة ، فالشّهادَة ، فالصّلاح . وذلك تمشّياً مع قول الحقّ جلّ وعلا في سورة النساء[٦] : ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ٦٩ ذَٰلِكَ ٱلۡفَضۡلُ مِنَ ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمٗا ٧٠ ﴾[٧]

وإذا كانت نعمة الرّسالة كبرى نعم الله تعالى على المُصْطَفَيْن من عباده ، فإنّ الله تعالى اصطفى خمسةً منهم فكانوا أولِي العزم من الرّسل ، وهم على التّوالى ، نوح ، وإبراهيم ، وموسى ، وعيسى ، ومحمّد صلّى الله عليهم وسلّم . وإنّ زعيم هؤلاء

---

(١) دحض بعض افتراءات دائرة المعارف اليهوديّة ص٦ .
(٢) نور اليقين ٢٤٨ .
(٣) السّيرة النّبويّة ٢/ ٣٧٠ .
(٤) السّيرة النّبويّة ٢/ ٤٣٧ .
(٥) الكامل في التّاريخ ٢/ ٢٨٢ والفصول في سيرة الرّسول ٢١٢ .
(٦) الآيتان ٦٩و ٧٠ .
(٧) انظر تأمّلات في سورة النّساء ٢٦٨– ٢٧٢ .

الخمسة ، أولى العزم من الرّسل ، محمّدُ بْنُ عبدالله صلّى الله عليه وسلّم . وقد أشارت إلى هؤلاء الخمسة وإلى زعيمهم آيتان كريمتان هما الآية الكريمة السّابعة من سورة الأحزاب المدنيّة الكريمة[١] والآية الكريمة الثّالثة عشرة من سورة الشّورى المكّيّة الكريمة[٢]

وقد خصّ الله تعالى محمّد بن عبدالله صلّى الله عليه وسلّم بسبع صفاتٍ أو خصالٍ[٣] لم يُعْطِ اللهُ تعالى واحدةً منهنّ لواحدٍ من أولى العزم من الرّسل الأربعة الباقين ، فَضْلاً عمّن سواهم ، وهذه الصّفات السّبع المأخوذة من الأحاديث النّبويّة الصِّحاح هي كما جاء في الحديث الّذى رواه الإمام مسلم في صحيحه عن أبي هريرة أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّ قال : فُضِّلتُ على الأنبياء بسِتّ . أعطيت جوامع الكلم . ونُصِرْتُ بالرّعب . وأُحلّت لي الغنائم . وجُعلَت لي الأرض طَهُوراً ومسجدا ، وأُرْسِلْتُ إلى الخلق كافّة . وخُتِمَ بِيَ النّبِيُّون[٤] .

وفي الحديث الّذى رواه الإمام مسلم في صحيحه[٥] عن جابر بن عبدالله الأنصاريّ قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : أُعْطِيتُ خَمْساً لم يُعْطهنّ أحدٌ قبلي..... ونُصِرْتُ بالرّعب بين يدي مسيرة شهر ، وأعطيت الشَّفاعة . والمراد بجوامع الكلم الكلام القليل الألفاظ الكثير المعانى[٦]

---

(١) انظر تأمّلات في سورة الأحزاب ٨٩ .
(٢) انظر التّفسير البسيط ٢٥/ ٨٩ .
(٣) دراسات أدبيّة من الحديث النّبويّ الشّريف ٥ – ٨ .
(٤) صحيح مسلم ١/ ٣٧١ حديث رقم ٥٢٣ .
(٥) صحيح مسلم ١/ ٣٧٠ حديث رقم ٥٢١ .
(٦) صحيح مسلم بشرح النّووى ٥/ ٥ وفتح البارى ٦/ ١٢٨ و ١٣/ ٢٤٧ .

والرّعب : شدّة الخوف والفزع . وإنّما جعل الغاية شهراً لأنّه لم يكن بين بلده وبين أحدٍ من أعدائه أَكْثَرُ منه[1] كالشّام والعراق واليمن ومصر . ليس بين المدينة النّبويّة للواحدة منها إلا شهرٌ فما دُونَه[2] .

ومعنى القول : وأُحِلّت لي الغنائم ، أنّ الله سبحانه وتعالى أحلّ لمحمّدٍ صلّى الله عليه وسلّم الغنائم ، وما يلحق بها كالفَيْء والفداء[3] أمّا بالنّسبة للنّبيّين والمرسلين السّابقين ، عليهم جميعاً صلوات ربّ العالمين وسلامه ، فقد كان النّبيّ أو الرّسول صلّى الله عليه وسلّم وأصحابه إذا غنموا الغَنيمة جمعوها ونَزَلَتْ نارٌ من السّماء فأكَلَتْها[4] دليلاً على قبول الله تعالى الغنيمة قرباناً له جلّ وعلا . وإلى هذا الحُكْمِ القديم في الغنائم أشارت الآية الكريمة الثّالثة والثّمانون بعدَ المئة من سورة آل عمران المدنيّة الكريمة . والآية الكريمة السابعة والثّلاثون من سورة المائدة المدنيّة الكريمة[5].

وقول النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم وجُعِلَتْ لِيَ الأَرض طهوراً ومسجداً ، يفسره هذا الحديث النّبويّ الشّريف الّذى رواه الإمام مسلم في صحيحه[6] عن حُذَيْفة قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : فُضِّلْنا على الناس بثلاث . جُعِلَتْ صُفُوفُنا كصفوف الملائكة . وجُعَلَتْ لنا الأَرضُ كُلُّها مسجدا . وجُعِلَتْ تُربَتُها لنا طَهُوراً ، إذا لم نَجِدِ الماء .

---

(١) فتح البارى ١/ ٤٣٧ .
(٢) فتح الباري ٦/ ١٢٨ .
(٣) انظر تأمّلات في سورة الأنفال ١٨٥ .
(٤) تفسير القرطبى ٢٨٨٩ وتفسير الطّبرى ١٠/ ٣٢ .
(٥) انظر تأمّلات في سورة آل عمران ٥٤٤ وتأمّلات في سورة الأنفال ١٨٥– ١٩٢ وتأمّلات في سورة محمد صلّى الله عليه وسلّم ٥٩– ٩٢ .
(٦) صحيح الإمام مسلم ١/ ٣٧١ حديث رقم ٥٢٢ .

ومعنى القول : وأعطيت الشّفاعة ، المقام المحمود الّذى خصّ الله تعالى به يوم القيامة محمّداً صلى الله عليه وسلّم ، وهو الشّفاعة الّتى نَصَّ عليها قولُهُ عزّ من قائل ، في الآية الكريمة التّاسعة والسّبعين ، من سورة الإسراء المكّيّة الكريمة : ﴿ عسى أن يبعثك ربّك مقاماً محمودا ﴾ [1] .

ممّا سبق يتبيّن أنّ ثلاثاً من الخصال السّبع الّتى خصّ الله تعالى بها محمّداً صلّى الله عليه وسلّم خادِمَةٌ لسنام دين الإسلام ، وهو الجهاد في سبيل الله تعالى . وهذه الخصال الثّلاث هي: النّصر بالرُّعْب، وهو أشدّ الخوف للعدوّ، بين يدي مسيرة شهر ، وإحلال الغنائم وما يلحق بها ، وجعل الأرض كلّها مسجداً للصّلاة ، ما عدا الأماكن الّتى تَحقّقَت نجاسَتُها ، وجَعْلُ ترابها طَهُوراً من أجل التَّيَمّم حينما يُفْقَدُ الماء أو لا يُمْكِنُ استعمالُه لِسَبَبٍ من الأسباب[2] .

وبِفَضْلِ الله تعالى أمكن للمسلمين أن يفتحوا في زهاء ثلث قرن من الزّمان ثُلُث الأَرْض المعمورة آنذاك .

ولم يمض على وفاة النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم مئة وثمانية عشر عاماً حتّى كانت راية لا إله إلاّ الله محمّد رسول الله ، عاليةً خفّاقةً على حدود الدّولة الإسلاميّة الّتى تمتدّ دون انقطاع من حدود الصِّين شرقاً إلى حدود فرنسا غرباً[3] .

---

(١) تأمّلات في سورة الإسراء ٢٥٧ .

(٢) دراسات أدبيّة من الحديث ص٧ .

(٣) الإسلام قوّة الغد العالميّة ٣٦ .

٢- اصطفى الله تعالى محمّد بن عبدالله صلّى الله عليه وسلّم خاتم النّبيّين وأشرف المرسلين ، النّبيّ ، العربيّ، الكنانيّ ، القرشيّ ، الهاشميّ . وها هو ذا الإمام مسلم يروى في صحيحه[١] أنّ واثلَةَ بْنَ الأَسْقَع قال : سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول : إنّ الله اصطفى كِنانة مِنْ وَلَدِ إسماعيل ، واصطفى قُرَيْشاً من كِنانة ، واصطفى من قريش بنى هاشم ، وصطفاني من بنى هاشم

إنّ محمّداً صلّى الله عليه وسلّم هو خير خلق الله تعالى . وقد جاء في سورة الأنعام[٢] قَوْلُ الحقّ جلّ وعلا : ﴿اللهُ أعلم حيث يجعل رسالته﴾ واصطفى الله تعالى العرب فجعلهم مادّة الإسلام الأولى . فها هي ذى شبه جزيرة العرب تتّحد تَحْت راية محمّد صلّى الله عليه وسلّم ، وتتحوَّل من الشّرك إلى التّوحيد ، في أَقَلَّ مِنْ عشر سنوات من بعد فرض الجهاد . وبشأن الّذين تخلّفوا عن النّبيّ الله عليه وسلّم في صلح الحديبيّة يجيء في سورة الفتح المدنيّة الكريمة[٣] خطاباً للنّبيّ صلّى الله عليه وسلّم قول الحقّ جَلّ وعلا : ﴿ قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَٰتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ ۖ فَإِن تُطِيعُوا۟ يُؤْتِكُمُ ٱللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا ۖ وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦﴾ ﴾ والقوم أولو البأس الشّديد في المقام الأوّل مُسَيْلِمَة الكذّاب وقَوْمُه ، والفُرْس ، والرّوم .

وبِفَضْلِ الله تعالى لَبَّى العَرَبُ النِّداء ، وهم مادّة الإسلام الأولى ، فجاهدوا في

---

(١) صحيح مسلم ٤/ ١٧٨٢ حديث رقم ٢٢٧٦ .
(٢) الآية ١٢٤ .
(٣) الآية ١٦ .

في سبيل الله تعالى ، وضَحَّوْا بالنَّفْسِ والنّفيس . وإذا كان العرب مادّة الإسلام الأولى ، فإنّ قبيلة قُرَيش هي رائدتهم وزعيمتهم . ومِنْ هنا كان الخلفاء الأربعة من قريش ، ومن

هنا كانت الخلافة في قريش ، وقد قال النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم : الأئمّة من قريش[1] وعلى ذلك قامت الدّولة الأمويّة ، والدّولة العبّاسيّة على جهة الخصوص .

ومن نَظَر إلى الأعمال المجيدة للقرشيّين في صدر الإسلام أدرك معنى الحديث النّبويّ الشّريف ، فقد كان القرشيّون أصحاب الكفاءة والكفاية . لقد سَبَقَتْ قريش في ذلك سائر العرب .

فما الّذى ميّز العرب بعامّة في صدر الإسلام ، قبيلة قريش بخاصّة؟ الجهاد في سبيل الله تعالى .

لقد قام العرب بقيادة قريش بأجلّ الأعمال . وقد استمرّ ذلك زهاء قرنين من الزّمان[2] لقد كان المسئولون العرب يقومون بأنفسهم بأجلّ الأعمال ، وأجملها ، وأخطرها. وكانوا يدفعون بأبنائهم في مقدّمة الصّفوف ، في مجال الجهاد في سبيل الله تعالى على جهة الخُصوص .

ثمّ تبدّلت الأمور وتغيّرت الأحوال . فحلَّ المُرْتَزِقَةُ محلّ المجاهدين في سبيل الله تعالى بأنفسهم . ومن هنا تخلّف العرب . وتخلّفت قريش ، وحَقّ قول الله تعالى في سورة مريم[3]:﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيّٗا ۝ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ وَلَا يُظۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا ۝ ﴾ كما

---

(١) إتمام الوفاء ٨ و ٩ .
(٢) هذا ما تبيّن لِلّذين قرأوا التّاريخ .
(٣) الآيتان ٥٩ و ٦٠ .

حق فيهم قولُهُ عزّ من قائل[1] : ﴿ وإن تتولّوْا يَسْتَبْدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم﴾

وأَخَذَتْ بعض العناصر غير العربيّة تحلّ محلّ العرب في قيادة الجيوش ، والتصدّى للصِّعاب .

فها هو ذا الخليفة المعتصم بالله العبّاسيّ(١٧٩-٢٢٧هـ = ٧٩٥-٨٤١م)[٢] واسمه محمّد بن هارون الرّشيد ، والّذى بويع بالخلافة سنة ٢١٨هـ يوم وفاة أخيه المأمون ، وبعهدٍ منه[٣] ها هو ذا الخليفة المعتصم يكثر من استعمال العنصر التّركيّ[٤]

(١) سورة محمّد صلّى الله عليه وسلّم ٣٨ .
(٢) الأعلام ٧/ ١٢٧ والكامل في التّاريخ ٦/ ٤٣٩ و ٥٢٤ .
(٣) الأعلام ٧/ ١٢٧ والكامل في التّاريخ ٦/ ٤٣٩ .
(٤) الكامل في التّاريخ ٦/ ٤٨٧ والمجاهد المسلم كُمَشْتَكِين بن دانشمند ص٩ .

٣- العَرَبُ يَتَخَلَّوْن عن القيادة .

بعد انتهاء القرن الثّاني الهجريّ ، تخلّى العرب بعامّة ، قريش بخاصّة عن قيادة الأمّة . وذلك بسبب انشغال العرب عن جِدّ الأمور إلى تافهها . وقد بقي للعرب الخلافة العباسيّة ، الَّتِي أخذت سريعاً في الانكماش . وبمرور الوقت أَصْبَحَ الخليفة رمزاً لِأَهْل السُّنّة والجماعة ، وتقلَّص دَوْرُ الخليفة حتّى أصبح بمنزلة أحد الولاة . ففي القرن السّادس الهجريّ ، حينما زار الرّحّالة ابن جبير العراق تبيّن أنّ الخليفة العبّاسيّ لا يكاد يَحْكُمُ نهر دِجْلَة[١] وكاد يقتصر دَوْر الخليفة على مباركة كلِّ والٍ ينتصر على خُصومه ، وذلك بالاعتراف به ، وأخذ جُعْلِهِ منه . وأنت إذا قرأت تاريخ الخليفة العبّاسيّ في أثناء الحروب الصّليبيّة ، لا تكادُ تجد له أيّ دورٍ وراء ما ذكرنا . وكاد الخليفة لا يجاوز دوره ومركزه دور أيِّ والٍ عاديّ من ولاة أيّ إقليم أو مِنْطَقَة من أقاليم الخلافة العبّاسيّة ومناطقها . ولولا أنّ الولاة يُكْبِرون في أنفسهم مَنْصِبَ الخلافة ، وأنّها رمزٌ للإسلام ، لانتهت الخلافة العباسيّة قبل سقوطها على يد التّتار سنة ٦٥٦هـ بوقتٍ طويل .

وبسببِ زهد العرب والمسلمين في الجهاد في سبيل الله تعالى نَشِطَ الرّوم ، فاستردّوا الكثير من الأماكن على الحدود الشّماليّة للدّولة الإسلاميّة . ومِنْ أَهمّ مظاهر تخلّف المسلمين ونشاط الصلّيبيّن تأسيس الممالك الصّليبيّة الثّلاث على التّوالى . مملكة الرُّها سنة ٤٩٢هـ ١٠٩٨م[٢]. ثمّ مملكة أنطاكية . وكان تمّ الاستيلاء عليها سنة ٤٩١هـ

---

(١) رحلة ابن جبير ٢٠٣ وقد استمرّت الرّحلة الأولى لابن جبير من ١٩/ ١٠/ ٥٧٨هـ إلى ٢٢/ ١/ ٥٨١هـ رحلة ابن جبير ص٥ .

(٢) سلاجقة إيران والعراق ١٠٢ .

١٠٩٧م[١] وهي في منطقة الإسكندرونة حاليّاً . ثمّ مملكة بيت المقدس ٤٩٢هـ-١٠٩٨م[٢] ويلاحظ تلاحق الأحداث الخطيرة وتداخلها .

واللهُ سُبحانه وتعالى رحم الأمّة الإسلاميّة بالدّعاة إلى الله تعالى ، الّذين نشروا الإسلام في صَمْت ، وفي وقت انشغال النّاس عنهم بأمور الدّنيا ، بحيث إنّ الدّعاة إلى الله تعالى حقّقوا بفضل الله تعالى من النّجاح ضعف ما حقّقته الجيوش الإسلاميّة الغازية. وهذا الدّرس يجب على المسلمين أن يعوه ، وأن يقوموا به . ومِنْ ألْطَفِ ما يلاحَظُ على الدّعوة الإسلاميّة أنّها تنجح وتنتصر بصورةٍ أكبر ، حينما يَضْعُفُ المسلمون ويتقهقرون ، لأنّ الإسلام هو دين الله تعالى الّذى تكفّل جلّ وعلا بأن يُظْهِرَهُ على الدِّين كلّه ، ولو كره المشركون ، وكفى بالله شهيدا .

يقول التّاريخ في حديثه عن الثّمار الشّهيّة للدّعوة إلى الله تعالى ما يلى .يقول التّاريخ بشأن حوادث سنة ٣٤٩هـ إنّه أسلم في هذه السّنة من الأتراك نحو مائتي ألف خركاه[٣] أي خيمة . وكانت كلّ خيمة تضمّ أُسْرَةً واحِدَةً على الأقلّ ، أي نحو مليون نسمة . وهذا يَعْنِي أنّ سنة ٣٤٩هـ سنةٌ فاصلة في اعتناق الأمّة التّركيّة للإسلام[٤] .

وقد نجم عن اعتِناق الأتراك الإسلام قيام دولة السّلاجقة السُّنّية . الّتى بَلَغَتْ ذروة قوّتها في منتصف القرن الخامس الهجريّ ، وحَكَمَتْ مِنْ بلاد ما وراء النَّهْر شَرْقاً إلى البحر المتوسّط غرباً[٥] .

---

(١) سلاجقة إيران والعراق ١٠٢ .

(٢) سلاجقة إيران والعراق ١٠٣ والمجاهد المسلم كمشتكين بن دانشمند ص١٠ .

(٣) الكامل في التّاريخ ٨/ ٥٣٢ والمجاهد المسلم كمشتكين بن دانشمند ص٩ .

(٤) المجاهد المسلم كمشتكين بن دانشمند ص٩ .

(٥) المجاهد المسلم كمشتكين بن دانشمند ص٩

وحَمَلَ المسلمون السّلاجقة راية الجهاد ضد البيزنْطِيّين ، واستعادوا منهم هَضْبَة أرمينيّة ، وأنزلوا بالجيش البيزنطي هزيمة ساحقة في معركة ملاذ كِرْد سنة ٤٦٣هـ[١] وقائد المسلمين ألب أَرسْلان . وهَزَم الله تعالى إمبراطور الرّوم وجيشه هزيمة منكرة . وسيق الإمبراطور رومانوس إلى ألب أرسلان أسيراً في ذِلَّةٍ وصَغار . فأمر بجلده ثم سَجَنَه . ولم يُفْرِج عنه إلاّ بعد أن افتداهُ قومه بمبلغ كبير من المال . وانتهى الأمر بعقد معاهدة مدّتها خمسون عاماً بين الطّرفين ، تعهّد الرّوم فيها بدفع الجزية للسّلاجقة[٢] .

لقد ساعد السّلاجقة الأتراك على القضاء على دولة الرّوم نفسها على أيدى الأتراك العثمانيّين بعد ذلك[٣]

---

(١) المجاهد المسلم كمشتكين بن دانشمند ص١٠ وسلاجقة إيران والعراق ٥٦ .

(٢) سلاجقة إيران والعراق ٥٧ .

(٣) سلاجقة إيران والعراق ٥٧ .

٤– المجاهد المسلم كُمَشْتَكِين بن دانْشْمَنْد .

تخلّى العرب عن الجهاد في سبيل الله تعالى ، فعاث الرّوم في الأرض فساداً . وانتهى الأمر بهم إلى تأسيس ثلاث ممالك صليبيّة ، هي الرُّها ، ثمّ أنطاكية ، ثم القدس وشاء الله تعالى للأمّة الإسلاميّة أن تستأنف الجهاد في سبيل الله تعالى ، بعد أن فَشِلَتْ كلّ الجهود الأخرى في استعادة مسلوب ، أو الاحتفاظ بحقّ

وكان أوّل أولئك الرّوّاد ، وأكثرهم إقداماً وشجاعة ، هو القائد التّركيّ ، كُمَشْتَكين ابن دانْشْمَنْد ، الّذى قهر بطل الحملة الصّليبيّة الأولى بُوهْمَنْد النُّورمانى ، وأخذه أسيراً ذليلاً حقيراً إلى عاصمته وقَضَى على ثلاث حَمَلات صليبيّة كبرى جَرّدتها أوربّا النّصرانيّة ، في أعقاب الحملة الأولى . وكان لانتصارات كمشتكين بن دانشمند نتائج بعيدة المدى[١] وكان انتصاره على الحملات الصّليبيّة الثّلاث سنة ٤٩٤هـ[٢] وقد أخّر هذا الانتصار الحملات الصّليبيّة نصف قرن من الزّمان[٣] .

وتوفّي كُمَشْتَكين سنة ٤٩٩هـ[٤] رحمه الله تعالى رحمةً واسعةً وأسكنه فسيح جنّاته. آمين .

---

(١) المجاهد المسلم كمشتكين بن دانشمند ص١٠ .
(٢) المجاهد المسلم كمشتكين بن دانشمند ٦٧ .
(٣) المجاهد المسلم كمشتكين بن دانشمند ٦٨ .
(٤) المجاهد المسلم كمشتكين بن دانشمند ٧٥ .

٥- ملوك الإسلام الثّلاثة العُظَماء :

ملوك الإسلام الثّلاثة العظماء ، الّذين رفعوا راية الجهاد في سبيل الله تعالى بعد كُمَشْتكين بن دانْشْمَنْد ، هم عماد الدّين زَنْكِي ، صاحب التّرجمة هنا ، وابنه نور الدّين زنكى الشّهيد ، الملك العادل ٥١١- ٥٦٩هـ ١١١٨- ١١٧٤م[١] وصلاح الدّين الأيّوبى ، يوسف بن أيّوب (٥٣٢- ٥٨٩هـ = ١١٣٧- ١١٩٣م)[٢] قاهر الصّليبيّين ، ومستردّ مدينة القدس .

إنّ هؤلاء الملوك الثّلاثة المسلمين ، الّذين رفعوا راية الجهاد في سبيل الله تعالى ، تَحَلَّوْا جَمِيعُهُمْ بخلق الإسلام العظيم . إنّهم نصروا الله تعالى فنصرهم . إنّهم جميعاً كانوا حريصين على الشّهادة في سبيل الله تعالى . وبفضل الله تعالى نالها الشّهيد عماد الدّين بن زَنْكى . ولم يَنَلْها ابْنُه نور الدّين محمود ، الّذى كان حريصاً عليها ، فمنحته الأمّة الإسلاميّة لقب شهيد ، سائلين الله تعالى أن يبلّغه عزّ وجلّ هذه المرتبة العزيزة . وأمّا صلاح الدّين الأيّوبيّ ، بطل حِطّين ، وفاتح القدس ، فقد مات على سريره ، كما مات خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه ، أعظم قائد إسلاميّ عسكريّ ، من تلاميذ محمّد بن عبدالله صلّى الله عليه وسلّم

---

(١) الأعلام ٧/ ١٧٠ .

(٢) الأعلام ٨/ ٢٢٠ .

ترجمة عِماد الدّين زَنْكِي :

عماد الدّين ، الأَتابِك زنكى (٤٧٨- ٥٤١هـ= ١٠٨٥- ١١٤٦م)[١]

هو زَنْكِي (عماد الدّين) بن قَسِيم الدّولة الحاجب آق سنقر[٢] أبو غازى ومودود ومحمود . كان من كبار الشّجعان . عرّفه ابن الأثير في الباهر بالملك الشّهيد . ونوّه بأنّ والده آق سنقر هو أوّل ملوك الدّولة الأَتابِكِيّة في المَوْصِل . وكان تركيّاً من أصحاب ملكشاه بن ألْب أَرسْلان[٣] وملكشاه يكاد يكون أعظم ملوك السّلاجقة (٤٦٥- ٤٨٥هـ)[٤] وقد مات قسيم الدّولة الحاجب آق وابنه زنكى صغير فتواصى به أصحاب أبيه إلى أن شبّ وتولّى مدينة واسِط إقطاعاً[٥] وقد نُسِبت الدّولة الأتابكيّة إلى أتابك ، وهو اللّقب الّذي أُطلق على عماد الدّين زنكى . وهو لَقَبٌ من لفظين ، أتا بمعنى أب . وبك بمعنى أمير . وكانت نظريّة السّلاجقة في الحكم ترتكز على أن يتولّى أفرادٌ من الأسرة السُّلْجُوقِيّة حكم الأقاليم . وارتبط بكلّ فردٍ من هؤلاء السّلاجقة قائدٌ تركيّ يَحْمِل لقب أتابك . أي الأمير الوالد ، يُعْتَبَر مسئولاً عن تربية ابن الأمير وتلقينه أصول الحكم والإدارة[٦] وأوّل من تلقّب بأتابك الوزير السّلجوقي نظام الملك . وفي العصر الزّنْكِيّ أصبح يدلّ على الحاكم . أما في العصرين الأيّوبيّ والمملوكيّ فأصبح

---

(١) الأعلام ٣/ ٥٠ والكامل في التّاريخ ١٠/ ١٤٢ .
(٢) الأعلام ٣/ ٥٠ .
(٣) الأعلام ٣/٥٠ .
(٤) المجاهد المسلم كمشتكين بن دانشمند ص ١٠ .
(٥) الأعلام ٣/ ٥٠ .
(٦) مقومات حركة الجهاد ضدّ الصّليبيّن ص٩ هامش ١ .

مدلوله يَعْنِي أيضاً قائد العسكر[1] ولُقّب عماد الدّين أتابك لأنّ السّلطان محمود سلّم إليه ولده فرخشاه ليربّيه . ولهذا قيل له أتابك[2] .

وقد قاد عماد الدّين زنكى ميمنة الجيش في حرب الخليفة المسترشد بالله مع دُبَيْس بن صدقة في محرّم ٥١٧هـ فَظَفِر . وأُقْطِعَ البصرة فحماها من الأعراب . وتتابَعَتِ الأَحداث فتولّى المَوْصل وسائر بلاد الجزيرة سنة ٥٢١هـ وتملّك حَلَب سنة ٥٢٢ واستفحل أمر الفرنج في الشّام والعراق ، فتصدّى لهم وأجلاهم عن حلب وحَماة سنة ٥٢٤هـ وأخذ منهم حِصْن الأثارب بعد معارك . وتوغّل في ديار بكر سنة ٥٢٨هـ ثمّ عاد إلى شَيْزَر ، وسيّر جَيْشاً إلى دمشق أدخلها في طاعته . وأظهر دهاءً مع الفرنج سنة ٥٣٤هـ واستعاد منهم الرُّها سنة ٥٣٩هـ[3]

وبينما كان يحاصر قلعة جَعْبَر ويقاتل من فيها دخل عليه بعض مماليكه وهو نائم فقتلوه غِيلَةً ودُفِنَ بِصِفّين[4] .

---

(١) مقوّمات حركة الجهاد ضدّ الصّليبيّين ص٩ هامش ١ .
(٢) الأعلام ٣/ ٥٠ .
(٣) الأعلام ٣/ ٥٠ .
(٤) الأعلام ٣/ ٥٠ .

المجاهد عماد الدّين زَنْكِى :

حينما ننظر إلى جهاد عماد الدّين زنكى في سبيل الله تعالى طَوالَ عمره حتّى استشهاده ندرك معنى ما قاله عنه العماد الأصفهانى بأنّه : "كان قُطْباً يدور عليه فَلَك الإسلام"[١] .

ولو أنّا ألقينا نظرةً فاحصةً على كتاب الكامل في التّاريخ ، في حوادث السّنوات الّتى كان عماد الدّين فيها يجاهد في سبيل الله تعالى لتبيّنّا أنّه أحد رجالات الإسلام العظام ، الّذين كان لهم دورٌ في صياغة التّاريخ .

ففى سنة ٥٢١هـ أصبح عماد الدّين زنكى والي العراق[٢] إضافةً إلى ما كان له من الإقطاع[٣] ثمّ أصبح والي الموصل وأعمالها[٤] وقد تحقّقت هذه الصّفات في عماد الدّين زنكي : "لا بدّ للبلاد من رجُلٍ شهمٍ ، شجاع ، ذى رأيٍ وتَجْرِبة ، يذبّ عنها ، ويحفظها، ويَحْمِى حَوْزَتَها"[٥]

وكان عِماد الدّين زنكى عند حسن الظّنّ به فوطّد أمره في المَوْصِل ، وجزيرة ابن عمر[٦] وفي نَصِيبين وسِنْجار[٧]والخابور وحرّان [٨]

---

(١) مقوّمات حركة الجهاد ضدّ الصّليبيين ١٦ نقلاً عن تاريخ دولة آل سلجوق للعماد الأصفهانى ص١٨٥ .
(٢) الكامل في التّاريخ ١٠/ ٦٤١ .
(٣) الكامل في التّاريخ ١٠/ ٦٤١ .
(٤) الكامل في التّاريخ ١٠/ ٦٤٤ و ٦٤٥ .
(٥) الكامل في التّاريخ ١٠/ ٦٤٥ .
(٦) الكامل في التّاريخ ١٠/ ٦٤٥ .
(٧) الكامل في التّاريخ ١٠/ ٦٤٦ .
(٨) الكامل في التّاريخ ١٠/ ٦٤٧ .

وفي سنة ٥٢٢هـ مَلَك عماد الدّين زَنْكى مدينة حَلَب وقلعتها[١] ولولا أنّ الله تعالى مَنّ على المسلمين بِمُلْكِ عماد الدّين ببلاد الشّام لملكها الفرنج[٢] فلطف الله بالمسلمين بولاية عماد الدّين[٣]

وفي سنة ٥٢٣هـ ملك عماد الدّين زنكي مدينة حماة[٤]

وفي سنة ٥٢٤هـ فتح عماد الدّين زنكى حصن الأثارب بينه وبين حلب نحو ثلاثة فراسخ ، بينها وبين أنطاكية . وكان من به من الفرنج يقاسِمُون حلب على جميع أعمالها الغربيّة ، حتّى على رَحًى لأهل حلب . فلمّا رأى الشّهيد هذه الحال صمّم العزم على حصر هذا الحصن ، فسار إليه ونازله[٥] .

قامَتْ بين المسلمين بقيادة عماد الدّين زنكى وبين الفرنج معركة شَرِسَة ، نصر الله تعالى فيها المسلمين نصراً عزيزاً ، وانهزم الفرنج أ قبح هزيمة[٦] يقول ابن الأثير[٧] ولقد اجتزت بتلك الأرض سنة أربع وثمانين وخمسمائة ليلاً فقيل لي : إنّ كثيراً من العظام باقٍ إلى ذلك الوقت[٨] أي بعد ستّين سنة .

علم الفرنج أنّ البلاد قد جاءها ما لم يكن لهم في حساب ، وصار قُصاراهم حفظ ما بأيديهم بعد أن كانوا قد طمعوا في ملك الجميع[٩] .

---

(١) الكامل في التّاريخ ١٠/٦٤٩ .
(٢) الكامل في التّاريخ ١٠/ ٦٥١ .
(٣) الكامل في التّاريخ ١٠/ ٦٥١ .
(٤) الكامل في التّاريخ ١٠/ ٦٥٨ .
(٥) الكامل في التّاريخ ١٠/ ٦٦٢ .
(٦) الكامل في التّاريخ ١٠/ ٦٦٣ .
(٧) الكامل في التّاريخ ١٠/ ٦٦٣ .
(٨) انظر كتاب الرّوضتين في أخبار الدّولتين ١/ ١١٨ .
(٩) الكامل في التّاريخ ١٠/ ٦٦٣ .

وكذلك ملك عماد الدّين زنكى مدينة سرجى وقلعة دارا[١] وفي سنة ٥٢٥هـ يُحْسِنُ عماد الدّين زنكى إلى عدوّه دُبَيْس بن صدقة ، الّذى وصل إليه أسيراً : "فأيقن دُبَيْس بالهلاك . ففعل زنكى معه خلاف ما ظنّ ، وأحسن إليه ، وحمل إليه الأقوات والسّلاح والدّوابّ وسائر أمتعة الخزائن ، وقدّمه حتّى على نفسه ، وفعل معه ما يفعل أكابر الملوك[٢] فتحوّلت العداوة إلى صداقة ، وأصبح دبيس ملازماً لزنكى[٣] .

ومثل هذا التّصرّف الحميد يومىء إلى الغاية النّبيلة لزنكى ، وهي توحيد الجبهة الإسلاميّة .

وفي هذه السّنة ٥٢٥هـ توفّي السّلطان محمود ابن السّلطان محمّد بِهَمَذان[٣] وهو من أكبر ملوك الإسلام .

وفي سنة ٥٢٦هـ ينهزم عماد الدّين زنكى أمام الخليفة المسترشد بالله في مدينة بغداد[٤] وسبب هزيمته هزيمة أنصاره . وقد قاتل الخليفة ذلك اليوم بنفسه[٥] .

وهكذا يتبيّن أنّ منزلة الخليفة أصبحت مثل منزلة والٍ من الولاة!

وسبب القتال بين عماد الدّين والخليفة العباسيّ أنّ عماد الدّين زنكي كان السّلطان سنجر قد أعطاه بغداد . فعاد الخليفة إلى بغداد . وكان ما كان[٦] .

هكذا أصبح حال الخلافة العبّاسيّة!

---

(١) الكامل في التّاريخ ١٠/ ٦٦٤ .
(٢) الكامل في التّاريخ ١٠/ ٦٦٩ .
(٣) الكامل في التّاريخ ١٠/ ٦٦٩ .
(٤) الكامل في التّاريخ ١٠/ ٦٧٨ .
(٥) الكامل في التّاريخ ١٠/ ٦٧٩ .
(٦) الكامل في التّاريخ ١٠/ ٦٧٧ .

وكي تكتمل الصّورة لحال البلاد الإسلاميّة أمام خطر الفرنج والدَّوْر العظيم لعماد الدّين زنكى نذكر الأحداث الكبار .

الخليفة العباسيّ المسترشد بالله يحاصر الموصل معقل عماد الدّين زنكى سنة ٥٢٧هـ ردّ فعل لمهاجمة العماد بغداد[١]واستمرّ الحصار ثلاثة أشهر دون طائل فعاد إلى بغداد[٢].

وفي سنة ٥٢٧هـ استولى شمس الملوك على مدينة حماة ، وهي لعماد الدّين زنكى[٣].

وفي هذه السّنة ٥٢٧هـ وقع الخلف بين الفرنج فقاتل بعضهم بعضاً لأوّل مرة[٤]

وفي سنة ٥٢٨هـ استولى عماد الدين على قلاع الأكراد الحميديّة ، فسعد النّاس لانقشاع غمّة الظّالمين المخرّبين[٥] كما استولى على أشب. فأمنت الرّعايا من الأكراد . وخرّب عماد الدّين قلعة أشب ، وبنى قلعة العماديّة باسمه ، وعاد إلى الموصل[٦] واشتغل عماد الدّين بفتح قلاع الهكّاريّة[٧] .

وفي هذه السّنة ٥٢٨هـ اصطلح الخليفة وعماد الدّين[٨]

وفي سنة ٥٢٩هـ ينهزم الخليفة أمام السّلطان مسعود . وكان عماد الدّين أرسل نَجْدَةً إلى الخليفة فلم تلحق النّجدة[٩] ويؤخذ الخليفة أسيراً ، ويُنْزَل في خيمة[١٠] تمّ يتمّ

---

(١) الكامل في التّاريخ ١١/ ٥ .
(٢) الكامل في التّاريخ ١١/ ٦
(٣) الكامل في التّاريخ ٦/١١
(٤) الكامل في التّاريخ ١١/ ٨ .
(٥) الكامل في التّاريخ ١١/ ١٤ .
(٦) الكامل في التّاريخ ١١/ ١٥ .
(٧) الكامل في التّاريخ ١١/ ١٦ .
(٨) الكامل في التّاريخ ١١/ ١٧ .
(٩) الكامل في التّاريخ ١١/ ٢٤ .
(١٠) الكامل في التّاريخ ١١/ ٢٦ .

الصّلح بين الخليفة وبين السّلطان مسعود مقابل مالٍ يؤدّيه الخليفة! [1]وظلّ الخليفة في خيمته ، وغفل عنه حرّاسه ، فجاءه أربعة وعشرون من الباطنيّة فقتلوا الخليفة المسترشد بالله ، ومثّلوا به ، وتركوه عرياناً حتّى دفنه أهل مراغة[2] فبويع ولده أبو جعفر المنصور بالخلافة ولقّب بالرّاشد بالله[3] .

وفي سنة ٥٣٠هـ قامت حرب بين عسكر الخليفة العبّاسيّ الرّاشد وعسكر السلطان مسعود . وقد ساعد أهل بغداد الخليفة ضدّ العسكر السّلطانيّ الّذى رحل ليلاً[4]

وفي سنة ٥٣٠هـ هاجم عماد الدّين الفرنج في اللاّذقيّة على حين غفلة . وعدد الأسرى سبعة آلاف أسير ما بين رجل وامرأة وصبيّ . وعدد الدّوابّ مئة آلف رأس ما بين فرس وبغل وحمار وبقر وغنم . ويخرج عن الحصر ما سوى ذلك من الأقمشة والعين والحُلِيّ[5] وفرح المسلمون بذلك فرحاً عظيماً . ولم يقدر الفرنج على شيءٍ يفعلونه مقابل هذه الحادثة عَجْزاً ووهْنا[6]

وفي هذه السّنة يعزل السّلطان مسعود الخليفة العباسيّ الرّاشد . وكانت خلافته أحد عشر شهراً وأحد عشر يوماً[7] .

وقد عيّن السّلطان مسعود أبا عبدالله بن المستظهر خليفة وبويع بالخلافة يوم

---

(١) الكامل في التّاريخ ١١/ ٢٧.
(٢) الكامل في التّاريخ ١١/ ٢٧ .
(٣) الكامل في التّاريخ ١١/ ٢٨ .
(٤) الكامل في التّاريخ ١١/ ٣٥ .
(٥) الكامل في التّاريخ ١١/ ٤٠.
(٦) الكامل في التّاريخ ١١/ ٤٠ . والوهن بسكون الهاء وفتحها : شدّة الضّعف .
(٧) الكامل في التّاريخ ١١/ ٤٢ .

ثامن عشر من شهر ذى الحجّة . ولقّب المقتفى لأمر الله[1] .

وفي سنة ٥٣١هـ يستولى عماد الدّين زنكي على قلعة بَعْرين ويهزم الفرنج هزيمة منكرة[2] فذهب الفرنج إلى بلاد الرّوم ، وأخبروهم بما فعل عماد الدّين بهم ، فعليهم المجيء للنّجدة ، فليس للمسلمين همّة إلاّ قصد بيت المقدس . واستمرّ عماد الدّين يحاصرهم حتّى أكلوا الدّوابّ ، وأذعنوا بالتّسليم ليؤمّنهم كي يعودوا إلى بلادهم فوافق عماد الدّين ، ودفعوا له خمسين ألف دينار[3] واستردّ عماد الدّين زنكى المعرّة وكفر طاب من الفرنج ففرح المسلمون واستردّوا أملاكهم الّتى استولى عليها الفرنج[4]

وفي هذه السّنة استجاب ملك القسطنطينيّة لاستغاثة النّصارى ويجيء ويستولى على الكثير من الأماكن في بلاد الشّام[5] .

وفي هذه السّنة سار عماد الدّين زنكى إلى دقوقا فحصرها ، وملكها بعد أن قاتل على قلعتها قتالاً شديدا[6] .

وفي سنة ٥٣٢هـ يستولى عماد الدّين زنكى على حمص وغيرها من أعمال دمشق[7]

وفي هذه السّنة ا تّجه ملك القسطنطينيّة إلى حلب فخرج إليه المتطوّعة فهزموه وجنده[8] وقد عبر عماد الدّين زنكى الفرات إلى الرَّقَّة وتتبّع الرّوم[9] .

(١) الكامل في التّاريخ ١١/ ٤٣ .
(٢) الكامل في التّاريخ ١١/ ٥١ .
(٣) الكامل في التّاريخ ١١/ ٥١ و ٥٢ .
(٤) الكامل في التّاريخ ١١/ ٥٢ و ٥٣ .
(٥) الكامل في التّاريخ ١١/ ٥٣ .
(٦) الكامل في التّاريخ ١١/ ٥٤ .
(٧) الكامل في التّاريخ ١١/ ٥٥ .
(٨) الكامل في التّاريخ ١١/ ٥٦ .
(٩) الكامل في التّاريخ ١١/ ٥٧ .

وقد وُفِّق عماد الدّين بدهائه في التّفريق بين ملك الرّوم وبين الفرنج في الشّام ، وصرف الله تعالى ملك الرّوم ، وفرح المسلمون ، وأكثر الشّعراء من مدح عماد الدّين زنكى[١] .

وفي سنة ٥٣٢هـ تمّ قتل الخليفة العبّاسي الرّاشد بالله[٢] وكان قتله على يد نَفَرٍ من الخراسانيّة الّذين كانوا في خدمته[٣] .

وسبق أن عرفنا أنّه تمّ عزله .

وفي سنة ٥٣٣هـ ملك عماد الدّين بعلبك[٤]

وفي سنة ٥٣٤هـ يحاصر عماد الدّين زنكى دمشق،ويعرض على صاحب دمشق بعلبك وحمص وغيرهما مقابل دمشق[٥] وقصد عماد الدّين زنكى أن يتقوّى بدمشق .

وفي هذه السّنة استولى عماد الدّين زنكى على شهرزور وأعمالها[٦]

وفي سنة ٥٣٥هـ استولى عماد الدّين زنكى على قلعة بهمرد[٧]

وفي سنة ٥٣٦هـ يستولى عماد الدّين زنكى على مدينة الحديثة[٨] ويخرج من حلب فيغير على بلاد الفرنج فيظفر[٩] .

وفي سنة ٥٣٧هـ يستولى عماد الدّين زنكى على قلعة أشب ويهدمها ويبنى عِوَضاً عنها القلعة العِماديّة نِسْبَةً إليه[١٠] .

---

(١) الكامل في التّاريخ ١١/ ٥٩ .
(٢) الكامل في التّاريخ ١١/ ٦٢ .
(٣) الكامل في التّاريخ ١١/ ٦٢ .
(٤) الكامل في التّاريخ ١١/ ٦٨ .
(٥) الكامل في التّاريخ ١١/ ٧٣ .
(٦) الكامل في التّاريخ ١١/ ٧٥ .
(٧) الكامل في التّاريخ ١١/ ٧٩ .
(٨) الكامل في التّاريخ ١١/ ٨٨ .
(٩) الكامل في التّاريخ ١١/ ٩٠ .
(١٠) الكامل في التّاريخ ١١/ ٩١ .

وفي سنة ٥٣٨هـ اصطلح مع السّلطان مسعود مقابل مبلغ من المال يدفعه عماد الدّين للسّلطان مسعود ، فيكتفى السّلطان بأخذ بعض المال لما يعلمه من حصانة بلاد عماد الدّين زنكى ، وكثرة عساكره وأمواله[١] وقد كسب عماد الدّين قلب السّلطان مسعود وذلك بإيعازه لولده الأكبر بترك بلاط السّلطان مسعود ففعل ، وأوعز عماد الدّين لنائبه على الموصل بمنع ولده من دخولها ، ففعل . وأمر عماد الدّين ولده بأن يعود إلى بلاط السّلطان مسعود ، ولم يقابل ولده ، بل أرسل مع ولده رسولاً يقول له : " إنّ ولدى هرب خوفاً من السّلطان لمّا رأى تغيّره عليّ . وقد أعدته إلى الخدمة ، ولم أجتمع به ، فإنّه مملوكك . والبلاد لك . فحلّ ذلك من السّلطان محلاً عظيماً"[٢]

وفي هذه السّنة يملك عماد الدّين بعض ديار بكر ، وبعض ما يملك جوسلين ملك الرُّها ، فحفظ العماد ما فتحه . وحاصر ما لم يفتحه[٣] .

وفي هذه السّنة يستولى عماد الدّين على مدينة عانة من أعمال الفرات[٤]

وفي سنة ٥٣٩هـ أكرم الله تعالى عماد الدّين زنكى ففتح الرُّها وغيرها من بلاد الجزيرة مِمّا كان بيد الفرنج[٥] .

---

(١) الكامل في التّاريخ ١١/ ٩٣ .
(٢) الكامل في التّاريخ ١١/ ٩٤ .
(٣) الكامل في التّاريخ ١١/ ٩٤ .
(٤) الكامل في التّاريخ ١١/ ٩٦ .
(٥) الكامل في التّاريخ ١١/ ٩٨ .

جُيُوش عماد الدّين زَنْكِي وسراياه :

تبيّن فيما سبق مِنْ ذكر أهمّ معالم حياة الشّهيد عماد الدّين زَنْكِي أنّ الله سبحانه وتعالى أكرمه طَوال حياته ، وحتّى استشهاده ، برفع راية الجهاد في سبيل الله تعالى من أجل غَرَضَيْن شريفين ، توحيد الجبهة الإسلاميّة ، والجهاد ضدّ الصّليبيين ، الّذين عاثُوا في الأرض فساداً ، والّذين اسْتَوْلَوْا على الكثير من المدن الإسلاميّة والممتلكات ، وكانوا يطمعون في المزيد . لقد قيّض الله تعالى الشّهيد عماد الدّين زنكى ، كي يوقف تلك الأطماع ، وكي يستعيد ما استولى عليه الصّليبيّون .

ونحن بشأن جُيُوش عماد الدّين زنكى وسَراياه ، نودّ أن نذكر العناصر والأعمال الّتى قام بها هذا الملك المسلم المجاهد العظيم ، كي يستفيد منها المسلمون ، وهم يُعِدّون العُدّة كي يستعيدوا بإذن الله تعالى القدس الشّريف ، وفِلَسْطِين ، وسائر المقدّسات الإسلاميّة .

وبين يدي ذكر العناصر والأعمال ، نودّ أن نذكر أهمّ سلاح استعمله عماد الدّين زنكى ، وهو سلاح الإيمان ، وتقوى الله تعالى ، ونَصْرِ الله تعالى بطاعته عزّ وجلّ واجتناب معصيته ، فكان في المقابل النَّصْرُ من الله تعالى وَحْدَهُ لا شريك له .

إنّ عِمادَ الدِّين زَنكى وهو مِنْ أَصْلٍ تركيّ ، أدرك أنّ الإسلام في خَطَر ، وليس للمسلمين من مُنْقِذ بإذن الله تعالى سوى رفع راية الجهاد في سبيل الله تعالى . لقد تبيّن عماد الدّين زنكى أنّ باعث الصّليبيّين على القدوم إلينا ، في المقام الأوّلِ ، هو الدِّين . وأنّ الدّين ينبغِى أن يُقابِلَهُ دِين ، وليس أيَّ شعارٍ آخر . وسبق أن بَيّن ابن

خَلْدُون في المقدّمة[1] أنّ العرب ، وهم مادّة الإسلام الأولى ، وما يَصِحّ في حَقِّهِمْ يَصِحُّ في حقّ المسلمين أجمعين ، بيّن ابن خَلْدُون أنّ العرب لا يحصل لهم المُلك ، بمعنى العِزّة والغَلَبَة ، إلاّ بِصِبغةٍ دينيّة من نُبُوّةٍ أو ولايةٍ أو أَثَرٍ عظيم . وليس بعد محمّد صلّى الله عليه وسلّم من نَبيٍّ ولا رسول . فلم يبق للعرب والمسلمين سوى دين الإسلام لله تعالى وخُلُقِهِ العظيم .

إنّ ملوك الإسلام الثّلاثة العُظَماء استمسكوا بِهَدْيِ القرآن العظيم وسنّة خاتم النّبيّين ، وأشرف المرسَلين ، سيّدنا محمّد صلّى الله عليه وسلّم . وإنّ عماد الدّين زنكى ، وهو محور حديثنا هنا ، طبّق خلق الإسلام العظيم وذلك فيما يلي :

١- رفع راية الجهاد في سبيل الله تعالى .

٢- عَمِل على توحيد الجبهة الإسلاميّة ضدّ الصّليبيين .

٣- أكرم الله تعالى عماد الدّين زنكى فَطَبَّقَ خلق الإسلام العظيم حينما قام ، في حدود الطّاقة البشريّة ، بتَوْحِيد جبهتي الشّام والعراق وما يُسَمَّى بالهلال الخصيب . ولم يُرِدِ العُلُوّ والاستكبار ، ولا الفخر ولا الرّياء ، إنّما أراد أن يُسَخِّرَ كلّ هذه النّعم البشريّة والمادّيّة ، مِنْ أجْل الجهاد في سبيل الله تعالى . ومِنْ أكبر الأدلّة على الهدف النبيل الّذى يَسْعَى عماد الدّين إلى تحقيقه ، اسْتِمْساكُهُ بالأخلاق الإسلاميّة . إنّه يريد تقوية الجبهة الإسلاميّة وتوحِيدَها ، ولذلك كان من وسائله في سبيل تقوية هذه الجبهة عسكرياً وتجارياً أنّه يَعْرِضَ على والى المدينة أو القلعة أو الثّغر ، كُلَّ البدائل الّتى تُرْضِيه ، إضافةً إلى

---

(١) مقدّمة ابن خلدون ٢/ ٥١٦ تحقيق الأستاذ الدّكتور على عبد الواحد وافى .

التّعويض المادّيّ الجزيل . فمن أجل ضمّ دمشق هو يَعْرِض على واليها الكَثِيرَ من البدائل ، فَبَذَل له بعلبك وحمص وغيرهما ممّا يختاره من البلاد[1] وقد فعل عماد الدّين الشّيء نفسه مع صاحب قلعة جَعْبَر الّتي اسْتُشْهِد عندها عماد الدّين زنكى[2] وإنّ الّذى رَفَضَه صاحب قلعة جعبر من عماد الدّين زنكى قَبِلَهُ من ابنه نور الدّين[3] وقد تمثّل التّعويض في بعض المُدُنِ والدّنانير الكثيرة المُجْزِيَة الّتي أَرْضَتِ الوالى[4] فلم يكن الغَرَضُ القضاءَ على الحكّام ، إنّما كَسْبُهُمْ من أجل تقوية الجبهة الإسلاميّة ، وقد آتت هذه السّياسة أُكُلَها .

ومن مظاهر تطبيق عماد الدّين الأخلاق الإسلاميّة عَلاقَتُه الحَسَنة مع الخليفة العبّاسيّ ، الّذى كان من أهمّ الدّاعمين لِعماد الدّين مادّيّاً في جهاده[5] وقد عَرَفْنا الدَّرْكَ من الضّعف الّذى آل إليه الخليفة العبّاسيّ في بغداد . إنّ عماد الدّين زنكى ، بباعث الأخلاق الإسلاميّة لم يَحْطُرْ بباله قطّ المِساس بسيادة الخليفة العبّاسيّ ، الّذى يَدِينُ له جميع المسلمين بالولاء باعتباره مُمَثّلاً للمذهَبِ السُّنيّ[6] وها هو ذا الخليفة العَبّاسيّ يُبادِل عماد الدّين زَنْكِى وُدّاً بوُدّ . إنّ الخليفة العبّاسيّ يبادرُ إلى إرسال الخِلَع إلى عماد الدّين زنكى نتيجة ثبات عماد الدّين زنكى أمام الحِلْف البيزنطيّ الصّليبيّ ، وها هو ذا عماد الدّين زنكى يركب بتلك الخِلَعِ بظاهر حمص يَوْمَ عَرَفة سنة ٥٣٣هـ[7]

---

(١) الكامل في التّاريخ ١١/ ٧٣ حوادث سنة ٥٣٤ .
(٢) معجم البلدان : جعبر ٢/ ١٤٢ .
(٣) معجم البلدان جعبر ٢/ ١٤٢ .
(٤) معجم البلدان جعبر ٢/ ١٤٢ .
(٥) مقوّمات حركة الجهاد ضد الصلّيبيّين ٢١ .
(٦) مقوّمات حركة الجهاد ضد الصّلبيّن ٢١ .
(٧) مقوّمات حركة الجهاد ضدّ الصّليبيّين ٢٢-٢٤ .

وعندما تمكّن عماد الدّين من استعادة الرُّها من الصّليبيّين سنة ٥٣٩هـ أَنْعَمَ عليه الخليفة العبّاسيّ بعَدَدٍ وافِرٍ من الألقاب ، منها : الأمير المظفّر ، العادل ، ركن الدّين ، قاهر الكفرة والمتمرّدين ، فامع الملحدين والمشركين ، زعيم جيوش المسلمين ، نصير أمير المؤمنين[1] .

ما أحوَجَنا نحن المسلمين إلى هذه الأخلاق الإسلاميّة ، حينما نقيم بيننا المحبّة والمَوَدّة والوَلاء ، مَظْهَراً من مظاهر وَحْدَتِنا ، واتّحادِنا أمام أعداء الإسلام والمسلمين .

ومن مظاهر توظيف عماد الدّين زنكى للمحبّة والوداد من أجل تقوية الجبهة الإسلاميّة فَتْحُهُ بابَ التّطوّع للجهاد في سبيل الله تعالى لكلّ الوُلاة والعامّة .

انظر إلى الشِّعار الّذى رفعه عماد الدّين ، ونور الدّين ، وصلاح الدّين ، وكُلُّ مَنْ أحَسَّ بالخَطَر الفادح الّذى يهاجم الإسلام والمسلمين . إنّ هذا الشِّعار : وا إسلاماه . إنّ هذا هو الشِّعار الّذى رفعه عماد الدِّين ، وبَعَثَ به إلى الحكّام المسلمين ، وأذاعه بين المسلمين . وهاهم الولاة المسلمون والعامّة من المسلمين ، ينضمّون إلى جَيْشِ عماد الدِّين . وقد دَوّى هذا الشِّعار بدرجة أقوى حينما اتّجه عماد الدّين إلى اسْترداد مملكة الرُّها من الصّليبيّين ، فأتى إليه المتطوّعون من كلّ حَدَبٍ وصَوْبٍ . وقد دَوَّى هذا الشّعار بِدَرَجَةٍ هي الأقوى حينما جاء النَّصارى من كلّ مكانٍ قريبٍ وبعيد لاسترداد الرّها من المسلمين . إنّ المتطوّعين كان لهم بفضل الله كبير دورٍ في الجهاد في سبيل الله تعالى ، لأنّهم تبيّنوا صدق القيادة الإسلاميّة ، وها هو ذا عماد الدّين زنكى هو القائد الأعلى للجيوش الإسلاميّة ، وها هو ذا يباشر القتال بنفسه ، وها هو ذا يقود

---

(١) مقوّمات حركة الجهاد ضدّ الصّليبيين ٢٢ نقلا عن ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسيّ ص٢٨٤ .

المعارك بنفسه .

ومِنْ هنا كان المتطوّعة يمثّلون رُكْناً ركيناً في الجيش الإسلاميّ ، وفي الجهاد الإسلاميّ . وهؤلاء المتطوّعة الّذين يأتون من قريب أو من بعيد ، يدعمهم ما يمكن أن يُسَمّى بالمقاومة الشّعبيّة ، ولهم دورهم في حماية المدن ، وفي الدّفاع عنها ، وفي تقوية الجيوش والسّرايا[1] .

وهذا يقتضى مِنّا أن نبيّن عناصر الجيش في عهد عماد الدّين زنكي .

---

(١) انظر هنا مقوّمات حركة الجهاد ضدّ الصّليبيّين ٤٥ وانظر ص٤٤ في دفاع المتطوّعة عن دمشق وقتالهم للصّليبيّين .

عناصر الجيش في عهد عماد الدّين زَنْكِى :

أما وقد تبيّنا قاعدة الأخلاق الإسلاميّة ، الّتى قامَتْ عليها حركة الجهاد الإسلاميّ في عهد عماد الدّين زنكى ، فإنّا في سبيل تبيين عناصر الجيش الإسلاميّ في ذلك العهد نودّ أن نبيّن صورة جيش عماد الدّين زنكي حينما خاض المعارك الحاسمة الفاصلة ، وليكن الجيش الّذى استعاد مملكة الرُّها من الصّليبيّين ، والّذى استمات في الدّفاع عنها وحمايتها . ثمّ نتحوّل بعد ذلك إلى المعارك الّتى تليها في الضّخامة ، حتى ننتهى إلى السّرايا وما في حكمها . وبهذا نكون بإذن الله تعالى قد أتينا على عناصر الجيش في عهد عماد الدّين زنكي .

إنّ الجيش الإسلاميّ الزّاحف بقيادة عماد الدّين زنكى يتمثّل فيه بفضل الله تعالى قوله عزّ وَجَلّ في سورة الأنفال[1] : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحۡفٗا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلۡأَدۡبَارَ ﴿١٥﴾ ﴾ لقد كان المسلمون في صدر الإسلام في حرب الكفّار يلجأون إلى أسلوب الكرّ والفَرّ ، الإقدام والإحجام ، الضّرب والفِرار ، جَرْياً على عادة العَرَب في حروبهم قبل الإسلام . وحينما نزلت هذه الآية الكريمة من سورة الأنفال ، ونصّت على الزّحف ، تحوّلوا من الكرّ والفرّ إلى الزّحف بكامل الجيش الّذى يبدو في إقدامه وهجومه ، لضخامته وجبروته ، كأنّه يَزْحَف[2] .

إنّ الجيش الضّخم تسمّيه العرب الخميس ، لأنّه يتألّف من خمسة أقسام . هي القلب ، والجَناحُ الأيمن أو المَيْمَنة ، والجناح الأيسر أو الميْسَرة ، والمقدِّمة أو الصّدر، والموخِّرة .

---

(١) الآية ١٥ .

(٢) انظر تأمّلات في سورة الأنفال ٥٦– ٥٩ .

لقد كان عماد الدّين زنكى ، دائماً وأبداً في قلب الجيش ، وهو قائد هذا القلب، وهو قائد الجيش كلّه ، فقد كان عماد الدّين زنكى أشجع خلق الله تعالى .

فما هي العناصر البشريّة الّتى تتألّف منها الأركان الخمسة للجيش .

إنّ الجيش الأساس ، الّذى يقوده دائماً وأبداً عماد الدّين زنكى ، والّذى يشكّل القلب من الجيش اللُّهام[1] الضّخم ، يُعْنَى عماد الدّين زنكى عناية كبيرةً بكلّ فردٍ من أفراده ، فهناك شروطٌ ينبغى توافُرُها في كلّ شخصٍ أراد أن ينضمّ إلى جيش عماد الدّين زنكى . ولا تَسَلْ عن إكرام عماد الدّين جنوده ، واحترامه لهم ، وإغداقه الخيرات عليهم ، بحيث إنّ كلّ ضيفٍ يأتى الفرد من صنفه ، في جيش العماد ، يجد عنده بفضل الله تعالى الخير العميم . والشّيء نفسه يجده كلّ فرد في دولة عماد الدّين في كلّ حقل من الحقول ، كحقل القضاء ، وحقل العلم ، وما إلى ذلك . بمعنى أنّ عماد الدّين ردّ ثروة بلاده إلى رعاياه .

ولا تسل عن عناية عماد الدّين بكلّ فردٍ من جيشه ، وبأسرته ، ولا تسل عن مدى غَيْرَتِه على عِرْض كلّ جنديّ ، وبخاصّةٍ إذا كان الجنديّ في إحدى المهمّات القِتاليّة . لقد كان عماد الدّين يُعْلِن كلّ ذلك على رءوس الأشهاد دائماً . وقد بادله جنده حُبّاً بِحُبّ ، ووُدّاً بوُدّ . كيف لا وعماد الدّين زنكى هو الّذى باع نفسه لله تعالى ، والّذى كان يحرص على الشّهادة ويسعى إليها .

وهذا الرّكن من الجيش ، وهذا القلب الّذى يقوده عماد الدّين ، هو عماد جيش عماد الدّين زنكى ، ويسمّى الجيش السُّلْطانى[2] .

---

(١) الجيش اللُّهام الّذى يلتهم عدوّه .

(٢) مقوّمات حركة الجهاد ضد الصّليبيّين ٤٤ .

ويبقى الجناحان من الجيش والصّدر ثمّ المؤخّرة . وهنا نتحوّل إلى بقيّة عناصر الجيش .

إنّ هنالك قادة الجيش الّذين يُسَمَّى الواحد منهم القائد أو المقدَّم أو الأمير ، وهم الّذين يقودون بقيّة أركان الجيش بتوجيه من عماد الدّين القائد الأعلى للقوّات المسلّحة[1] .

فَمَنْ هو القائد أو المقدّم أو الأمير؟ إنّهم الأمراء الّذين أَقْطَعَهُم عماد الدّين المدن والقلاع والثّغور والسّواد إلى الحدّ الّذى يناله من بَعْدِهِم أولادهم وأحفادهم شريطة القيام بواجباتهم . فهو إقطاعٌ تكليفيٌّ لا تشريفيّ ، وشرط الاحتفاظ به الكفاءة والقيام بالواجبات. وإنّ مِحَكّ ذلك المعارك الّتى يخوضها مع عماد الدّين هؤلاء الأمراء مع جنودهم ، أو في المهمّات الّتى يُكَلَّفُون بها ، وإلاّ انْتُزِعَ منهم الإقطاعُ انتزاعاً .

إنّ الأمير الّذى يُقْطِعُهُ عماد الدّين إقطاعاً يجب عليه أن يصونه ، وأن يحميه ، وأن يؤلّف فصيلاً جهاديّاً ، ينفق عليه الأمير ، تدريباً ، وتوظيفاً ، ورعايةً ، وتأمين كلّ ما يحتاجه الجهاد في سبيل الله تعالى حينما يدعوه عماد الدّين للانضمام للجيش ، أو القيام بمهمّة جهاديّة . وعند الامتحان ، يُكْرَم المرء أو يُهان ، ومن هنا كان الجِدُّ من سمات الأمراء ، وكان التّنافس بينهم في مَيْدان القتال شديدا .

وهكذا وزّع عماد الدّين زنكى مهمّة الجهاد في سبيل الله تعالى على الكفاءات من الأمراء ، وتصدّى هو للعناية بالجهاد في سبيل الله تعالى ، وبالجيش السّلطانى ، وبتدبير شئون الدّولة ، وبمهامّ الأمور . كما أنّ نظام الإقطاع خفّف عن كاهل الدّولة

---

(١) مقوّمات حركة الجهاد ضدّ الصّليبيين ٤٧ .

الكثير من المهمّات المادّيّة والمعنويّة والجهاديّة الّتى تكفّل بها هؤلاء الأمراء أو القوّاد.

ويأتى بعد ذلك بَلْ قبل ذلك عَنْصُرٌ مهمٌّ في الجيش ، ويشكِّلُ رُكْناً من أهمّ أركانه ، وهم المتطـوّعة ، الّذين باعوا نفوسهم لله تعالى ، فكلّ همّهم النّصر أو الشّهادة . وما أكثر الّذين اسْتُشْهِدوا من هذا الفريق ولم يعلم عنهم وعن تضحياتهم أَحَدٌ من البشر ، ولكنّ الله تعالى لا يخفى عليه شيءٌ في الأرض ولا في السّماء .

إنّ عماد الدّين زنكى الّذى باع نفسه لله تعالى ، والّذى كان أوّل من رفع راية الجهاد في سبيل الله تعالى ، والّذى جعل غايته توحيد الجبهة الإسلاميّة وطرد الصّليبيّين ، قام بكلّ الأعمال الّتى تحقّق بإذن الله تعالى الغاية الّتى سعى إليها ، وفي مقدّمتها فتح باب التّطوّع للجهاد في سبيل الله تعالى على مستوى الخاصّة والعامّة ، الأمراء وسواد الشّعب .

إنّ عماد الدّين زنكى الّذى عُنِيَ بالجيش الإسلاميّ بعامّة ، عُنِي بتأمين كل ما يحتاجه هؤلاء المتطوّعون من زاد وعتاد .

إنّ موخّرة الجيش الإسلاميّ أو ما يسمّى بالسّاقَة ، مِنْ أهمّ واجباتها تلبية احتياجات المتطوّعة ، إضافة إلى تأمين السّلاح ، والخيل ، والذّخيرة ، والطّعام ، ورعاية الجرحى ، وحفظ الأسرى ، وتأمين أنواع الوسائل القتاليّة، وصيانتها ، وإصلاحها ، من منجنيق ، ودبّابات ، ومقاليع[1] وما إلى ذلك .

وقد عرفنا أنّ أمراء الإقطاع مسئولون عن كلّ ما يحتاجه جنودهم . وكأنّ مهمّة مؤخّرة الجيش تتّجه في المقام الأوّل إلى الجيش السّلطانيّ ، والمتطوّعة ، ويلحق بالمتطوّعة فرق المقاومة الشعبيّة .

---

(١) انظر مقوّمات حركة الجهاد ضدّ الصّليبيّين ٦٠ و ٦١ بشأن أنواع الأسلحة .

لقد تألّفت في كلّ مدينة وثغر فرقة مقاومة شعبيّة مهمّتها حماية المدينة أو الثّغر ، والدّفاع عنهما ، والانخراط في الجيش النّظاميّ ، إذا اقتضت الحاجة ذلك .

إنّ هذا الجيش أو الخميس ، بأركانه الخمسة ، هو الّذى وظّفه عماد الدّين زنكي في المهمّات . وذلك –مثلاً– حينما انطلق إلى الرُّها ، وحينما بفضل الله تعالى حماها من الصّليبيّين .

وأحياناً تكتفى المهمّة بالجيش السّلطانيّ الّذى يقوده عماد الدّين زنكى ، وفي كلّ مرّة ينبغى أن يشارك في الجهاد بعض أمراء الإقطاع من أجل المِران والدُّرْبَة ، وكي يكونوا دائماً وأَبَداً على أُهْبَةِ الاستعداد .

وأحياناً تكتفى المهمّة بالسّريّة أو السّرايا الّتى تنطلق من جيش السّلطان ومعها بعض أمراء الإقطاع . وأحياناً تكون السّريّة أو السّرايا من أمراء الإقطاع . إنّ عماد الدّين زنكي يلبس بفضل الله تعالى لكلّ حالَةٍ لَبُوسَها .

وهذه المهمّة الجهاديّة للسّرايا لها أغراضٌ مختلفة ، منها إرباك العدوّ في خططه ، واستدراجه ، والتّصدّي له وإنهاكه حتّى يكتمل الجيش النّظاميّ ويأتى . إلى غير ذلك من أغراض[1]

---

(١) مقوّمات حركة الجهاد ضدّ الصّليبيّين ٥٥ .

توظيف عماد الدّين زَنْكِي كلّ خير لمصلحة الجهاد :

وفّق الله تعالى عماد الدّين زنكي لتوظيف كلّ خيرٍ لمصلحة الجهاد في سبيل الله تعالى . ونودّ أن نشير بإيجاز إلى بعض هذا الخير .

١–مجلس الشّورى :

لقد كان وضع الخطط العسكريّة وإقرارها يخضع لمجلس مشورة يرأسه السّلطان نفسه ، وينعقد وقت الحاجة للتّشاور ووضع الخطط المناسبة للقتال وتحديد مكانه وزمانه . ويحضره الفقهاء ، والقضاة ، لأخذ رأيهم في مشروعيّة القتال ، خاصّةً خلال مرحلة تكوين الجبهة الإسلاميّة المتّحدة الّتي سبقت مرحلة الجهاد ضدّ الصّليبيّين[١] .

٢–عناية عماد الدّين زنكى بمصادر الدّخل كبيرة . فها هو ذا عماد الدّين زنكى يوفّقه الله تعالى بضمّ منطقة الجزيرة في العراق والشّام ، وهي منطقة ذات ثروات طبيعيّة ضخمة[٢] .

٣–كانت عناية عماد الدّين زنكى كبيرة بالأوقاف وما في حكمها ، كي تكون مصدراً ثابتاً ثرّاً من مصادر الدّخل . وكانت الخلافة نفسها من مصادر أموال الجهاد[٣] بالإضافة إلى الأموال الّتي تأتي عن طريق الاتّفاقات مع الأعداء والمعاهدات[٤]

---

(١) مقوّمات حركة الجهاد ضدّ الصّليبيين ٥٠ .
(٢) مقوّمات حركة الجهاد ضدّ الصّليبيين ٣٦ .
(٣) مقوّمات حركة الجهاد ضدّ الصّليبيين ٣٥
(٤) مقوّمات حركة الجهاد ضدّ الصّليبيّين ٣٤ .

٤–عمل عماد الدّين زنكى على التّحكّم في طرق التّجارة في تلك المناطق ووفّقه الله تعالى[١] .

٥–من استردّ من الصّليبيّين شيئاً من البلاد فَهُوَ لَه ، فنشط الأمراء في حرب الصّليبيّين[٢]

٦–عماد الدّين زنكى أكثر من بثّ العيون ، وهؤلاء يسبقون الجيش ، ويطلق عليهم الكشّافة أو الطّلائع[٣] وهؤلاء يكونون من العدوّ كظلّه ، بحيث يكون عماد الدّين زنكى كأنّه مَعَهُمْ . وهؤلاء العيون هم الّذين دلّوا عماد الدّين على مغادرة حاكم الرُّها المدينة والابتعاد عن المنطقة كثيرا [٤] .

٧–وظّف عماد الدّين زنكى في حربه الحمام الزّاجل للمراسلة[٥] كما وظّف للمفاهمة الدّخان نهاراً ، والنّار ليلاً ، واستعمل أسلوب التّمويه على العدوّ وخداعه ، فهو يوغل في ديار بكر وعينه على الرُّها[٦] واستعمل أسلوب الكمائن ، والحرب الخاطفة أحياناً[٧] .

(١) مقوّمات حركة الجهاد ضدّ الصّليبيين ٣٦ .
(٢) مقوّمات حركة الجهاد ضدّ الصّليبيين ٣٠ .
(٣) مقوّمات حركة الجهاد ضدّ الصّليبيين ٤٩ .
(٤) مقوّمات حركة الجهاد ضدّ الصّليبيين ٥١ .
(٥) مقوّمات حركة الجهاد ضدّ الصّليبيين ٥٩و ٦٤ .
(٦) مقوّمات حركة الجهاد ضدّ الصّليبيين ٥٢ .
(٧) مقوّمات حركة الجهاد ضدّ الصّليبيين ٥٥ .

٨– وظّف عماد الدّين زنكى الحرب النّفسيّة مثلما فعل في التّفريق بين الصّليبيّين والإمبراطور البيزنطي[١] .

٩–كان يختار دائماً وأَبَداً المكان والزّمان المناسبين[٢] .

١٠–كان عماد الدّين يوظّف أشعّة الشّمس صباحاً ومساءً في حربه للعدوّ[٣]

١١–بفضل الله تعالى وظّف عماد الدّين زنكى كلّ خير في حربه للصّليبيّين ، وكان يلبس لكلّ حالةٍ لَبُوسَها . ولله الحمد والمنّة . وأكرمه الله تعالى بفتح مدينة الرُّها وحمايتها .

---

(١) مقوّمات حركة الجهاد ضدّ الصّليبيين ٥٧ .
(٢) مقوّمات حركة الجهاد ضدّ الصّليبيين ٥٥ .
(٣) مقوّمات حركة الجهاد ضدّ الصّليبيين ٥٦ .

فَتْح الرُّها وحِمايَتُها :

قضى السّلطان عماد الدّين زنكى حياته من أجل غايتين عظيمتين . الغاية الأولى توحيد الجبهة الإسلاميّة ، ومن أهمّ ما وظّفه عماد الدّين زنكى مُنْطَلَقاً من خلق الإسلام العظيم المحبّة والوداد . والغاية الأخرى محاربة الصّليبيّين الّذين أرادوا الاستيلاء على العالم الإسلاميّ ، فأسّسوا ثلاث ممالك هي على التّوالى مملكة الرُّها شمال الموصل بالعراق ، ومملكة أنطاكية حيث لواءُ الإسكندرونة حاليّاً ، ومملكة بيت المقدس . وقد أكرم الله تعالى عماد الدّين زنكى ففتح الرُّها وحماها بفضل الله تعالى .

لقد وَظَّف عماد الدّين زنكي كلّ الخيرات الّتى أنعم الله تعالى بها عليه لفتح الرُّها. فوظّف المحبّة والوداد في سبيل تقوية الجبهة الإسلاميّة . ووظّف الدّهاء مع الصّليبيّين في سبيل فتح الرُّها .

لقد كان عماد الدّين زنكي أكثر خلق الله عُيُوناً وجواسيس . ولذلك كان على عِلْمٍ بكلّ خُطَوات أعدائه . وفي مقدّمة هؤلاء الأعداء جُوسْلِينْ الثّاني ملك مملكة الرُّها[1] وكانت مملكة الرّها ممتدّة من قريب ماردين شرقا إلى الفرات غرباً[2] وبذلك تشمل مدناً مثل الرُّها ، وسَروج ، والبيرة ، وسنّ ابن عُطَيْر ، وحملين ، والموزر ، والقراديّ ، وغير ذلك من المُدُن والأماكن غرب الفرات[3]وهي كلّها لجوسلين . وكان صاحب رأي الفرنج والمقدّم على عساكرهم ، لما هو عليه من الشّجاعة والمكر[4]

ولقد بادله عماد الدّين زنكى مكراً بمكر ، ودهاءً بدهاء ، فاتّجه إلى ديار بكر

---

(١) مقوّمات حركة الجهاد ضدّ الصّليبيين ٥٢ .
(٢) الكامل في التّاريخ ١١/ ٩٨.
(٣) الكامل في التّاريخ ١١/ ٩٨ .
(٤) الكامل في التّاريخ ١١/ ٩٨ .

شرقاً ، وتوغّل في تلك الدّيار ، ولجأ إلى سلاح التّرغيب في تقوية الجبهة الإسلاميّة ، والتّرهيب من غضب الله تعالى بِخِذْلان الإسلام والمسلمين . وبثّ رجال الدّعوة إلى الله تعالى في تلك البلاد ، حاثّين على الجهاد في سبيل الله تعالى . لقد كان لعماد الدّين زنكي عُيُونُه الّتي تلازم الملك الصّليبيّ جوسلين كَظِلِّه . وقد اطمأنّ جوسلين لتورّط عماد الدِّين زنكى في ديار بكر ، ولم يكن يعلم أنّه وظّف المحبّة والوداد في الحثّ على الجهاد في سبيل الله تعالى . ترك جوسلين الرُّها ، واتّجه غرباً ، وعبر الفرات ، وأوغل غرباً[1] وجاءت إلى العماد عيونه ، فأعلن في الجيش ، إنّا غداً منطلقون بإذن الله تعالى إلى الرُّها ، فلا يتخلّف واحدٌ منكم. وها هو ذا الطّعام ممدود، فلا يقترب من الطّعام إلاّ من يعاهد الله تعالى بأنّه سيكون معي غداً ، حينما أكون بإذن الله تعالى غداً أوّل من يندفع إلى سور الرُّها ، مجاهداً في سبيل الله تعالى .

لم يجرؤ أحدٌ من القوّاد الأبطال الشّجعان على الاقتراب من الطّعام لأنّهم يعلمون أنّه لا يستطيع أي بطل أن يجارى عماد الدّين زنكى أشجع خلق الله تعالى .

جَبَرَ الله تعالى خاطر عماد الدّين زنكى فاستجاب له واحدٌ من الأمراء القوّاد الأبطال . وتَبِعهُ صَبيٌّ سَعِدَ به عماد الدّين زنكى ، ومنع من اعتَرض على هذا الصّبيّ ، وأجازه العماد وأضاف : "فوالله إنّ أرى وَجْهاً لا يتخلّف عنّي"[2] وقاموا إلى الطّعام .

وفي صباح اليوم التّالى كان عماد الدّين بجيشه أمام أسوار الرُّها ، ولم يتخلّف عنه جنديٌّ واحد ، فقد وضع الله تعالى لهذا الملك المسلم ، الأُسْوَة الحسنة ، المَحَبَّةَ في القلوب . وها هو ذا الجيش ، ويجيء معه كامل سلاحه من خيل ، وبغالٍ ، وأنواع

---

(١) الكامل في التّاريخ ١١/ ٩٨ .

(٢) الكامل في التّاريخ ١١/ ٩٩ .

السّلاح ، من سيوف ، ورماح ، وقِسِيٍّ ، وسهام ، ودبّابات ، وأخشاب المنجنيقات[1] .

وإنّ عماد هذا الجيش الّذى يقوده عماد الدّين زنكى الإيمان . وإنّ لسان هذا الجيش لا يكفّ عن قول : الله أكبر ، لا إله إلاّ الله ، ولا عن النّداء : وا إسلاماه .

وكان عماد الدّين زنكى أوّل المندفعين على جَوادِه إلى العدوّ وقد خرجت الرُّها بِقَضّها وقَضِيضها للدّفاع عنها . وها هو ذا العماد ينطلق ، ويبدأ القتال ، وينطلق إلى عدوّ كي يقدّه بسيفه قدّاً ، وها هو ذا عدوّ غدورٌ يتبع العماد ، ويطارده بفرسه ، يريد أن يغدر به من خلفه. وها هو ذا الأمير القائد الشّجاع الّذى اسْتَجابَ للعماد بالأمس ، يتبع ذلك الغدور ، ويطعنه بالرّمح من خلفه ، فيخرج سنان الرّمح من صدره ، ويُقْتَل ذلك الغدور ، ويَسْلَمُ الملك المسلم المظفّر الشّجاع ، عماد الدّين زنكى[2] ولله الحمد والمنّة ، ويحاصر المدينة ثمانيةً وعشرين يوماً[3] من شهر جمادى الأُولى والآخِرة سنة ٥٣٩هـ ودكَّ المسلمون أسوارها دكّاً دكاً ، وتمّ فتح الرُّها بفضل الله تعالى ومنّه في اليوم السّادس من شهر جمادى الآخِرة[4] .

لقد كان هذا اليوم عيداً من أعياد أمّة الإسلام ، وكان يوماً أسود للصّليبيّين ، فقد نكست أوربّا كلّها أعلامها لفتح المسلمين الرُّها ، ولسلوكهم الطّريق الصّحيح لاستعادة مجد الإسلام ، وهو طريق الجهاد في سبيل الله تعالى ، الّذى لا سبيل للنّصر سواه . ودليلاً على جهاد المسلمين في فتح الرّها يقول التّاريخ : إن الطّير كان لا يستطيع الطّيران فوق الرُّها خوفاً من السّهام[5] .

---

(١) مقوّمات حركة الجهاد ضدّ الصّليبيين ٦٠- ٦٢ و ٤٨ .
(٢) الكامل في التّاريخ ١١/ ٩٩ .
(٣) الكامل في التّاريخ ١١/ ٩٩
(٤) الكامل في التّاريخ ١١/ ٨٩ .
(٥) مقوّمات حركة الجهاد ضدّ الصّليبيّين ٥٨ .

وفي هذه الأثناء جاء المسلمون المتطوّعون الّذين استجابوا لداعى الجِهاد ونداء: وا إسلاماه ، حُكّاماً وعامَّةً من كلّ حَدَبٍ وصَوْب . فَحَمَوْا الرُّها من أن يستعيدها الصّليبيّون[1] .

وكان ردّ فعل فتح المسلمين الرّها مجيء الحملة الصّليبيّة الثّانية[2] .

وفي هذه الحملة الصّليبيّة الثّانية اتّخذ الصّليبيّون الصّليب شعاراً لهم لأوّل مرّة[3]

لقد كان عَدَدُ أَفْرادِ هذه الحملة الصّليبيّة الثّانية يضارع عدد أفراد الحملة الصّليبيّة الأولى . وتبلغ حسبما ذكرته المصادر الغربيّة زهاء ثلاث مئة ألف[4] .

: ﴿ وردّ الله الّذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا ﴾[5]

---

(١) مقوّمات حركة الجهاد ضدّ الصّليبيين ٤٤ .

(٢) مقوّمات حركة الجهاد ضدّ الصّليبيين ٣٧ .

(٣) المجاهد المسلم كمشتكين بن دانشمند ٢٦ .

(٤) المجاهد المسلم كمشتكين بن دانشمند ٣٤ .

(٥) سورة الأحزاب ٢٥ .

استشهاد عماد الدّين زَنْكِي :

من وسائل عماد الدّين زنكى في سبيل تقوية الجبهة الإسلاميّة توحيدها جُغْرافِيّاً . ومن أجل هذه الغاية الحميدة أراد ضمّ حصن جَعْبَر على نهر الفرات إلى سلطانه[1] وكانت وسيلة عماد الدّين زنكى إعطاء صاحب السّلطة البديل الأكبر من الأماكن والدّنانير . أرسل العماد من أجل هذه الغاية صديقه الودود حسّان المنبجي كي يضمن لصاحب الحصن البديل المُجْزىء من الإقطاع الكثير والمال الجزيل ، فأبى وأصرّ على بقاء الحصن تحت سلطته . وفي أثناء المفاوضة والحصار شاء الله تعالى أن يُسْتَشْهَد عِماد الدّين زنكى ، صاحب المَوْصل والشام ، فقد قَتَلَهُ جماعةٌ من مماليكه غِيلَةً ، وهَرَبُوا إلى قلعة جَعْبَر[2] .

ويلاحظ أنّ عماد الدّين استُشْهِدَ سنة خمسمائة وإحدى وأربعين هجريّة ، لِخَمْسٍ مَضَيْنَ مِنْ شَهر ربيعٍ الآخِر[3] جاء في الكامل في التّاريخ[4] : "حَكَى جماعَةٌ من أهل الدِّين والصّلاح أَنَّ إنساناً صالحاً رأى الشّهيد في منامه فقال له : ما فَعَلَ الله بك ؟ قال غَفَرَ لي بفتح الرُّها".

رحم الله تعالى العماد ، وأسكنه فسيح جنّاته . آمين .

---

(١) الكامل في التّاريخ ١١/ ١٠٩ .
(٢) الكامل في التّاريخ ١١/ ١١٠ .
(٣) الكامل في التّاريخ ١١/ ١١٠ .
(٤) ١١/ ١٠٠ .

القَصِيدةُ العِمادِيَّة

القَصِيدَةُ العِمادِيَّةُ
في سِيرَةِ الشّهِيد عِمادِ الدِّين زَنْكِى
تَغَمَّدهُ اللهُ تعالى بواسع رَحْمَتِه
قَصِيدَةٌ داليّةٌ في بحر الوافِرِ (١٢٢٩) بَيْتاً
حَياتُه

١ –عِمادُ الدِّينِ قَدْ رَفَعَ العِمادا لِدِينِ اللهِ إِذْ أَحْيا الجِهادا
٢ –فها هُوَ ذا غَضَنْفَرُ آلِ زَنْكِى يَقُودُ الجَيْشَ قد حاكَى نَضادا[١]
٣ –لِدَحْرِ القَوْمِ قد حَمَلُوا صَلِيباً وفي أَرْضِ المَلِيكِ أَتَوْا فَسادا
٤ –وظاهِرُ قَصْدِهِمْ يُعْلُونَ دِيناً وباطِنُ قَصْدِهِمْ نَبْغِى اقْتِصادا
٥ –وما أَغْرَى كَأَرْضِ الشَّرْقِ أَرْضٌ لِكَثْرَةِ خُضْرَةٍ لاحَتْ سَوادا[٢]
٦ –وقد كانُوا بِها يُجْرُونَ حُكْماً وهَمُّهُمُ بِأَنْ يَجْنُوا حَصادا[٣]
٧ –ولَيْسَ الأَرْضُ إلاّ النِّيلَ يَجْرِى وذا بَرَدَى بِحُسْنٍ كانَ مادا[٤]
٨ –وذِى أَرْضُ الجَزِيرَةِ أَرْضُ خِصْبٍ وذلك خَيْرُها يَأْبَى نَفادا[٥]
٩ –وذاكَ هِلالُها يَبْدُو خَصِيباً إذا جِئْتَ الوِهادَ أَوِ النِّجادا
١٠–وما عَرَفَ الهِلالُ بِها مِحاقاً ودَوْماً نُورُهُ قد كانَ زادا[٦]

---

(١) نضاد ، بفتح النّون : اسم جبل بالعالِيةْ ، معجم البلدان .
(٢) إذا زادت خضرة الأرض مالت إلى السَّواد . وهذا سبب تسميةالسّواد .
(٣) قبل الإسلام كان القوم الظّالمون يحكمون تلك البلاد وبالإسلام تحرّرت .
(٤) النّيل في مصر . وبَرَدَى في دمشق . ماد : تحرّك واضطرب .
(٥) أرض الجزيرة الشّاميّة العراقيّة .
(٦) المحاق ، بتثليث الميم ، كسراً وفتحاً وضمّاً : ما يُرَى في القمر من نقص في جرمه ونوره بعد انتهاء ليالى اكتماله .

١١-يَلِيقُ بِهِ إذا نَدْعُوهُ بَدْراً ... أَلا إنَّ الهِلالَ يُرِى ازْدِيادا

١٢-فهذا خَيْرُهُ في الأَرْضِ نامٍ ... وما عَرَفَ البَوارَ ولا الكَسادا

١٣-وهذا وَجْهُهُ في الحُسْنِ طاغٍ ... كَما أَبْصَرْتَ زَيْنَبَ أو سُعادا

١٤-فَفِيهِ الخَيْرُ غَطَّى الأَرْضَ طُرّاً ... وفِيهِ الحُسْنُ قد أَبْدَى انْفِرادا

١٥-وماذا تَرْتَجِي مِنْ بَعْدِ خَيْرٍ ... وحُسْنٍ غَيْرَ حَقٍّ قد تَهادَى[1]

١٦-وذاكَ الحَقُّ نُصْرَةُ دِينِ طه ... وذاكَ الحَقُّ قد خَدَم الجِلادا

١٧-عِمادُ الدِّينِ وَفَّقَهُ مَلِيكٌ ... فَكانَ الشَّهْمَ مَنْ أَوْرَى الزِّنادا[2]

١٨-أَتَمّ الجُهْدَ قد قامَتْ مُلُوكٌ ... بِهِ مِنْ قَبْلُ إِذْ جاءَتْ طِرادا

١٩-لقد أَحْيَتْ جِهاداً ضِدّ خَصْمٍ ... أَبَى إلاّ الإساءَةَ والعِنادا

٢٠-وذاك كُمَشْتَكِينُ أَتَى جِهادا ... بِهِ جَمْرُ العَدُوِّ غَدا رَمادا[3]

٢١-وكُنّا نَحْنُ مَنْ نَسِيَ الجِهادا ... إِلَيْهِ المصطفى قد كانَ نادى

٢٢-وذِكْرُ اللهِ كانَ دَعا إِلَيْهِ ... لِدَحْرِ الكُفْرِ لمّا أَنْ تَمادى

٢٣-وطهَ خَيْرُ خَلْقِ اللهِ طُرّاً ... هُوَ القُرْآنُ كانَ هَدَى العِبادا

٢٤-رسولُ اللهِ قُرْآنٌ تَبَدَّى ... بِهِ خَيْرُ الوَرَى قد كانَ سادا[4]

٢٥-وما قد قالَ طهَ أَوْ أَتاهُ ... مِنَ القُرْآنِ كانَ المُسْتَفادا

---

(١) تهادى ، بفتح التّاء : تمايل وتبختر .

(٢) أورى الزّناد : أوقد شعلة الجهاد .

(٣) انظر –مثلاً– المُجاهد المسلم، كُمَشْتَكِين بن دانْشْمَنْد . بطل الانتصارات الأولى على الصّليبيّين د. علي محمّد عودة الغامدي .

(٤) الورى : الخلق .

٢٦–وما قد قالَ طهَ جِنْسُ وَحْيٍ وطهَ كانَ مَنْ قد قادَ الجِيادا[١]

٢٧–وأصْحابُ الرّسولِ دُعاةُ خَيْرٍ هُمُ حَمَلُوا المُهَنَّدَ والمِدادا[٢]

٢٨–وأتْباعٌ لَهُمْ في الدَّرْبِ سارُوا وهُمْ في الحَرْبِ قد لاحُوا شِدادا

٢٩–وأَكْرَمَهُمْ مَلِيكُهُمُ بِنَصْرٍ وهذا الخَيْرُ قد عَمَّ البِلادا

٣٠–وأَكْرَمَهم مَلِيكُهُمُ بِأَمْنٍ فَذاكَ مُؤَذِّنٌ نادَى البِعادا

٣١–وذاكَ إِمامُهُمْ بِهِمُ يُصَلِّي وفي تَدْرِيسِهِ يَخْتارُ ضادا[٣]

٣٢–وبَعْدَ مُضِيِّهِمْ قد جاءَ خَلْفٌ هُمُ أَلِفُوا النَّمارِق والوِسادا[٤]

٣٣–وهُمْ هَجَرُوا طَرِيقَ المَجْدِ صَعْباً وإن كانُوا بَنَوْا إِرَمَ العِمادا[٥]

٣٤–فَذاكَ أَحَبُّ مِنْ قَطْعِ الفَيافِي ومِنْ حَرْبِ الَّذِى أَبْدَى عِنادا

٣٥–لِهذا عاثَ خَصْمُهُمُ فَسادا وهاهُو ذا مُمالِكَهُ أَشادا

٣٦–ومَمْلَكَةُ الرُّهاءِ نَذِيرُ شُؤْمٍ وها هو ذا الصَّلِيبَ لَها أعادا

٣٧–وكان أَعادَ ناقُوساً إِلَيْها ولم يَعُدِ الأَذانُ بِها مُعادا

٣٨–ومَنْ قد آمَنُوا باللهِ رَبّاً أَرادُوا لِلْأَذانِ بِأَنْ يُعادا

٣٩–لقد بَحَّتْ لِمَنْ نادَوْا حُلُوقٌ أَلا إِنَّ الجِهادَ بَدا رَشادا[٦]

---

(١) الجياد ، جمع الجَواد ، النَّجيب من الخيل .

(٢) المهنّد : سيف الهند . المداد : العلم .

(٣) أي يدرّس باللّغة العربيّة .

(٤) النّمارق ، بفتح النّون ، جمع نُمْرُقة ، بضمّ النّون ، وسكون الميم ، وضم الرّاء : الوسادة الصّغيرة يتّكأ عليها.

(٥) أي شُغِلوا عن الجِهاد في سبيل الله تعالى وانصرفوا إلى التّرف .

(٦) بَحّ الصّوت : غَلُظ وخشن .

٤٠–ولكـــنْ كـــانَ في الآذانِ وَقْـــرٌ فَمَـــنْ شـــاءُوا الخُنُـــوعَ بَـــدَوْا سَـــوادا

٤١–وبَعْـــضٌ مِـــنْهُمُ قـــد شَـــبَّ ناراً هُـــوَ الجَمْـــرُ الَّـــذِى ازْدادَ اتّقـــادا

٤٢–لَقَـــدْ كـــانُوا الرّجـــالَ غَـــداةَ لَبَّـــوْا نِـــداءَ الحَـــقِّ إِذْ رَكِبُـــوا الجِيـــادا

٤٣–هُـــمُ باعُـــوا لِمَـــوْلاهُمْ نُفُوســـاً وقـــد أَبْـــدَتْ لِجَنّـــاتٍ وِدادا

٤٤–وقائِـــدُهُمْ عِمـــادُ الـــدِّينِ زَنْكِـــى ومَـــوْلاهُ أنارَ لَـــهُ الفُـــؤادا

٤٥–وكـــانَ وَعَـــى دُرُوسَ الـــذِّكْرِ تَـــدْعُو إِلى أَنْ يَأْتِيَ العَبْـــدُ الطِّـــرادا

٤٦–وأُسْـــوَتُهُ رســـولُ الله طـــهَ محمّـــدٌ الرّســـولُ هَـــدَى العِبـــادا

٤٧–نَهَـــارُ المصـــطفى كَـــرٌّ وفَـــرٌّ محمّـــدٌ الهُـــدَى لِلْخَصْـــم صـــادا

٤٨–ولَيْـــلُ المصـــطفى تَرْتِيـــلُ ذِكْـــرٍ بِـــهِ صَـــلَّى وكـــانَ نَفَـــى الرُّقـــادا

٤٩–وهُـــودٌ شَـــيَّبَتْ رَأْســـاً لِطـــهَ تَقُـــولُ لـــه اسْـــتَقِمْ طـــهَ فَقـــادا

٥٠–وها هو ذا الرّسولُ يَقُودُ جَيْشاً وفى أَرْضِ الجَزِيـــرَةِ كـــانَ ســـادا

٥١–قِـــوامُ الجَـــيْشِ أَصْـــحابٌ كِـــرامٌ وكُـــلٌّ لِلْكَرِيهَـــةِ كـــانَ رادا[1]

٥٢–وأَذْناهُـــمْ لِنَحْـــرِ الخَصْـــمِ طـــهَ إِذا جَمْـــرُ الـــوَغَى أَبْـــدَى اتّقـــادا

٥٣–رســـولُ اللهِ أُسْـــوَتُنا جَمِيعـــاً بِحَـــرْبٍ كـــانَ أو قـــد قـــال صـــادا[2]

٥٤–صِحابُ المصطفى في الحَرْبِ كـانُوا أَمـــامَ المصـــطفى والكُـــلُّ ذادا

٥٥–وإِنْ صَـــلَّى الرّســـولُ بِهِـــمْ إِمامـــاً تَـــراهُمْ خَلْفَـــهُ والـــدَّمْعُ جـــادا

---

(١) راد : سبق وقاد غيره .

(٢) قد قال صادا : قرأ سورة ص على جهة الخصوص .

٥٦–هُـمُ في الحَـرْبِ آسـادٌ شِـدادٌ وعِنْـدَ المصـطفى ذابُـوا وِدادا

٥٧–بِـذا وَصَـفَتْهُمُ تَـوْراةُ مُوسَـى وإنْجِيـلُ المَسِـيحِ بِهِـمْ أَشـادا

٥٨–وذِكْـرُ اللهِ في آياتِ فَـتْحٍ نُعُـوتَ المُسْـلِمِينَ لَقَـدْ أعـادا

٥٩–وأُمَّـةُ أحمـدَ الهـادِى تَبَـدَّتْ لَأَخْيَـرَ أُمَّـةٍ في الـدَّهْرِ بادا

٦٠–وذِكْـرُ اللهِ يَنْعَتُهـا بِهـذا لِتَوْحِيـدٍ ولِلْمَعْـرُوفِ زادا[١]

٦١–وإنَّ نَجاحَهـا رَهْـنٌ بِشَـرْطٍ إذا مـا أَبْعَـدَتْ عنهـا الفَسـادا

٦٢–وأَعْلَـتْ رايَـةً لِجِهـادِ خَصْـمٍ وهـا هِـيَ ذِى تُعِـدُّ لَـهُ العَتـادا

٦٣–لِطَـرْدِ السَّـيْلِ كـانَ أَتَـى زُباهـا وهـذا السَّـيْلُ قـد حَمَـلَ القَتـادا[٢]

٦٤–ومـا طَـرَدَ الظَّلُـومَ سِـوَى جِهـادٍ ومَـنْ قـد جـاءَهُ نالَ المُـرادا

٦٥–ومَـنْ قـد جـاءَ شَـيْئاً غَيْـرَ هـذا فَـذا مَـنْ غَشَّـنا أَوْ كـانَ كـادَا

٦٦–ومـا أجْـدَى سِـوَى بَـذْلٍ لِـرُوحٍ إذا الجَيْشـانِ جَمْعُهُمـا تَنـادى

٦٧–ومَـوْلانا اشْـتَرَى مِنّـا نُفُوسـاً بِجَنّـاتِ النَّعِـيمِ تَطِيـبُ زادا[٣]

٦٨–وأُمَّـةُ أَحْمَـدَ المُخْتـارِ طـهَ رَجَّـتْ خَـيْراً إذا جـاءَتْ مَعـادا

٦٩–وقائِـدُها عِمـادُ الـدِّينِ زَنْكِـى إلَى الأَعْـداءِ دَوْمـاً كـانَ غـادا[٤]

٧٠–وأَسْـوارُ الرُّهـا قـد دَكَّ جَهْـراً ولِلْإِسْـلامِ كـانَ لَهـا أَعـادا

٧١–ألا مِـنْ بَعْـدِ عَشْـرٍ مُنْـذُ حَـرْبٍ علـى الأَعْـداءِ هـذا النَّصْـرُ عـادا

---

(١) أي لنقاء عقيدة التّوحيد ، وللأمر بالمعروف .

(٢) الزُّبى جمع الزُّبْيَة الرّابية لا يَعْلُوها الماء . القَتاد : نباتٌ صُلْبٌ لَه شَوْكٌ كالإبرَ .

(٣) مولانا الحقّ جلّ وعلا . زاد : طعام وغذاء .

(٤) غاداه : سَبَقَهُ وقت الغدوّ أي بعد صلاة الفجر .

٧٢-لِأَجْـلِ النَّصْـرِ أَعْـلامٌ لِخَصْـمٍ تَراهـــا نُكِّسَـــتْ وأَرَتْ حِـــدادا

٧٣-فهـــذا النَّصـــرُ يَعْـــنِي أَنَّ دَرْباً لِقُـدْسٍ قـد غَـدا الـدَّرْبَ المِهـادا[1]

٧٤-فَمـاذا قـد أَتَـى مِـنْ أَجْـلِ نَصْـرٍ عِمـــادُ الـــدِّينِ مَـــنْ خَصْـــماً أَبادا

٧٥-لِيَحـــذُوَ حَـــذْوَهُ أَتْبـــاعُ طـــهَ وكُـــلٌّ مِـــنْهُمُ بِالـــرُّوحِ جـــادا

---

(١) المهاد : الممهّد الموطّأ .

أُسْوَةٌ حَسَنة

٧٦–عِمادُ الدِّينِ مَنْ أَحْيا الجِهادا أَتَى كُلَّ الَّذِى لِلنَّصْرِ قادا

٧٧–وبَارَكَ رَبُّهُ فِيهِ نُعُوتاً لِهذا إِذْ نَمَتْ لاحَتْ زِنادا

٧٨–ومَنْ نَصَرَ المَلِيكَ أَتاهُ نَصْرٌ مِنَ المَوْلَى الّذى يَهْدِى العِبادا

٧٩–ولَيْسَ النَّصْرُ إِلاّ مِنْ مَلِيكٍ يَخُصُّ بِهِ الَّذِى هَجَرَ الرُّقادا[١]

٨٠–وقامَ اللَّيْلَ يَدْعُو في خُشُوعٍ ويَرْجُو مَحْوَ ذَنْبٍ كانَ عادى[٢]

٨١–وأُسْوَتُهُ رسولُ اللهِ طَهَ رسولُ اللهِ مَنْ صَلَّى وصادا[٣]

٨٢–ولَيْسَ المصطفى إلاّ كِتاباً مِنَ الرّحمنِ يَهْدِينا الرَّشادا

٨٣–وخُلْقُ المصطفى قد كانَ وَحْياً مِنَ الرّحمنِ كانَ المُسْتَفادا

٨٤–على خُلْقٍ عَظِيمٍ كانَ طَهَ بِخُلْقِ المصطفى المَوْلى أَشادا

٨٥–وزَوْجُ المصطفى كانَتْ أبانَت بِأنّ المصطفى القُرْآنُ عادا[٤]

٨٦–هُما الوَجْهانِ لِلدِّينارِ وَجْهٌ بِذِكْرٍ والهُدَى بِالوَجْهِ جادا

٨٧–ومَنْ قد سارَ في هَدْيٍ لِذِكْرٍ وهَدْيِ المصطفى ضَمِنَ السَّدادا

٨٨–وهذا ما الهُدَى أَبْدَى بِحَجٍّ وكانَ المُسْلِمُونَ بَدَوْا سَوادا

٨٩–رسولُ اللهِ خاطَبَهُمْ بِحَجٍّ وكانَ العَدُّ قد حاكَى الجَراد

٩٠–جَمِيعُهُمُ وَعَوْا دَرْساً لِطَهَ وكانُوا تَرْجَمُوا دَرْساً أَفادا

---

(١) الرّقاد ، بضمّ الرّاء : النّوم .

(٢) عادى ، من العداوة . أي عادى الذّنب إمعاناً في هَجْرِه .

(٣) أي وصاد العدوّ بالجهاد في سبيل الله تعالى .

(٤) زوجة النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم عائشة رضي الله تعالى عنها .

٩١ – فَنِصْفُ الأَرْضِ في نِصْفٍ لِقَرْنٍ بِـهِ انْسـاحُوا وقـد فـاقُوا العِهـادا[1]

٩٢ – هُـمُ وَفَّـوْا بِعَهْـدِ اللهِ لَمّـا بِفَضْـلِ اللهِ قـد فَتَحُـوا الـبِلادا

٩٣ – هُـمُ في الحَـرْبِ قـد بَـذَلُوا نُفُوساً لِبـارِئِهِمْ وقـد كـانُوا شِـدادا

٩٤ – وأُسْـوَتُهُمْ رسـولُ اللهِ طـهَ عَلَيْـهِ رَبُّـهُ فَـرَضَ الجِهـادا

٩٥ – وَهُـمْ في السِّـلْمِ أَتْبـاعٌ لِطـهَ رسـولُ اللهِ قـد أَحْيـا الفُـؤادا

٩٦ – وإِذْ قد جاءَ وَقْتٌ فِيهِ صَوْتٌ لِمَـنْ قـد جاهَـدُوا قـد كـانَ بادا

٩٧ – فَقَـدْ شاءَ المَلِيـكُ لَـهُ رُجُوعـاً ألا إِنَّ العِمـادَ لَـهُ أعـادا

٩٨ – وأُسْـوَتُهُ رسـولُ اللهِ طـهَ وبِالقُـرْآنِ قـد زادَ اتِّقـادا

٩٩ – وحـاوَل جاهِـداً تَطْهِـيرَ نَفْـسٍ وكـانَ بِنَفْسِـهِ قـادَ الطِّـرادا

١٠٠–وكـانَ لِجُنْـدِهِ النِّـبْراسَ دَوْمـاً وعَـنْ خَصْـمٍ لَـهُ مـا كـان حـادا

١٠١–عِمـادُ الـدِّينِ كـانَ سَعَى حَثِيثـاً لِكَـيْ يَبْقَـى المِثـالَ لِمَـنْ أَرادا

١٠٢–فَكُـلُّ طَعامِـهِ مِـنْ وَجْـهِ حِـلٍّ وقـد كـانَ العِمـادُ أَبَى الفَسـادا

١٠٣–لَقَـدْ بَـدَأَ العِمـادُ بِطُهْـرِ نَفْـسٍ وكـانَ الزّاهِـدَ الشَّـهْمَ الجَـوادا

١٠٤–وأَهْـلُ عِمـادِنا قـد تابَعُـوهُ بِـدَرْبِ الخَـيْرِ مَـنْ قـد كـانَ رادا[2]

١٠٥–وجُنْـدُ عِمـادِنا قـد تابَعُـوهُ بِـدَرْبٍ كـانَ فِيـهِ الخَيْـرُ زادا[3]

١٠٦–وَدَرْبُ الخَـيْرِ لَمّـا كـانَ حِسّـاً فَـإِنَّ الجُنْـدَ تَقْفُـوهُ اجْتِهـادا[4]

---

(١) العهاد ، بكسر العين : مطر أوّل السّنة .

(٢) راد : سبق فهو رائد .

(٣) زاد : نما .

(٤) تقفوه : تتبعه .

١٠٧-عِمادُ الدِّينِ كانَ مِثالَ ضَبْطٍ يَسِيرُ وَراءَهُ الجُنْدُ اضطِّرادا

١٠٨-ولَيْسَ يَمِيلُ شَخْصٌ عن طَرِيقٍ بِهِ سارَ الغَضَنْفَرُ مَنْ أَجادا

١٠٩-هُمُ الأَشْبالُ يَقْدُمُهُمْ هِزَبْرٌ لِكُلِّ كَرِيهَةٍ مَنْ كانَ نادَى

١١٠-بِكُلِّ كَرِيهَةٍ قد كانَ لَيْثاً هِزَبْراً مَنْ لِخَصْمٍ قد أَبادا

١١١-ومَنْ يَقْوَى يُجارِى لَيْثَ غابٍ بَفَجْرِ الحَرْبِ مَنْ لِلدِّيكِ غادى[1]

١١٢-وأَشْجَعُ خَلْقِ رَبِّ العَرْشِ طُرّاً عِمادُ الدِّينِ إذ جاءَ الجِلادا

١١٣-وهذا الخُلْقُ يَبْدُو فِيهِ دَوْماً وكُلٌّ بِالهِزَبْرِ لَقَدْ أشادا

١١٤-فَكَيْفَ إذا الرُّهاءُ أَتَى إِلَيْها ولِلْإِسْلامِ شاءَ بِأَنْ تُعادا[2]

١١٥-وأَعْلَنَ في لُيُوثِ الغابِ أَنِّى أَشُمُّ أَرِيجَ نَصْرٍ قد تَهادَى

١١٦-بِإِذْنِ اللهِ سَوْفَ نَدُكُّ دَكّاً لِأَسْوارٍ لَهَا حَتّى تُبادا

١١٧-وإِنِّى سابِقٌ لَكُمُ جَمِيعاً إِلى الخَصْمِ الَّذى أَبْدَى عِنادا

١١٨-أُرِيدُكُمُ بِأَنْ تَبْقَوْا جَمِيعاً وَرائِى حِينَما أَرْقَى الجَوادا

١١٩-وأَمْضِى بِالجَوادِ لِضَرْبِ خَصْمٍ بِصارِمِيَ الَّذِى قد طالَ عادا[3]

١٢٠-فَإِمّا النَّصْرُ يَمْنَحُهُ مَلِيكٌ وإِمّا جَنَّةٌ طابَتْ مِهادا

١٢١-ألا إِنَّ العِمادَ بِكُلِّ حَرْبٍ هُوَ الضِّرْغامُ مَنْ قادَ الجِيادا

---

(١) غادى الدّيك : باكر الدّيك وسابَقَهُ فجراً وبُكورا .

(٢) أوّل مستعمرة صليبيّة هي مستعمرة الرُّها الّتى أُسِّسَت سنة ٤٩٢هـ ١٠٩٨م والمستعمرة الثّانية أَنْطاكِيه الّتى أُسِّسَتْ على يد بوهمند وتمّ الاستيلاء عليها سنة ٥٩١هـ ١٠٩٧م انظر سلاجقة إيران والعراق ص١٠٢ .

(٣) طال عادا : عاد زَمَناً إلى قبيلة عاد لِقِدَمِه .

١٢٢-وأَبْطـالٌ لَـهُ فِي الحَـرْبِ سـارُوا بِـذاتِ العَـزْمِ مـا عَـرَفَ النَّفـادا

١٢٣-أَلَمْ يَكُـنِ العِمـادُ زَعِـيمَ جُنْـدٍ هُـمُ جَعَلُـوا العَـدُوَّ أَتَـى الحِـدادا

١٢٤-إِذا سـارُوا إِلى الأَعْـداءِ أَبْـدَوْا علـى مَـوْلاهُمُ البـارِى اعْتِمـادا

١٢٥-ومـا انْحَرَفُـوا يَمِينـاً أَوْ شِمـالاً كَـذا الأَشْـبالُ تَقْفُـو اللَّيْـثَ عـادا[1]

١٢٦-عِمادُ الـدِّينِ أُسْـوَةُ خَيْرِ جَيْشٍ أَرادَ الفَـوْزَ إِذْ يَأْتِـى المَعـادا

١٢٧-أَلَـيْسَ مُـرادُهُ إِعْـلاءَ دِيـنٍ هـو الإِسْـلامُ قـد مَـنَحَ الـوِدادا

١٢٨-علـى الأَخْـلاقِ رَبّاهُـمْ عِمـادٌ مِـنَ الـدِّينِ الحَنِيـفِ قـد اسْـتَفادا

١٢٩-بِـذِى الأَخْـلاقِ كـانَ عَـلا عِمـادٌ ومَـنْ كـانُوا قَـدِ اتَّبَعُـوا العِمـادا

١٣٠-ولَمْ نَسْـمَعْ عَـنِ الجُنْـدِيِّ يَوْمـاً أرادَ التِّـبْنَ لِلْمَرْكُـوبِ زادا[2]

١٣١-ولَمْ يَـدْفَعْ لِفَـلاّحٍ نُقُـوداً ولـو قـد كـانَ حَفْنَتُـهُ المُـرادا[3]

١٣٢-عِمـادُ الـدِّينِ عَـدْلٌ بَـثَّ عَـدْلاً وهـذا العَـدْلُ يَنْـتَظِمُ الـبِلادا

١٣٣-وإِنَّ العَـدْلَ يَشْـمَلُهُمْ جَمِيعـاً وإِنْ كـانُوا عَـنِ الشَّـهْمِ البِعـادا

١٣٤-ولَـيْسَ يَضِـيرُ مَوْكِبُـهُ لِأَرْضٍ ولَـوْ قَـدْ أَنْبَتَـتْ دَوْمـاً قَتـادا[4]

١٣٥-وتَلْقَـى الجَـيْشَ دَوْمـاً فِي اتِّبـاعٍ لِخَطْـوِ الشَّـهْمِ مَـنْ أَلِـفَ السُّـهادا

١٣٦-بِـذِى الأَخْـلاقِ كـانَ بَـنَى عِمـادٌ لِجَـيْشِ الحَـقِّ بِالأَخْـلاقِ سـادا

---

(١) تقفو : تتبع . عادا بين اثنين : تابَعَ وَوَالَى .

(٢) التّبن : ما تهشّم من سيقان القمح والشّعير بعد درسه ، تُعْلَفُه الماشية . زاد : طعام .

(٣) الحَفْنة : مِلْءُ الكفّ .

(٤) أي لا يؤذى موكب عماد الدّين ولا جيشه أَيّ أَرْضٍ زراعِيَّة .

بِناءُ الجَبْهَةِ الإِسْلامِيَّة

١٣٧–عِمادُ الدِّينِ يَبْنِي خَيْرَ جَيْشٍ لِمَجْدِ الدِّينِ يَنْوِي أَنْ يُعادا

١٣٨–ولَيْسَ بِناءُ ذاكَ الجَيْشِ سَهْلاً هِيَ الأَخْلاقُ قد كانَتْ عِمادا

١٣٩–ودِينُ اللهِ مَصْدَرُها لِهذا تَرَى القُرْآنَ أَوَّلَ ما أَفادا

١٤٠–عِمادُ الدِّينِ بِالقُرْآنِ يُعْنَى هُمُ القُرّاءُ يُحْيُونَ الفُؤادا

١٤١–هُمُ القُرّاءُ مَنْ يُحْيُونَ ذِكْراً ومَنْ قد بَيَّنُوا المَعْنَى المُرادا

١٤٢–ومَنْ قد تَرْجَمُوا مَعْناهُ فِعْلاً وكُلٌّ كانَ في فِعْلٍ أَجادا

١٤٣–مِنَ القُرّاءِ قد كانَ اعْتِناءٌ بِآياتِ الكِتابِ عَنَتْ جِهادا

١٤٤–وتَأْتِي سُورَةُ الأَنْفالِ دَوْماً طَلِيعَةَ ما لِحَرْبِ الخَصْمِ قادا

١٤٥–إِلهُ العَرْشِ أَنْزَلَها بِبَدْرٍ بِهذا اليَوْمِ دِينُ اللهِ سادا

١٤٦–وهذا النّصْرُ مِصْداقٌ لِوَعْدٍ مِنَ المَوْلَى الَّذِي بِالنَّصْرِ جادا

١٤٧–وفي الأَنْفالِ كُلُّ شُرُوطِ نَصْرٍ لَها القُرْآنُ قد أَبْدَى احْتِشادا

١٤٨–عِمادُ الدِّينِ كانَ عَنَى شُرُوطاً لِنَصْرِ اللهِ كانَ أَتَى اجْتِهادا

١٤٩–وما في وُسْعِهِ دَوْماً أَتاهُ وكانَ لِقُوَّةِ الجَيْشِ اسْتَعادا

١٥٠–وبالإِيمانِ قد كانَ اعْتِناءٌ ولاحَ يَفُوقُ ما خَصَّ العَتادا

١٥١–كِتابُ اللهِ مَصْدَرُهُ وتَأْتِي لطَهَ سُنَّةٌ حاكَتْ عِهادا[1]

١٥٢–وقد كانَ العِمادُ لَهُ اهْتِمامٌ بِشَعْبٍ كانَ في بَذْلٍ جَوادا

---

(١) العهاد : مطر أوّل السّنة .

١٥٣-أَلَسْتَ تَرَى العِمادَ بِكُلِّ أَرْضِ لَيُعْنَى بِالَّذِى نَفَعَ العِبادا

١٥٤-وما نَفَعَ العِمادَ كَذِكْرِ رَبِّي وكانَتْ سُنَّةُ المُخْتارِ زادا

١٥٥-وها هِيَ ذِى مَدارِسُ حِفْظِ ذِكْرٍ وما أَبْدَى الرّسولُ وما أَعادا[1]

١٥٦-هُما نُورانِ قد ضَمِنا وُصُولاً لِمَنْ عَنْ ظُلْمَةٍ شاءَ ابْتِعادا

١٥٧-لِهذا كُلُّ أَطْيافٍ لِشَعْبٍ أَبانَتْ في تَكاتُفِها اعْتِمادا

١٥٨-إذا ما شِئْتَ قُلْتَ الجَيْشُ شَعْبٌ وقُلْتَ الشَّعْبُ جَيْشٌ عنه ذادا

١٥٩-وذاكَ تَلاحُمٌ مَعْناهُ صَفٌّ بِعَوْنِ اللهِ قد صانَ الوِدادا

١٦٠-إذا ما قَدْ شَكا عُضْوٌ تَبَدَّى جَمِيعُ الجِسْمِ كانَ شَكا السُّهادا

١٦١-جَمِيعُ الشِّعْبِ ظَلَّلَهُ يَقِينٌ بِأَنَّ اللهَ يَفْعَلُ ما أرادا

١٦٢-وهذا الشَّعْبُ يَلْزَمُهُ اجْتِهادٌ ومَنْ طَلَبَ العُلا يَنْفِى الرُّقادا

١٦٣-وكُلٌّ عاهَدَ الرّحمنَ رَبّاً بِبَذْلِ الرُّوحِ أَغْلا ما اسْتَفادا

١٦٤-أَلَيْسَ الشَّعْبُ هِمَّتُهُ تَسامَتْ لِيَبْقَى مَنْ لِمَجْدٍ قد أَشادا

١٦٥-وقائِدُهُمْ عِمادُ الدِّينِ زَنْكِى هُوَ الضِّرْغامُ حِينَ عَلا جَوادا

١٦٦-ومُنْيَةُ لَيْثِنا تَحْرِيرُ قُدْسٍ وتَحْرِيرٌ لَها يَعْنِي الجِلادا

١٦٧-ويَعْنِي الجَيْشَ كانَ بَدا لُهاماً ودَوْماً رَبَّهُ قد كانَ نادى

١٦٨-وما يَحْتاجُ في كَرٍّ وفَرٍّ بِفَضْلِ اللهِ كانَ أَتَى وزادا

١٦٩-وهذا الجَيْشُ دَوْماً في نَماءٍ إذا ما شِئْتَ رُوحاً أَوْ جَمادا[2]

---

(١) أي ومدارس ما أبدى الرّسول وأعاد . وهي السُّنَّةُ النّبويّة المطهّرة .

(٢) جماد : سلاح .

١٧٠-أَلَـيْسَ الـدِّينُ باعِثَـهُ لِحَـرْبٍ ... لِيُنْقِـذَ خُـرَّداً حُـوراً جِيـادا

١٧١-ودُرَّةُ عِقْـدِها قُـدْسٌ تَبَـدَّتْ ... وقـد لَبِسَـتْ لِغُرْبَتِهـا سَـوادا

١٧٢-وشارَكَها اللِّداتُ سَوادَ ثَوْبٍ ... وقـد أَعْلَـنَّ بِاللَّـوْنِ الحِـدادا[1]

١٧٣-وكُـلُّ مَدِينَـةٍ في الأَسْـرِ نادَتْ ... جُنُـوداً في الجِهـادِ بَـدَوْا شِـدادا

١٧٤-لِإِنْقـاذٍ لَهـا مِـنْ ذُلِّ أَسْـرٍ ... وإِنْقـاذٌ لهـا لِلْقُـدْسِ قـادا

١٧٥-بِفَضْـلِ اللهِ قائِـدُنا عِمـادٌ ... هِزَبْـرٌ كـانَ لِلْأَعْـداءِ صـادا

١٧٦-وزَوَّدَ جَيْشَـهُ بِسِـلاحِ تَقْـوَى ... وبِالآلاتِ قُـوَّيْنَ الطِّـرادا

١٧٧-ويَنْمُـو جَيْشُـهُ في كُـلِّ يَـوْمٍ ... فَقَـدْ ضَـمَّ التَّهـائِمَ والنِّجـادا

١٧٨-ولم يَـكُ قَصْـدُهُ ضَـمّاً لِأَرْضٍ ... ولكـنْ لَيْثُهـا قـد كـانَ عـادا

١٧٩-وكُـلُّ هَمُّـهُ إِعْـلاءُ شـأنٍ ... لِـدِينِ الحَـقِّ كـانَ هَـدَى الرَّشـادا

١٨٠-وكُـلُّ كـانَ كُبِّـلَ في عَـرِينٍ ... فَسـادَتُهُمْ لَقَـدْ عـاثُوا فَسـادا

١٨١-هُـمُ مَـنْ عَطَّلُـوا دَوْمـاً جِهـادا ... ومِـنْ ذُلٍّ هُـمُ اسْـتَفُّوا رَمـادا[2]

١٨٢-بِهِـمْ قـد أَبْـدَلَ المَـوْلَى عِمـادا ... هِزَبْـرُ الغـابِ أَعْطَـوْهُ القِيـادا[3]

١٨٣-هِزَبْـرُ الغـابِ قـد أَلِـفَ الجِهـادا ... يَـؤُمُّ الخَصْـمَ كـادَ لَنـا كِيـادا

١٨٤-وقـد يَأْتِـي إِلى خِـلٍّ جَبـانٍ ... وقـد أَلِـفَ المِخَـدَّةَ والوِسـادا

١٨٥-لِيَجْعَلَـهُ مِـنَ التّـارِيخِ ذِكْـرَى ... ويَجْعَـلَ جُنْـدَهُ البُرْكـانَ عـادا

---

(١) لدات جمع لِدَة : مَنْ وُلِدَ معك في وقت واحد .

(٢) استفّ الرّماد : سَفَّه وتناوله على عِلاّته .

(٣) أعطوه القِياد : أذعنوا له . القِياد : ما يقاد به .

١٨٦-جَمِيعُ الجُنْدِ لِلْمَيْدانِ تَمْضِي مُناها الأَجْرُ إِذْ جاءَتْ مَعادا

١٨٧-وتَلْقَى العِزَّ في دُنْيا مَعاشٍ وتَلْقَى خَصْمَها في السّاحِ بادا

١٨٨-وما عَرَفَ العِمادُ سِوَى جِهادٍ على ظَهْرِ الخُيُولِ يَنالُ زادا

١٨٩-وكانَ مُنَى العِمادِ يُرَى شَهِيداً بِساحِ الحَرْبِ حِينَ أَتَى مَزادا

١٩٠-ونَيْلُ شَهادَةٍ أَقْصَى مُناهُ ولَيْسَ وَراءَها شَيْءٌ أَرادَا

١٩١-وأَعْطاهُ المُهَيْمِنُ ما تَمَنَّى بِدَرْبِ القُدْسِ إِذْ مَدَّ الصِّعادا[1]

١٩٢-ومَنْ نالَ الصِّعابَ بَدَرْبِ قُدْسٍ أَعانَ اللَّيْثَ كانَ لَها اسْتعادا

١٩٣-لقد كانَ العِمادُ لَهُ مَرامٌ بِأَنْ يَلْقَى الخُصُومَ بَدَوا بِعادا

١٩٤-وفي دَرْبٍ إِلى تَحْرِيرِ قُدْسٍ أَرادَ لِقُوّةٍ أَن تُسْتَعادا

١٩٥-وها هُو ذا عِمادُ الدِّينِ يَبْنِي لِجَيْشِ الحَقِّ كانَ بَدا نَضادا[2]

١٩٦-وها هُوَ قد بَنَى جَيْشاً يُؤَدِّي صَلاةً إِذْ بِلالٌ كانَ نادَى[3]

١٩٧-هُوَ الإِيمانُ يَفْعَلُ مُعْجِزاتٍ ومَنْ أَدَّى الصَّلاةَ الخَصْمَ صادا

١٩٨-وما كانَ العِمادُ يُرِيدُ مَجْداً ولكِنْ مَجْدَ دِينِ اللهِ شادا

١٩٩-هُو الإِسْلامُ كانَ لَهُ أَرادا بِأَنْ يَبْقَى لَهُ مَجْدٌ أَعادا

٢٠٠-أَلَمْ يَكُنِ العِمادُ لَه اجْتِهادٌ بِأَنْ يَبْقَى الشَّهِيدَ أَتَى الجِلادا

٢٠١-ومَنْ يَكُ هَمُّهُ الإِسْلامَ يَنْسَى حُظُوظَ النَّفْسِ إِذْ جاءَ الجِهادا

٢٠٢-وكُلُّ وَسِيلَةٍ أَدَّتْ لِنَصْرٍ لِدِينِ اللهِ يَأْتِيها اعْتِقادا

---

(١) الصّعاد بكسر الصّاد جمع صَعْدَة ، بفتح الصّاد والدّال وسكون العين : القناة المستوية أساسا.

(٢) نضاد ، بفتح النّون : جبل بالعالِيَهْ .

(٣) بلال ، رمزٌ لكلّ مؤذّن . ولفظ بلال في بعض دول جنوب شرق آسيا اسمٌ للمؤذّن .

٢٠٣–وإِنَّ الغايَـةَ الكُبْـرَى انْتِصـارٌ لِـــدِينِ اللهِ بالخَـــيْرَاتِ جـــادا

٢٠٤–وها هـو ذا عِمادُ الـدِّين نادَى هَلُمِّـــى أُمَّـــتِي قَـــوِّى العِمـــادا[١]

٢٠٥–فَـأَرْضُ الـدِّينِ يَأْخُـذُها عَـدُوٌّ عَـــــدُوٌّ في أَذِيَّتِـــــهِ تَمـــــادى

٢٠٦–بِإِذْنِ اللهِ نَطْـــــرُدُهُ بِخِـــــزْيٍ إذا مـــا نَحْـــنُ أَبْـــدَيْنا اتِّحـــادا

٢٠٧–ورايَـــةُ دِينِنـــا تَعْلُـــو عَلَيْنـــا وكُـــلٌّ فِعْلُـــهُ قـــد كـــانَ جـــادا[٢]

٢٠٨–رِضـــا الـــرّحمنِ كُـــلٌّ قـــد أَرادا وبِالـــرُّوحِ العَزِيـــزةِ كـــانَ جـــادا[٣]

٢٠٩–لِهـذا كُلُّنـا قـد عـادَ عَزْمـاً ولَـــنْ تَلْقَـــى لِإِيمـــانٍ نَفـــادا

٢١٠–رَأَى أَهْـلُ التُّقَـى أَنَّ العمـادا صَـدُوقٌ عِنْـدَ ذا جـاءُوا عِهـادا[٤]

٢١١–هُـمُ أَهْـلُ الجِـوارِ أَتَـوْا إِلَيْـهِ كِـــرامٌ كـــانَ والِـــدُهُمْ إِيادا[٥]

٢١٢–كِـــرامٌ مَثَّلُـــوا دِينـــاً لِطـــهَ طَرِيـــفَ المـــالِ أَدَّوْا والـــتِّلادا

٢١٣–وهـذا العَـوْنُ مِـنْ رَبٍّ كَـرِيمٍ لِمَـــنْ صَـــدَقَ المَحَبَّـــةَ والـــوِدادا

٢١٤–مَلِيكُ العَرْشِ مَنْ مَنَحَ العِمادا جُنُـودَ الحَـقِّ قَـدْ جـاءُوا انْقِيـادا

٢١٥–قُلُـوبُهُمُ مَلِيـكُ العَـرْشِ أَدَّى إِلى حُسْـــنِ المَـــوَدَّةِ كَـــيْ تُقـــادا

٢١٦–هُـوَ الـرّحمنُ يَفْعَـلُ كُـلَّ هـذا وعَبْـــدُ اللهِ يَسْـــأَلُهُ السَّـــدادا

٢١٧–ويَـدْعُو رَبَّـهُ في كُـلِّ وَقْـتٍ ودَمْـعُ العَـيْنِ كـانَ جَـرَى اضـطِّرادا

٢١٨–وذُلُّ العَبْـــدِ لِلـــرَّحمنِ عِـــزٌّ إِذا مـا اللَّيْـلُ قـد أَرْخَـى السَّـوادا

---

(١) هَلُمّى : تعالَيْ وأَقْبِلِى .

(٢) جاد : حَسُن .

(٣) جاد سَخا .

(٤) العِهاد : المطر أوّل السَّنَة .

(٥) إياد : حَيٌّ مِنْ مَعَدّ . وما يُؤَيَّدُ به الشّىء .

٢١٩-ولا يَخْفَى على الرّحمنِ قَلْبٌ لِفَرْطِ خُشُوعِهِ زادَ اتّقادا

٢٢٠-ولَيْسَ النَّصْرُ إلاّ مِنْ مَلِيكٍ لِعَبْدٍ في التُّقَى أَبْدَى ازْدِيادا[1]

٢٢١-ويَدْعُو رَبَّهُ إنْ جاءَ جُهْداً لِيَبْقَى جُهْدُهُ دَوْماً رَشادا

٢٢٢-لقد جاءَ العِمادَ رِجالُ تَقْوَى وحَرْبٍ كُلُّهُمْ يَرْقَى الجِيادا

٢٢٣-مَلِيكُ العَرْشِ أَرْسَلَهُمْ إلَيْهِ لِكُلِّ عاتِقٌ حَمَلَ النِّجادا[2]

٢٢٤-لقد كانُوا جَمِيعاً أَهْلَ حَرْبٍ وعَنْ إسْلامِهِمْ شاءُوا ذِيادا[3]

٢٢٥-أَلَيْسَ عِمادُهُمْ مَنْ قد دَعاهُمْ لأجْلِ جِهادِ خَصْمٍ قد تَمادى

٢٢٦-وها هُو ذا العِمادُ بِفَضْلِ رَبِّي يُوحِّد جَبْهَةَ الإسْلامِ سادا

٢٢٧-ومَعْدِنُ أُمَّةِ الإسْلامِ تِبْرٌ يَجِيءُ إلى الَّذِى لِلْخَيْرِ قادا

٢٢٨-كَثِيرُ الجُنْدِ قد جاءُوا العِمادا وقد كانُوا مِنَ الجَيْشِ العِمادا

٢٢٩-لَقَدْ وَجَدُوا لَدَى الضِّرْغامِ خَيْراً إذا جاءُوا الجِهادَ رَأَوْا حَصادا

٢٣٠-ومَنْ قد باعَ لِلرَّحمنِ نَفْساً رَأَى دَرْبَ الجِهادِ بَدا مِهادا[4]

٢٣١-رَأَى صِدْقَ الغَضَنْفَرِ في جِهادٍ بِهذا الصِّدْقِ قد مَلَكَ القِيادا[5]

٢٣٢-وصِدْقُ غَضَنْفَرِ مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِهذا كانَ قد مَلَكَ الفُؤادا

٢٣٣-ومَنْ جاءَ العِمادَ رَأَى مِثالاً لِزُهْدٍ حِينَما أَكَلَ الجَرادا

٢٣٤-وكُلُّ الخَيْرِ قد خَصَّ الجِهادا وما في السّاحِ قد كانَ اسْتَجادا

---

(١) التُّقَى جمع التُّقاة : الخشية والخوف .

(٢) النِّجاد : حمائل السّيف ، يقال : هو طويل النِّجاد : طويل القامة .

(٣) ذياد : دفع وطرد .

(٤) المهاد : الأرض المستوية المنخفضة .

(٥) القِياد : الحبل يقاد به ، أي القيادة .

٢٣٥-ومَـنْ قـد أَقْبَلُـوا مِـنْ كُـلِّ فَـجٍّ هُـمُ وَجَـدُوا لَـدَى اللَّيْـثِ العَتـادا

٢٣٦-وَهُمْ وَجَدُوا لَدَى اللَّيْثِ الجِيادا وهُـمْ وَجَـدُوا الأَسِـنَّةَ والصِّـعادا

٢٣٧-وهُمْ وَجَدُوا سُيُوفَ الهِنْدِ سُنَّتْ ومَـنْ قـد سَـلَّها شـاءَ المَعـادا

٢٣٨-ومَـنْ يَرْمِـى السِّـهامَ هُنـا قِسِـيٌّ لِفَـرْطِ عِنايَـةٍ تَأْبَى عِنـادا

٢٣٩-تُجـاوِبُ كُـلَّ كَـفٍّ لامَسَـتْها ومَـنْ يَرْمِـى بِهـا بَلَـغَ الفُـؤادا

٢٤٠-سِـهامٌ أَشْـبَهَتْ كُثْبـانَ رَمْـلٍ وكُـلٌّ طـائِرٌ لَمّـا تَهَـادَى

٢٤١-جَمِيعُ الجُنْدِ قد جاءُوا العِمادا رَأَوْا فِيـهِ المَحَبَّـةَ والـوِدادا

٢٤٢-مَلِيكُ العَرْشِ مَنْ أَعْطاهُ خَيْراً يُبارِكُـهُ وقـد جـاءَ الجِهـادا

تَمْوِيلُ الجُيُوش

٢٤٣–عِمادُ الدِّينِ قد أَحْيا الجِهادا ... على أَمَلٍ لِقُدْسٍ أَنْ تُعادا

٢٤٤–بِتَحْرِيرٍ لها مِنْ بَطْشِ طاغٍ ... وقد كانَ الصَّلِيبَ لَها أَعادا

٢٤٥–ولَمْ يَعُدِ الأَذانُ لَهُ دَوِيٌّ ... وقَدْ لَبِسَتْ مَساجِدُها الحِدادا

٢٤٦–وأُولَى القِبْلَتَيْنِ بَكَتْ أُناساً ... إِلَيْها ما سَرَوْا حَتَّى تُعادا[1]

٢٤٧–وثالِثُ مَسْجِدٍ في القُدْسِ يَبْكِي ... ويَشْكُو مِنْ شَقِيقَيْهِ انْفِرادا[2]

٢٤٨–فَمَنْ شَدُّوا الرِّحالَ لَهُ قَلِيلٌ ... بِدَرْبِهِمُ رَمَى الخَصْمُ القَتادا

٢٤٩–ولَيْسَ يُزِيلُ مِنْ دَرْبٍ قَتادا ... سِوَى حَرْبِ الَّذِى أَلِفَ العِنادا

٢٥٠–ومَنْ أَدَّى الصَّلاةَ أَتَى الجِهادا ... ويَتْلُو في كِلا الصَّفَّيْنِ صادا[3]

٢٥١–وقائِدُهُمُ عِمادُ الدِّين زَنْكِي ... هِزَبْرٌ كانَ لِلْأَعْداءِ صادا

٢٥٢–جَمِيعُ حَياتِهِ قد كانَ بَذْلاً ... وعَنْ دِينِ المَلِيكِ الشَّهْمُ ذادا

٢٥٣–فلَيس حَدِيثُهُ إِلاّ جِهادا ... ولَيس حَياتُهُ إِلاّ جِلادا

٢٥٤–ولَيْسَ فُؤادُهُ إِلاّ مَكاناً ... لِمَنْ جَعَلَ الجِهادَ لَهُ مُرادا

٢٥٥–وكانَ مُناهُ أَنْ يَبْقَى شَهِيداً ... بِساحِ الحَرْبِ إِذْ جاءَ الطِّرادا

٢٥٦–وهذا ما تَمَنَّى كُلُّ لَيْثٍ ... وقد هَجَرَ المِخَدَّةَ والوِسادا

٢٥٧–فَإِمّا النَّصْرُ مِنْ رَبٍّ كَرِيمٍ ... وإِمّا جَنَّةٌ طابَتْ مِهادا

٢٥٨–وكُلُّ صُعُوبَةٍ في الدَّرْبِ لاقَى ... يَراها الشَّهْدَ لِلْجَنّاتِ قادا

---

(١) ماسروا : ماساروا ليلاً : تعاد : تُزار مِنْ عيادة المريض .

(٢) الشّقيقان : المسجد الحرام والمسجد النّبويّ الشّريف .

(٣) المراد صفّ الصّلاة وصفّ الجهاد . والمراد سورة ص .

٢٥٩–ولَوْ قد كانَ أَسْراً واضطِّهادا ... ومَنْ شاءَ الوُصُولَ احْتاجَ زادا

٢٦٠–فَكَيْفَ إذا المُنَى إِدْراكُ نَصْرٍ ... يُعِيد القُدْسَ أَثْلَجَتِ الفُؤادا

٢٦١–وكَيْفَ إِذا الشَّهادَةُ مَهْرُ نَصْرٍ ... بِإِذْنِ اللهِ من فَرَضَ الجِهادا

٢٦٢–لَقَدْ كانَ العِمادُ مِثالَ ضَبْطٍ ... لِجُنْدٍ قد رَأَوْا فِيهِ العِمادا[1]

٢٦٣–وقد كان العِمادُ إِمامَ جُنْدٍ ... إِذا جَمْرُ القِتالِ أَرَى اتّقادا

٢٦٤–وما يَحْتاجُهُ الجُنْدِيُّ دَوْماً ... يَجِيءُ لَهُ طَعامًا أَوْ عَتادا

٢٦٥–فَكُلُّ وَظِيفَةٍ ولها رِجالٌ ... وكُلٌّ في وَظِيفَتِهِ أَجادا

٢٦٦–ومَنْ قد قَصَّرُوا فَلَهُمْ حِسابٌ ... ومن قد جَوَّدوا نالُوا اعْتِمادا

٢٦٧–عِمادُ الدِّينِ كانَ لَهُ اهْتِمامٌ ... بِأَنْ تَأْبَى مَوارِدُهُ نَفادا

٢٦٨–فما قد كانَ مِنْ خَيْرٍ لَدَيْهِ ... لَيَعْمَلُ جُهْدَهُ حَتّى يُزادا

٢٦٩–لِذا كانَ العِمادُ لَهُ اهْتِمامٌ ... بِأَنْ تَلْقَى مَوارِدُهُ مِدادا[2]

٢٧٠–وتَبْقَى الحَرْبُ ما دامَ اجْتِهادٌ ... إلى أَنْ قِيلَ إِنَّ الحَقَّ عادا

٢٧١–فَإِنْ نالَ الشَّهادَةَ ذاك فَضْلٌ ... مِنَ المَوْلَى الَّذِى بِالخَيْرِ جادا

٢٧٢–ودِينُ اللهِ يَحْرُسُهُ مَلِيكٌ ... وفي كُلِّ البِقاعِ أَرَى امْتِدادا

٢٧٣–عِمادُ الدِّينِ مَنْ قادَ الجِهادا ... وكانَ بِرُوحِهِ لِلدِّينِ فادى[3]

٢٧٤–عِمادُ الدِّينِ أَدَّى خَيْرَ دَوْرٍ ... بِسُوقٍ ما أَرَتْ يَوْماً كَسادا

٢٧٥–وكُلٌّ قد أَرادَ رِضا مَلِيكٍ ... لِيَحْظَى حِينما يَأْتِي المَعادا

---

(١) العِماد : رئيس العسكر والخَشَبَةُ الّتى تقوم عليها الخيمة .

(٢) المِداد : ما يُمَدُّ به السِّراج من زيت ونحوه والقلم من حِبر وكلّ شيءٍ بما يقوّيه ويُبْقِيه .

(٣) فادى مفاداة : دفع فديته .

٢٧٦-عِمـادُ الـدِّينِ نالَ وِدادَ جُنْـدٍ لِـذاكَ سَـعَى وقـد نالَ المُـرادا

٢٧٧-وحَـرْبُ الخَصْـمِ تَحْتـاجُ العَتـادا ويَلْقَـى الـنُّجْحَ مَـنْ حَفِـظَ الـوِدادا

٢٧٨-هُمـا شَـرْطانِ يَلْـزَمُ مَـنْ تَصَـدَّى لِحَـرْبٍ أَنْ يُـرَى لَهُمـا اسْـتَعادا

٢٧٩-وهـذا الـدَّرْسُ قـد مـازَ العِمـادا ومحمـودٌ مِـنَ الـدَّرْسِ اسْـتَفادا

٢٨٠-وطَبَّقَـهُ صَـلاحُ الـدِّينِ لَمّـا إلى الإِسْـلامِ قُدْسـاً قـد أَعـادا

٢٨١-فَمـا فَعَـلَ العِمـادُ لِأَجْـلِ رِزْقٍ لِجَـيْشٍ حِـينَ حَقَّـقَ مـا أَرادا

٢٨٢-عِمـادُ الـدِّينِ أَكْرَمَـهُ مَلِيـكٌ فَكـانَ علـى الهِـلالِ اليَـوْمَ سـادا

٢٨٣-ودِجْلَـةُ والفُـراتُ بِـهِ أَبانا غَزِيـرَ المـاءِ قـد غَمَـرَ الـبِلادا[1]

٢٨٤-ومَعْـنَى المـاءِ خِصْـبٌ قـد أَتاهـا وبالأَمْطـارِ قـد لاحَـتْ سَـوادا[2]

٢٨٥-وذا بَـرَدَى دِمَشْـقُ بِـهِ تَحَلَّـتْ هُـوَ النَّهْـرُ الَّـذِى مَلَـكَ الفُـؤادا

٢٨٦-جَمِيـعُ الخَـيْرِ مِنْـهُ عِمـادُ دِيـنٍ لِأَجْـلِ قِتـالِ خَصْـمٍ قـد أَفـادا

٢٨٧-فَهـا هُـوَ ذا الغَضَنْفَرُ باتَ يُعْنَى بِـزَرْعِ الأَرْضِ تَنْتَظِـرُ العِهـادا

٢٨٨-جَمِيـعُ الـزَّرْعِ مِـنْ بَعْـدِ اكْتِفـاءٍ لِشَـعْبٍ لِلْجِهـادِ لقـد أعـادا

٢٨٩-ولَمْ يَـكُ آلُ زَنْكِـى غَيْـرَ فَـرْعٍ مِـنَ الأَبْطـالِ قـد رَكِبُـوا الجِيـادا

٢٩٠-هُـمُ فِي الجُهْـدِ قـد نالُـوا زِيادا وعِنْـدَ القَسْـمِ مـا نالـوا زِيادا[3]

٢٩١-بَـدوْا فِي قَسْـمِهِمْ أَسْـنانَ مِشْـطٍ وهُـمْ فِي الشَّعْبِ قد حاكُوا السَّوادا[4]

---

(١) به : السّواد .

(٢) لِشِدَّةِ خَضرة الزّرع تلوح الأرض وكأنّها سوداء .

(٣) القسم ، بفتح القاف : النّصيب أو الجزء من الشّيء المقسوم : زياد : زيادة .

(٤) سواد الشّعب عامّته .

٢٩٢-وتلك ضَرِيبَةُ الأَمْجادِ لَمّا يَزِيدُ العِبْءُ عِنْدَ الشَّهْمِ قادا

٢٩٣-وحَتَّى يَضْمَنَ الأَرْزاقَ جاءَتْ بِمَوْعِدِها وفَضْلُ اللهِ جادا

٢٩٤-فَقَدْ عُنِيَ العِمادُ بِرَصْفِ دَرْبٍ وقد كانَ القَناطِرَ قد أَشادا

٢٩٥-وكُلُّ مُسافِرٍ في أَرْضِ زَنْكِى يَرَى الأَغْوارَ أَشْبَهَتِ النِّجادا

٢٩٦-بِكُلِّ قد بَدا دَرْبٌ ذَلُولاً لِذا يَرْتاحُ مَنْ جاءَ الكِيادا[1]

٢٩٧-وفي هذا دَلِيلٌ أَنَّ قَوْماً بِجِدِّهِمُ أَرادُوا المُسْتَفادا

٢٩٨-وباعِثُهُمْ على الإِتْقانِ خَوْفٌ مِنَ المَوْلَى الَّذِى يَهْدِى العِبادا

٢٩٩-إمامُ الجَيْشِ كانَ عِمادَ دِينٍ مِثالُ الزُّهْدِ لَمَّا الخَيْرُ زادا

٣٠٠-أَلَمْ يَكُنِ الغَضَنْفَرُ باعَ نَفْساً إلى المَوْلَى الَّذِى لِلْعَبْدِ نادى

٣٠١-إِذَنْ فَحَياتُهُ رَهْنٌ بِبَذْلٍ لِما بالخَيْرِ لِلْإِسْلامِ عادا

٣٠٢-وهذا الحَزْمُ قد أَبْداهُ زَنْكِى بِفَضْلِ اللهِ ما أَبْقَى فَسادا

٣٠٣-ومَنْ قد سارَ في دَرْبٍ صَحِيحٍ يُقَوِّى كُلَّ من شاءَ الرَّشادا

٣٠٤-ولم يَكُ ذاكَ مَحْدُوداً بِزَرْعٍ وضَرْعٍ والطَّرِيقِ أَرَى انْقِيادا

٣٠٥-ولكِنْ في جَمِيعِ الشَّأْنِ حَتَّى بَدا أَنَّ العِمادَ أَتَى المُرادا

٣٠٦-وكُلُّ الخَيْرَ وَجَّهَهُ عِمادٌ لِكَسْبِ الحَرْبِ قد أَوْرَتْ زِنادا[2]

٣٠٧-ورَبُّ العَرْشِ أَكْرَمَهُ بِرَهْطٍ أَعانُوهُ وقد كانُوا شِدادا

٣٠٨-هُمُ قد مارَسُوا القِسْطاسَ لَمّا بَدا بَعْضُ الوُلاةِ وكانَ حادا

٣٠٩-وهذا العَوْنُ مِنْ رَبٍّ كَرِيمٍ بِهِ رَفَعَ العِمادُ لَهُ عِمادا

---

(١) الكياد بكسر الكاف: الاحتيال والاجتهاد في الكيد .

(٢) أورت : أوقدت : زناد بكسر الزّاي أداة لإشعال البارود .

٣١٠-ورَبُّ العَــرْشِ أَكْرَمَــهُ بِــرِزْقٍ لَــهُ قــد ذَلَّــلَ المَــوْلَى القِيــادا
٣١١-مَلِيــكٌ العَــرْشِ أَكْرَمَــهُ بِنَصْــرٍ علــى الأَعْــداءِ إِذْ ضَــمَّ الــبِلادا
٣١٢-وفي تلــك الــبِلادِ كَثِــيرُ خَــيْرٍ وهــا هــو قــد جَــنَى فيهــا حَصــادا
٣١٣-وقــد شَمِــلَ الحَصــادُ كَثِــيرَ زَرْعٍ وضَــرْعٍ والرِّجــالَ نَــوَوْا جِــلادا
٣١٤-لَقَدْ وَجَدُوا لَدَى الضِّرْغامِ حَقْلاً بِــهِ قــد أَرْسَــلُوا السُّــمْرَ الصِّــعادا[1]
٣١٥-لِيُعْلُــوا رايَــةَ الإِسْــلامِ لاحَــتْ كَضَــوْءٍ ســاطِعٍ يَمْحُــو السَّــوادا
٣١٦-عِمــادُ الــدِّينِ أعْلاهــا لِيَلْقَــى بِهــا الأَعْــداءَ قــد زادُوا بِعــادا
٣١٧-جَمِيــعُ المُسْــلِمِينَ أَتَــوْا إِلَيْهــا وكُــلٌّ في الجِهــادِ بَــدا سِــدادا[2]
٣١٨-ومَــنْ قــد جــاءَهُ يَلْقَــى عَتــادا ويلْقَــى الــزّادَ عِنْــدَ الشَّــهْمِ زادا
٣١٩-وَبُّ العَــرْشِ بارَكَ كُــلَّ جُهْــدٍ يَقُــومُ بــه العِمــادُ أَرَى سَــدادا
٣٢٠-أَلَــيْسَ عِمــادُنا أَلْقَــى القِيــادا لِمَــنْ في ســاحِ حَــرْبٍ كــانَ ذادا
٣٢١-ومــا قــد نالَ دَوْمــاَ مِــنْ عَــدُوٍّ لِمَصْــلَحَةِ الجِهــادِ لَقَــدْ أَعــادا
٣٢٢-ومِنْ فَضْلِ المَلِيكِ تَرَى العِمادا وقــد أَبْــدَتْ لَــهُ الأَرْضُ امْتِــدادا
٣٢٣-جَمِيــعُ الأَرض قــد ضُــمَّتْ إِلَيْــهِ تُسَــخَّرُ ضِــدَّ مَــنْ أَبْــدَى عِنــادا
٣٢٤-وأَرْضُ المُسْــلِمِينَ بِفَضْــلِ رَبِّي تَكُــون عِمــادَ صَــرْحٍ قــد أَشــادا
٣٢٥-وهذا الصَّرْحُ سُخِّرَ ضِدَّ خَصْمٍ لِــدِينِ اللهِ مَــنْ قــد كــانَ كــادا
٣٢٦-هُوَ الخَصْمُ الَّذِى أَعْلا صَلِيباً وبِالنّــاقُوسِ كــانَ دَعــا ونادَى[3]
٣٢٧-وقــد مَنَــعَ المَســاجِدَ أَنْ تُشــادا ولَــيْسَ علــى المجِــيءِ لَهــا يُنــادى

---

(١) السّمر الصّعاد : الرّماح السّمراء اللّون .
(٢) السّداد بكسر السّين : ما يُسَدّ به الخَلَل .
(٣) النّاقوس : مِضراب النّصارى الّذي يضربونه إيذاناً بحلول وقت الصّلاة .

٣٢٨-وهـذا الحـالُ لا يُرْضِـى غَيُـوراً وهــذا الحــالُ لا يُرْضِــى العِمــادا
٣٢٩-ولَـيْسَ يُنـالُ حَـقٌّ دُونَ حَـرْبٍ وفِعْــلٌ غَيْــرُ ذا يُرْضِــى سُــعادا
٣٣٠-ولا يُرْضِـى الرِّجـالَ تُطِيـعُ رَبّاً وطَــرْدُ الخَصْــمِ يَحْتــاجُ الطِّــرادا
٣٣١-ويَحْتـاجُ القُـوَى فِي ضَـوْءِ حَـدٍّ لِقُــــــدْرَتِنا وأَنْ نَأْبَى رُقــــــادا
٣٣٢-ونَنْصُــرَ رَبَّنــا فِي كَــلِّ حــالٍ ونَصْــــرُ اللهِ يَأْتِــــى العَبْــــدَ زادا
٣٣٣-عِمـادُ الـدِّينِ يَـدْعُو اللهَ دَوْمـاً عَسَــى مَــوْلايَ يَهْــدِينِى الرَّشــادا
٣٣٤-إِلـهُ العَـرْشِ كـانَ هَـدَى العِمـادا إِلَى الــدَّرْبِ الَّــذِى لِلنَّصْــرِ قــادا
٣٣٥-وها هو قد بَنَى صَرْحاً عَظِيماً وهــاهو كــانَ مَــنْ قــادَ الجِيــادا
٣٣٦-بِفَضْـلِ اللهِ قـد حَكَـمَ الـبِلادا وفيهــا الخَيْــرُ قــد غَطَّــى الــبِلادا
٣٣٧-لقـد كـانَ الهِـلالُ بهـا خَصِـيباً وهــذا الخَيْــرُ فيهــا كــانَ زادا
٣٣٨-إِذا شِـئْتَ الطَّعـامَ فـذا وَفِـيرٌ كــذلك أَنْــتَ إِنْ شِــئْتَ العَتــادا
٣٣٩-وأَمّــا إِنْ أَرَدتَ بِهــا أُسُــوداً فَبِالإِسْــلامِ كُــلٌّ كــانَ صــادا
٣٤٠-وها هو ذا العِمادُ يَقُودُ جَيْشاً أَرادَ اللهَ إِذْ جــــاءَ الجِــــلادَا
٣٤١-ولَمْ يَكُــنِ العِمــادُ أَرادَ مُلْكــاً ولكِــنْ دَوْلَــةً بالحَــقِّ شــادا
٣٤٢-ولِلْإِخْـوانِ قـد أَبْـدَى الـوِدادا فَهُــمْ مَــنْ كَثَّــرُوا مِنْــهُ السَّــوادا
٣٤٣-هُـمُ قـد أَبْصَـرُوا شَـهْماً شُـجاعاً أَرادَ لِمَجْــدِ دِيــنٍ أَنْ يُعــادا
٣٤٤-وفَضْـلُ اللهِ قـد قَـوَّى العِمـادا وهــا هُــوَ لِلْجِهــادِ دَعــا العِبــادا
٣٤٥-وهـا هِـيَ ذِى بِـلادُ اللهِ مُـدَّتْ وكــان المَــدُّ لِلْحَــرْبِ السِّــنادا
٣٤٦-بِهـا خَيْـرُ المَلِيـكِ بَـدا وفِـيراً وفيهــا لِلجِهــادِ الكُــلُّ نادى
٣٤٧-وها هـو ذا العِمـادُ يَشِـنُّ حَـرْبا علــى الأَعْــداءِ إِذْ خَلَــعَ الفُــؤادا

٣٤٨-عِمادُ الدِّينِ مَنْ يَخْتارُ وَقْتاً ... لِحَرْبٍ والمكانَ بِهِ اسْتَفادا

٣٤٩-وتِلْكَ طَبِيعَةُ الضِّرْغامِ لَمّا ... يَزِيدُ اللهُ نَظْرَتَهُ سَدادا

٣٥٠-وأَدْرَكَ خَصْمُنا أَنَّ العِمادا ... هُو الضِّرْغامُ مَنْ جاءَ الرَّشادا

٣٥١-وها هُوَ جَيْشُهُ يَنْمُو دَواماً ... وكانَ الجَيْشُ قدحاكى نَضادا

٣٥٢-وها هُوَ جَيْشُهُ قد ضَمَّ أَرْضاً ... لِخَصْمٍ والأَذانَ لَها أَعادا

٣٥٣-فَإِنْ ضَمَّ الهِزَبْرُ بِلادَ خِلٍّ ... فَذا يَعْنِي أَزالَ بِذا فَسادا

٣٥٤-ومِقْياسُ الصَّلاحِ قِتالُ خَصْمٍ ... وتَزْوِيدُ الجُيُوشِ بِما أَفادا

٣٥٥-وَمَنْ لَمَ يَأْتِ لا هذا وهذا ... فَهذا الخِلُّ لَمْ يَأْتِ الجِهادا

٣٥٦-ويُنْذِرُهُ عِمادُ الدِّينِ جَهْراً ... فَمَنْ لَمْ يَرْتَدِعْ سَفَّ الرَّمادا

٣٥٧-يُهاجِمُهُ عِمادُ الدِّينِ فَوْراً ... ويَجْعَلُهُ الحَدِيثُ يَنالُ عادا[1]

٣٥٨-دَلِيلُ فَسادِهِ خِذْلانُ قَوْمٍ ... أَرادُوا العَوْنَ مِنْهُ أَنْ يُزادا

٣٥٩-بِخِذْلانٍ لَنا قد لاحَ أَفْعَى ... وحَقُّ الرَّأْسِ مِنْها أَنْ يُبادا

٣٦٠-فكيف بِهِ إذا قد كانَ أَبْدَى ... لِخَصْمِ الدِّينِ لِيناً أَوْ وِدادا

٣٦١-ومَنْ أَبْدَى بِحَرْبِ الخَصْمِ جِدّاً ... ولَقَّنَهُ الهَزِيمَةَ والسُّهادا

٣٦٢-عِمادُ الدِّينِ يُقْطِعُهُ البِلادا ... شَرِيطَةَ أَنْ يَكُونَ الشَّهْمَ ذادا

٣٦٣-ومِنْ بَعْدِ الوَفاةِ تَجِيءُ أَهْلاً ... إذا في الحَرْبِ كانُوا مَنْ أجادا

٣٦٤-فَإِنْ سارَ العِمادُ إِلَى عَدُوٍّ ... دَعاهُمْ كَيْ يَجِيئُوهُ شِدادا

٣٦٥-وكُلٌّ باتَ مَسْئُولاً دَواماً ... عَنِ الحَشْدِ الَّذِي قد كانَ قادا

---

(١) عاد : قوم هود عليه السّلام وهُمْ مُوغِلُون في القِدَم.

٣٦٦-ومـا يَحْتاجُـه ذا الحَشْـدُ دَوْمـاً يُؤَمِّنُـــهُ لَـــهُ حَـــتَّى الجِيـــادا

٣٦٧-وتِلْـكَ ضَـرِيبَةُ الإِقْطـاعِ يَبْقَـى لَـدَى مَـنْ جَـدَّ كَـيْلا يُسْـتَعادا

٣٦٨-إِذا جـاءَ العِمـادُ إِلى قِتـالٍ تَجِـيءُ لَـهُ الحُشُـودُ حَكَـتْ عِهـادا

٣٦٩-وكُـلٌّ كـانَ يَبْـدُو مُسْـتَعِدّاً إِذا مـا الحَـرْبُ أَشْـعَلَتِ الـزِّنادا

٣٧٠-وفى المَيْـدانِ يَبْـدُو دَوْرُ حَشْـدٍ أَجـادَ الـدَّوْرَ أَمْ أَبْـدَى كَسـادا

٣٧١-لِهـذا الكُـلُّ كـانَ بَـدا حَرِيصـاً علـى سَـبْقٍ وقـد رَكِـبَ الجَـوادا

٣٧٢-وتِلْـكَ سِياسَـةٌ قـد كـانَ دَوْمـاً عِمـادُ الـدِّينِ مِنْهـا قـد أَفـادا

٣٧٣-هُنـا دَرْسٌ لَقَـدْ أَلْقـاهُ زَنْكِـى ومِنْـهُ الشَّـهْمُ كـانَ جَـنَى حَصـادا

٣٧٤-وقِمَّـةُ ماجَنـاهُ رُهـاً أتاهـا ولِلإِسْـلامِ كـانَ لَهـا أعـادا

٣٧٥-هُـوَ الـدَّرْسُ المُفِيـدُ أَتاهُ زَنْكِـى ومَـنْ كـانَ احْتَـذاهُ قَـدِ اسْـتَفادا[1]

٣٧٦-فَنُـورُ الـدِّينِ كـانَ أَفـادَ مِنْـهُ وذا الـدَّرْسُ الصَّـلاحُ قَـدِ اسْـتَجادا[2]

٣٧٧-وقـد نَصَـرَ المَلِيـكُ صَـلاحَ دِيـنٍ ولِلْأَقْصَـى أَذانٌ كـانَ عـادا

٣٧٨-وهـذا الـدَّرْسُ يَلْزَمُنـا جَمِيعـاً بِأَنْ يَلْقَـى لَـهُ فِينـا انْقِيـادا

٣٧٩-هُوَ الدَّرْسُ الَّذِى مِنْ فَضْلِ رَبِّى يَكُـونُ الـدَّرْبَ لِلْقُـدْسِ اسْـتَعادا

٣٨٠-ومـا أَخَـذَ العَـدُوُّ بِنـارِ حَـرْبٍ بِغَـيْرِ الحَـرْبِ يَأْبَى أَنْ يُعـادا

٣٨١-وذا مـا قالَـه التّـارِيخُ دَوْمـاً وفِي تَكْـرارِهِ التّـارِيخُ جـادا

٣٨٢-فَمـاذا جـاءَ فِي دَرْسٍ عِمـادٌ وجـاءَ ابْـنٌ لَـهُ لِلْخَصْـمِ صـادا

---

(١) احْتذاه : سار وَفْقَه .

(٢) الصّلاح : صلاح الدّينِ الأَيُّوبى . استجاد : وجده جيّداً .

٣٨٣-وهــذا الــدَّرْسُ تَمَّمَــهُ صَــلاحٌ بِحِطِّـــــينَ العَـــــدُوَّ لَقَـــــدْ أَبادا

٣٨٤-عِمــادٌ بَعْــدَ عَشْــرٍ في جِهــادٍ أَعـــادَ لنـــا الرُّهـــا سَـــرَّتْ عِبـــادا

٣٨٥-إِلَيْــكَ أَهَــمَّ دَرْسٍ قــد دَعــانا لَـــهُ خَيْـــرُ المُلُـــوكِ أَتَـــوْا جِهـــادا

دَرْسُ مُلُوكِ الإِسْلامِ العُظَماء

٣٨٦–عِمادُ الدِّين والأَبْطالُ أَلْقَوْا عَلَيْنا الدَّرْسَ إذ جاءُوا الجِهادا
٣٨٧–وهذا الدَّرْسُ قد أَبْدَى نَجاحاً بِفَضْلِ اللهِ مَنْ بِالنَّصْرِ جادا
٣٨٨–لَنَا بالأَمْسِ كانَ أَعادَ قُدْساً وكانَ لِعِزَّةِ الدِّينِ اسْتَعادا
٣٨٩–وهذا الدَّرْسُ يَلْزَمُنا اتِّباعٌ لَهُ في حَرْبِ خَصْمٍ كانَ كادا
٣٩٠–عِمادُ الدِّينِ والأَبْطالُ عادُوا إِلَى المَوْلَى الّذِى يَهْدِى العِبادا
٣٩١–ولَيْسَ النَّصْرُ إلاّ مِنْ مَلِيكٍ لِمَنْ أَبْدَى على المَوْلَى اعْتِمادا
٣٩٢–مُلُوكٌ كُلُّهُمْ جاءُوا الجِهادا لِكُلٍّ كانَ هَدْيُ اللهِ زادَا
٣٩٣–وهُمْ قَدْ طَبَّقُوا هَدْياً لِطهَ وطهَ هَدْيَ قُرْآنٍ أَفادا
٣٩٤–وقَدْ كانَ الجِهادُ سَنامَ دِينٍ هُوَ الإِسْلامُ يَهْدِينا الرَّشادا
٣٩٥–وقَدْ كانَ الجِهادُ عَنَى العَتادا وفى صُنْعٍ لَهُ يَأْبَى نَفادا
٣٩٦–وقَدْ كانَ الجِهادُ عَنَى اتِّحادا ودِينُ اللهِ قد أَرْسَى الوِدادا
٣٩٧–عِمادُ الدِّينِ والأَبْطالُ جاءُوا بِهَدْيِ الذِّكْرِ والهادِى اتِّحادا[1]
٣٩٨–عِمادُ الدِّين وفَّقَهُ مَلِيكٌ وها هُوَ دَوْلَةَ الإِسْلامِ شادا
٣٩٩–ومِنْ فَضْلِ المَلِيكِ بِها رِجالٌ هُمُ كانُوا مِنَ الدِّينِ العِمادا
٤٠٠–وقد كانَ الهِلالُ بِها خَصِيباً فَفِيها الخَيْرُ قد غَمَرَ البِلادا
٤٠١–عِمادُ الجَيْشِ مَنْ باعُوا نُفُوساً لِمَوْلاهُمْ ومَنْ حَمَلُوا العَتادا

---

(١) أي جاءوا اتِّحاداً تحت راية الإسلام .

٤٠٢-عِمادُ الدِّينِ أَكْرَمَهُ مَلِيكٌ فَكانَ بِدَوْلَةِ الإِسْلام سادا

٤٠٣-وفيها الرِّزْقُ كانَ عَنَى العَتادا وهذا الرِّزْقُ كانَ نَمَا وزادا

٤٠٤-عِمادُ الدِّينِ مَنْ قد باعَ نَفْساً لِرَبِّ العَرْشِ قد جاءَ الجِلادا

٤٠٥-عِمادُ الدِّينِ أَكْرَمَهُ مَلِيكٌ بِمُلْكٍ حِينَما حَكَمَ السَّوادا

٤٠٦-ومَنْ أَعْطاهُ رَبُّ العَرْشِ مُلْكاً فَذا دَيْنٌ ويَحْتاجُ السَّدادا[1]

٤٠٧-وإِذْ كانَ العَدُوُّ احْتَلَّ قُدْساً فَشُكْرُ اللهِ يَعْنِي أَنْ تُعادا

٤٠٨-وهذا ما عَناهُ عِمادُ دِينٍ لِأَجْلِ القُدْسِ مَنْ لِلْجَيْشِ قادا

٤٠٩-ونُورُ الدِّينِ زَنْكِي قد عَناهُ لِمَنْبَرِ قُدْسِنا صُنْعاً أَجادا

٤١٠-وإِنَّ صَلاحَ دِينِ اللهِ رَبِّي أَعانَ فكانَ لِقُدْسِنا مَنْ قد أَعادا

٤١١-وإِذْ كانَ الحُصُولُ على عَتادٍ بِفَضْلِ اللهِ حَقَّ وقد أَرادا

٤١٢-فَقَدْ حَصَلَ المُلُوكُ على عَتادٍ وقد زادَتْ بِهِ الحَرْبُ اتِّقادا[2]

٤١٣-وأَكْرَمَهُمْ مَلِيكُهُمُ بِفَضْلٍ بِهِ دِينارُهُمْ زادَ اتِّقادا[3]

٤١٤-فَبَيْنَ قُلُوبِهِمْ مَوْلاكَ آخَى وقد كانَ الوِدادُ لها سَمادا[4]

٤١٥-وهذا سِرُّ نَصْرِهِمُ تِباعاً إِلى أَنْ غادَرَ الخَصْمُ البِلادا

٤١٦-وقانُونُ الوِدادِ أَهَمُّ شَرْطٍ لِمَنْ لِجِهادِ خَصْمٍ كانَ نادَى

٤١٧-وقانُونُ الوِدادِ بِفَضْلِ رَبِّي بِهِ كُلٌّ لِصَرْحٍ قد أَشادا

٤١٨-بِهِ اعْتَصَمُوا جَمِيعاً في قِتالٍ لِمَنْ في بَثِّ فُرْقَتِهِ اسْتَفادا

---

(١) ومن أعْطاه : والّذى أعطاه .

(٢) اتّقاد نار الحرب : زيادة اشتعالها .

(٣) اتّقاد الدِّينار: شدّة لمعانه .

(٤) السّماد ، بفتح السِّين : ما يُوضع في الأَرض من المُخْصِبات ليجود زرعها .

٤١٩–وما مَعْنَى الوِدادِ بِه اسْتَحَقُّوا لِنَصْرٍ حِينَما جاءُوا اجْتِهادا

٤٢٠–هُمُ قد عَيَّنُوا هَدَفاً حَمِيداً لِأَجْلِ القُدْسِ قد جاءُوا الطِّرادا

٤٢١–هُمُ قد وَحَّدُوا أَبْناءَ دِينٍ ودِينُ اللهِ يَجْعَلُهُمْ شِدادا

٤٢٢–وها هِيَ دَوْلَةُ الإِسْلامِ قامَتْ وَوَظَّفَتِ الأَشاوِسَ والعَتادا

٤٢٣–ويَرْأَسُها عِمادُ الدِّينِ زَنْكِى مَلِيكٌ لِلجِهادِ اليَوْمَ قادا

٤٢٤–عِمادُ الدِّينِ أُسْوَتُهُ رسولٌ إِمامٌ خَيْرُ مَنْ صَلَّى وصادا[1]

٤٢٥–عِمادُ الدِّينِ وَفَّقَهُ مَلِيكٌ فقد هَجَرَ المِخَدَّةَ والوِسادا

٤٢٦–فَأَنْتَ تَراهُ دَوْماً في قِيامٍ بِلَيْلٍ يَسْأَلُ اللهَ السَّدادا

٤٢٧–أجابَ اللهُ دَعْوَتَهُ لِهذا تَراه لِدَوْلَةِ الإِسْلام شادا

٤٢٨–وأَكْرَمَهُ مَلِيكُ العَرْشِ لَمّا إِلَيْهِ يَسُوقُ في الخَيْرِ العِبادا

٤٢٩–عِبادُ اللهُ قد كانُوا عِظاماً هُمُ حَمَلُوا المُهَنَّدَ والمِدادا[2]

٤٣٠–هُمُ قد أَبْصَرُوا في الشَّهْمِ صِدْقاً إِمامٌ حِينَ صادَ وقال صادا[3]

٤٣١–إِلهُ العَرْشِ يَخْتارُ العِمادا لِيَبْنِيَ دَوْلَةً تُبْدِى امْتِدادا

٤٣٢–وها هُوَ ذا العِمادُ أَتَى الجِهادا على الأَعْداءِ أَوْرَثَهُمْ سُهادا

٤٣٣–وها هو ذا العِمادُ يَقُودُ جَيْشاً يُجِيبُ إِذا المُؤَذِّنُ كانَ نادَى

٤٣٤–وأُسْوَتُهُ رسولُ اللهِ طَهَ رسولُ اللهِ مَنْ رَكِبَ الجَوادا

---

(١) صاد : جاهد .

(٢) المهنّد : السّيف المنسوب إلى الهند . والمراد بحمل المداد العلماء والمؤرّخون والكتاب .

(٣) وقال صادا : ورتّل سورة ص في الصّلاة .

٤٣٥-ومَـنْ أَمَّ الصُّـفُوفَ إذا يُصَـلِّي صَـــلاةٌ والجِهـــادُ هُمـــا أَفـــادَا[١]

٤٣٦-أَلا إنَّ الصَّـــلاةَ كِتـــابُ رَبِّي ولَـوْ في الحَـرْبِ أَرْسَـلْتَ الصِّـعادا[٢]

٤٣٧-ولَـوْ أَرْواحُنـا جـاءَتْ صُـدُوراً ولَـــوْ أَرْواحُنـــا أَبْـــدَتْ نَفـــادا

٤٣٨-أَداءُ صَـــلاتِنا دَوْمـــاً دَلِيـــلٌ علـــى أَنّا الَّـــذِينَ أَتَـــوْا رَشـــادا

٤٣٩-بِرَبِّ العَرْشِ قد وُصِلَتْ قُلُوبٌ وهـذا الـدَّمْعُ مِثْـلَ الغَيْـثِ جـادا

٤٤٠-ومِـنْ قَلْـبٍ بِـهِ الإيمـانُ يَسْـمُو يَجِـيءُ دُعـاءُ مَـنْ صَـدَقَ الـوِدادا

٤٤١-وإِذْ عـادَ العِمـادُ وجُنْـدُ قُـدْسٍ لِبـــارِئِهِمْ فَـــإنَّ النَّصْـــرَ عـــادا

٤٤٢-وإِنَّ أَهَـــمَّ مـــا أَدَّى لِنَصْـــرٍ بِفَضْـــلِ اللهِ وُدٌّ كـــانَ ســـادا

٤٤٣-ودَرْسُ الـــوُدِّ طَبَّقَـــهُ عِمـــادٌ فَلَيْـــتَ الـــوُدَّ يَبْـــدُو اليَـــوْمَ زادا[٣]

٤٤٤-لِتَوْظِيـفٍ لَـهُ في حَـرْبِ خَصْـمٍ يَبُـــثُّ الـــبُغْضَ فِينـــا والفَســـادا

٤٤٥-مُلُـوكُ المُسْـلِمِينَ أَتَـوْا وِدادا ورَبُّ العَـــرْشِ بارَكَـــهُ فَـــزادا

٤٤٦-ومـا أَغْنـاكَ في حَـرْبٍ كَخِـلٍّ رآكَ بِوَجْـهِ خَصْـمٍ كـانَ عـادى

٤٤٧-عِمـادُ الـدِّينِ إِذْ أَدَّى الجِهـادا فَـــإنَّ العِـــبْءَ لِلْأَعْـــداءِ آدا[٤]

٤٤٨-مُلُـوكُ المُسْـلِمِينَ أَتَـوْا إِلَيْـهِ لِنُصْـرَتِهِ وقـد سَـبَقُوا السَّـوادا[٥]

٤٤٩-فَمِـنْ بابِ التَّطَـوُّعِ قـد أَتَـوْهُ بِهـذا الفَضْـلِ قـد فـاقُوا العِهـادا

---

(١) أي وأسوته من أمّ الصّفوف وقادها .

(٢) أي لا تسقط الصّلاة مطلقاً ولو في الحرب .

(٣) زاد : طعام .

(٤) آد الشّيء حامله : أثقله وأجهده .

(٥) السّواد : العامّة .

٤٥٠-وتَسْعَدُ إِذْ عَلِمْتَ بِأَنَّ رُكْناً ... لِجَيْشٍ كانَ وُدٌّ قد أَشادا

٤٥١-هُمُ بابُ التَّطَوُّعِ قد دَعاهُمْ ... وفي سِرٍّ هُمُ خاضُوا الجِلادا

٤٥٢-كَثِيرٌ مِنْهُمُ في الحَرْبِ ماتُوا ... ورَبُّ العَرْشِ مَنْ أَحْصَى العِبادا

٤٥٣-ومَنْ ماتُوا بِساحِ الحَرْبِ نالُوا ... شهادَتَهُمْ وفَضْلُ اللهِ زادا

٤٥٤-وذاكَ الفَضْلُ رُؤْيَتُهُمْ لِرَبٍّ ... كَرِيمٍ في جِنانٍ طِبْنَ زادا

٤٥٥-هُمُ بِجِهادِهِمْ باعُوا نُفُوساً ... بِدارِ الخُلْدِ أَغْلَوْها مَزادا

٤٥٦-وقِيمَةُ بَذْلِهِمْ جَنّاتُ عَدْنٍ ... وفِرْدَوْسٌ بها كانَ المُرادا

٤٥٧-وبَعْضُهُمُ نَجا في حَرْبِ خَصْمٍ ... وكُلٌّ عَنْ حِياضِ الدِّينِ ذادا

٤٥٨-فَذاعَ السِّرُّ لَمّا فاقَ عِطْراً ... وهَلْ لِلْعِطْرِ ذَنْبٌ حِينَ جادا

٤٥٩-ألا بابُ التَّطَوُّعِ في جِهادٍ ... هُوَ النَّبْعُ الَّذِى يَأْبَى نَفادا

٤٦٠-رِجالٌ يَعْبُدُونَ اللهَ رَبّاً ... وأحمدُ مُرْسَلٌ قادَ الجِهادا

٤٦١-وإِنَّ عِمادَ دِينِ اللهِ زَنْكِى ... إِلى بابِ التَّطَوُّعِ كانَ نادَى

٤٦٢-لِذا بابُ التَّطَوُّعِ كانَ أُسّاً ... لِجَيْشِ الحَقِّ إِذْ يَحْمِى البِلادا

٤٦٣-أُسُودُ الغابِ قد لاحُوا بِساحٍ ... وقد مَلأَوا التَّهائِمَ والنِّجادا

٤٦٤-وإِنَّ طَعامَهُمْ مِنْ زادِ جَيْشٍ ... وأَحْياناً هُمُ احْتاجُوا العَتادا

٤٦٥-جَمِيعُهُمُ بَدَوْا في السّاحِ أُسْداً ... وقد كانَتْ بَراثِنُهُمْ حِدادا

٤٦٦-ومَنْ كانَ التَّطَوُّعُ قد دعاهُمْ ... هُمُ قد أَبْصَرُوا القَوْمَ الجِيادا

٤٦٧-رَأَوْا مَنْ باعَ لِلرَّحمنِ نَفْساً ... وكُلٌّ في الجِهادِ قد اسْتَجادا[1]

---

(١) استجاد : أجاد وتحرّى الجودة .

٤٦٨-فَإِمّـا أَنْ نُـرَى فِي سـاحِ قُـدْسٍ ... ورَبُّ العَـرْشِ مَـنْ بِالنَّصْـرِ جـادا

٤٦٩-وإِمّـا أَنْ نَمُـوتَ بَـدَرْبِ قُـدْسٍ ... ومَـنْ كـانَ الشَّـهِيدَ أَتَـى المُـرادا

٤٧٠-وهـذا الـدَّرْسُ وَظَّفَـهُ جُنُـودٌ ... هُـوَ الـدَّرْسُ الَّـذِى لِلنَّصْـرِ قـادا

٤٧١-جَمِيـعُ المُسْـلِمِينَ هُـمُ عُـدُولٌ ... وكُـلٌّ بِالَّـذِى قـد عَـزَّ غـادا[1]

٤٧٢-ألا هـذا عِمـادُ الـدِّينِ زَنْكِـى ... بِسـاحِ الحَـرْبِ مَـنْ أَوْرَى الـزِّنادا[2]

٤٧٣-مَلِيـكُ العَـرْشِ أَكْرَمَـهُ فَـأَعْلا ... لِـواءَ الحَـرْبِ كـانَ عَـلا نَضـادا[3]

٤٧٤-وفِي كُـلِّ الحُـرُوبِ تَـراهُ رَأْسـاً ... ولم يَـكُ جُنْـدُهُ مِنْـهُ بِعـادا

٤٧٥-يَقُـولُ لِجَيْشِـهِ فِي كُـلِّ حَـرْبٍ ... بِإِذْنِ اللهِ تَلْقَـانِى بِجـادا[4]

٤٧٦-مُنـاهُ بِأَنْ يَكُـونَ شَـهِيدَ قُـدْسٍ ... ودَوْمـاً فِي مُنـاهُ لقـد تَمـادَى

٤٧٧-تَـراهُ بِسـاحِ حَـرْبٍ كـانَ قـادا ... وكـانَ أَمـامَ جَـيْشٍ قـد تَهـادَى

٤٧٨-يَقُـول يَكُـونُ قُـرْبِيَ مَـنْ تَمَـنَّى ... جِنـانَ الخُلْـدِ حَيْـثُ القَتْـلُ سـادا

٤٧٩-ورَبُّ العَـرْشِ يُنْجِيـهِ دَوامـاً ... وعَـنْ حَـرْبِ العِـدَى مـا كـانَ حـادا

٤٨٠-وقـد بَـثَّ الشَّـجاعَةَ فِي جُنُـودٍ ... وكُـلٌّ نَفْـسَ شَـهْمٍ كـانَ فَـادى

٤٨١-وشـاءَ اللهُ أَنْ يَبْقَـى شـهِيداً ... بِـدَرْبِ القُـدْسِ إِذْ بالـرُّوحِ جـادا

٤٨٢-عِمـادُ الـدِّينِ أَكْرَمَـهُ مَلِيـكٌ ... فَعَلَّـمَ أُمَّـةَ الهـادِى القِيـادا[5]

---

(١) غاداه : باكره وسبقه في الصّباح الباكر .

(٢) أورى : أشعل وأخرج . الزّناد ، بكسر الزّاي ، جمع الزّند ، العود الأعلى الّذى تقدح به النّار .

(٣) نضاد ، بفتح النون : جَبَلٌ بالعالية . معجم البلدان .

(٤) البجاد ، بكسر الباء : كِساءٌ مخطّط . ويكون لِلدَّليل في الحرب بمثابة الرّاية .

(٥) القِياد : القيادة والمشي في الأمام .

٤٨٣-وأَكْرَمَــهُ بِأَنْ أَحْيــا الجِهــادا هُــوَ الــدَّرْبُ الَّــذِى لِلْقُــدْسِ قــادا

٤٨٤-ولَـيْسَ سِـواهُ مِـنْ دَرْبٍ يُـؤَدِّى لِقُــدْسٍ بَــلْ لِكَــيْ نَلْقَــى كَســادا

٤٨٥-عِمادُ الـدِّينِ حَـوَّلَ صِـدْقَ رَأْيٍ ونُــورَ بَصِــيرةٍ جُهْــداً أَفــادا

٤٨٦-وكانَ دَعا المُلُوكَ وكُـلَّ شَـخْصٍ لِيُسْــهِمَ حِينَمــا أَبْــدَى الــوِدادا

٤٨٧-ومَـنْ قـد أَسْـهَمُوا مَعَـهُ بِحَـرْبٍ رَأَوْهُ الفــارِسَ الفَــذَّ المُــرادا

٤٨٨-ورَبُّ العَـرْشِ سـاقَ لَـهُ قُلُـوباً وكُــلٌّ بِالجِهــادِ قَــدِ اسْــتَفادا

٤٨٩-بِفَضْــلِ اللهِ نالُــوا عِــزَّ دِيــنٍ لِعِــزِّ الــدِّينِ هُــمْ رَكِبُــوا الجِيــادا

٤٩٠-بِفَضْــلِ اللهِ نالُــوا عِــزَّ أُخْــرَى وكُــلٌّ لِلشّــهادَةِ قــد أَرادا

٤٩١-ألا هـذا الّـذِى قـد قـالَ طـهَ وقــد كــانَ العِمــادُ لَــهُ أَعــادا

٤٩٢-أَلا إِنَّ الغَضَــنْفَرَ كُــلَّ عــامٍ يُقَــوِّى مَــنْ إِلى الإِسْــلامِ عــادا

٤٩٣-وكـانَ يَقُـودُهُ فِي حَـرْبِ خَصْـمٍ لِيَبْقَــى الــدَّرْبُ لِلْقُــدْسِ المِهــادا

٤٩٤-حَياةُ الشَّـهْمِ حَـرْبٌ كُـلَّ وَقْـتٍ لِصَــفِّ شــادَ أَوْ خَصْــمٍ أبادا

٤٩٥-ولَمْ نَسْــمَعْ بِأَنَّ هِزَبْــرَ غــابٍ سَـعَى لِلْمُلْـكِ كَـيْ يَلْقـى وِسـادا[1]

٤٩٦-ولكِنْ قد سَعَى مِنْ أَجْلِ صَفِّ بِــهِ يَلْقَــى الفَراعِنَــةَ الشِّــدادا

٤٩٧-لِوَضْـعِ أُنُـوفِهِمْ فِي التُّـرْب لَمّـا يُلاقُــونَ الرِّجــالَ أَتَــوْا جِهــادا

٤٩٨-وغايَـةُ سَـعْيِهِمْ تَحْرِيـرُ قُـدْسٍ لِأَجْـلِ القُـدْسِ هُـمْ جـاءُوا جَـرادا

٤٩٩-ورَبُّ العَـرْشِ بارَكَ كُـلَّ جُهْـدٍ لِضَــيْغَمِنا ومَــنْ لِلْقُــدْسِ قــادا

٥٠٠-أَلَسْتَ تَرَى المُلُوكَ أَتَوْا عِمادا وكُــلٌّ كــانَ فِي السّــاحِ العِمــادا

---

(١) هِزبر الغاب : عماد الدِّين .

٥٠١-رَأَوْا لَيْثــاً أَرادَ بِكُــلِّ فِعْــلٍ رِضــى المَـوْلَى الَّـذِى يَهْـدِى العِبـادا

٥٠٢-مَلِيـكُ العَـرْشِ سـاقَ لَـهُ مُلُوكـاً بِــرُوحٍ لِلْمَلِيــكِ الكُــلُّ جــادا

٥٠٣-لِأَنَّ الشَّـهْمَ كـانَ سَعَى لِقُـدْسٍ لِنَــزْعِ الثَّــوْبِ قــد لَبِسَــتْ حِـدادا

٥٠٤-وذا هَـدَفٌ لَـهُ تَسْـعَى مُلُـوكٌ وقــد بَــذَلُوا الطَّرائِــفَ والــتِّلادا

٥٠٥-وذا هَـدَفٌ لَـهُ تَسْـعَى رِجـالٌ وقــد رَكِبُــوا لَــهُ الجُــرْدَ الجِيــادا

٥٠٦-وهُـمْ حَمَلُوا لَهُ السُّمْرَ الصِّعادا وهُــمْ سَــنُّوا لَــهُ البِــيضَ الحِــدادا

٥٠٧-وهُمْ باعُوا النُّفُوسَ لِرَبِّ عَرْشٍ ونَيْــلُ شَــهادَةٍ كــانَ المُــرادا

٥٠٨-بِفَضْـلِ اللهِ كـانَ عِمـادُ دِيـنٍ هُــو الرِّئْبــالَ مَــنْ أَحْيــا الجِهــادا

٥٠٩-ودَوْلَتُــهُ بِفَضْــلِ اللهِ ضَــمَّتْ شَــآماً والخَصِــيبَ بَــدا سَــوادا

٥١٠-وقـد كـانَ العِمـادُ بِجَـوْفِ لَيْـلٍ يَقُــومُ ويَسْــأَلُ اللهَ الرَّشــادا

٥١١-ومَـنْ يَـدْعو المَلِيكَ بِجَـوْفِ لَيْـلٍ فَــإِنَّ اللهَ يَمْنَحُــهُ السَّــدادا

٥١٢-وهـا هـو ذا العِمـادُ بِفَضْـلِ رَبِّى يُوَظِّــفُ فِي مُهِمَّتِــهِ الــوِدادا

٥١٣-جَمِيـعُ الجُهْـدِ وَجَّهَـهُ لِخَصْـمٍ وجَـيْشَ الحَـقِّ نَحْـوَ القُـدْسِ قـادا

٥١٤-مُلُـوكُ الأَرْضِ والأَبْطـالُ جـاءُوا لِـدَعْمِ الشَّـهْمِ قـد جـاءَ الطِّـرادا

٥١٥-ودَرْبُ القُـدْسِ كـانَ بَـدا طَـوِيلاً وهــذا الــدَّرْبُ يَحْتــاجُ احْتِشــادا

٥١٦-وكــانَ بِــهِ مُراحِلُــهُ لَتُطْــوَى وأُولاهــا الرُّهــا لمّــا تُعــادا

٥١٧-جَمِيـعُ الجُهْـدِ قـامَ بِـهِ عِمـادٌ أَرادَ بِــهِ الرُّهــا كَــيْ تُسْــتَعادا

٥١٨–مَلِيكُ العَرْشِ وَفَّقَهُ فَهذِى إلى الإِسْلام كانَ لَها أعادا

٥١٩–بِها كانَ العَدُوُّ أَقامَ مُلْكاً ورَبُّ العَرْشِ زَلْزَلَهُ فَبادا

٥٢٠–وإِذْ فُتِحَتْ فَذِى الأَعْلامُ أَرْخَى لَها الأَعْداءُ قد عَمَّتْ بِلادا

٥٢١–وقد دَقُّوا لَها الأَجْراسَ حُزْناً وذا النّاقُوسُ بالوَيْلاتِ نادى

٥٢٢–رِجالُ محمّدٍ مِنْ فَضْلِ رَبِّى أَتَوْا دَرْباً لِقُدْسٍ كانَ قادا

٥٢٣–رِجالُ محمّدٍ جاءُوا الجِهادا ولِلْقُدْسِ الرُّها باتَتْ مِهادا

٥٢٤–وجُنْدُ محمّدٍ كانُوا اسْتَماتُوا وقد طَرَدُوا العَدُوَّ لَها أَرادا

٥٢٥–وقائِدُهُمْ عِمادُ الدِّينِ زَنْكِى وبَعْضُ أَشاوِسٍ كانُوا بِعادا

٥٢٦–ودِينُ اللهِ يَدْعُوهُمْ جَمِيعاً لِأَجْلِ جِهادِ مَنْ جاءَ الفَسادا

٥٢٧–وكُلٌّ فِي الجِهادِ بَدا عِمادا عِمادُ الدِّينِ مَنْ أَوْرَى الزِّنادا

٥٢٨–فَكَيْفَ أَتَى العِمادُ إِلى رُهاءٍ وكَيْفَ لها العِمادُ قَدِ اسْتَعادا

٥٢٩–لقد كانَ العِمادُ يَرَى طَرِيقاً لِقُدْسٍ أَنْ يَضُمَّ لَهُ القِيادا

٥٣٠–بِمِصْرَ وبالشَّآمِ ورافِدَيْنا ومَهْدِ العُرْبِ مَجْدُ الدِّينِ عادا

٥٣١–ولا تَنْسَ الوِدادَ فَبِالْخَوافِى عَمُودُ الدِّينِ قَوْماً قد أفادا[1]

٥٣٢–ومَنْ لَمْ يَأْتِ هذا اليَوْمَ يَأْتِى غَداً لَمّا النِّداءُ بَدا مُعادا[2]

٥٣٣–فكيف أَتَى العِمادُ إلى رُهاءٍ وماذا جاءَهُ كي يُسْتَفادا

---

(١) الخوافى : الرّيش الصّغير للطّائر ، بعكس القوادم ، الرّيش الكبير الّذى يُسَمّى القوادم .

(٢) أي الّذى لم يَتَسَنَّ له الجهاد اليوم يتسنّى له غداً .

فَتْحُ الرُّها

٥٣٤–عِمـادُ الـدِّينِ أَكْرَمَـهُ مَلِيـكٌ فَكـانَ لِدَوْلَـةِ الإِسْـلامِ شـادا

٥٣٥–وكـانَ مُـرادُهُ تَحْرِيـرَ قُـدْسٍ وتَحْرِيـرٌ لَهـا يَعْـنِي الجِهـادا

٥٣٦–ويَعْـنِي دَوْلَـةً تَقْـوَى بِعَـوْنٍ مِـن الـرّحمنِ إِذْ تُقْصِـي البِعـادا

٥٣٧–هُـمُ أَهْـلُ الصَّـلِيبِ لقـد أَتَـوْنا وهُـمْ بَثُّـوا بِأَرْضِـينا الفَسـادا[1]

٥٣٨–وهُـمْ فِي القُدْسِ قد عـاثُوا فَسـادا وإِذْ جـاءُوا التَّهـائِمَ والنِّجـادا

٥٣٩–ثَـلاثُ مَمالِـكٍ قـد أَسَّسُـوها ومَمْلَكَـةُ الرُّهـا الأُولَى اضـطِّهادا[2]

٥٤٠–وتَحْرِيـرُ الـبِلادِ يُرِيـدُ جَيْشـاً قَـوِيّاً يَجْعَـلُ الإِسْـلامَ زادا

٥٤١–ورَبُّ العَرْشِ كانَ هَدَى العِمادا فَحَقَّـقَ كُـلَّ مـا كـانَ المُـرادا

٥٤٢–وها هِـيَ دَوْلَـةُ الإِسْلامِ قامَـتْ ودِيـنُ اللهِ قـد كـانَ العِمـادا

٥٤٣–على الأَخْلاقِ قد قامَتْ وبَثَّتْ بِأَرْضِـيها المَحَبَّـةَ والـوِدادا

٥٤٤–عِمـادُ الـدِّينِ وَفَّقَـهُ مَلِيـكٌ فَعَـيَّنَ غايَـةً تَعْـنِي الرَّشـادا

٥٤٥–هِيَ القُدْسُ الَّتِي قد كانَ يَسْعَى بِمـا أَعْطـاهُ رَبٌّ أَنْ تُعـادا

٥٤٦–وقـد كـانَ العِمـادُ طَـوالَ وَقْـتٍ لَيَـدْعُو اللهَ يَمْنَحُـهُ السَّـدادا

٥٤٧–ومـا خـابَ الَّـذِى يَـدْعُو مَلِيكـاً وكـانَ الـدَّمْعُ قـد حـاكَى العِهـادا[3]

٥٤٨–وها هُوَ ذا العِمادُ أَتَى الجِهادا وكـانَ لِأَجْلِـهِ يَـدْعُو العِبـادا

٥٤٩–وبِالأَخْلاقِ قَـوَّى الصَّـفَّ دَوْمـاً فقـد نَقَّـى المَلِيـكُ لَـهُ فُـؤادا

---

(١) الأَرْضُون ، بسكون الرّاء وفتحها جمع أرض .

(٢) أسّس الصّليبيّون ثلاث ممالك هي على التّوالى ، الرّها وأنطاكية والقدس .

(٣) العهاد ، بكسر العين : مطر أوّل السّنة .

٥٥٠–وها هُوَ في جِهادِ الخَصْمِ دَوْماً وها هُوَ دائِماً قادَ الطِّرادا

٥٥١–عِمادُ الدِّينِ حارَبَ خَصْمَ دِينٍ وسَخَّرَ ضِدَّهُ ما قد أَفادا

٥٥٢–ولَمْ يُضِعِ الجُهُودَ بِحَرْبِ حِبٍّ ولَوْ جَمْرٌ لَهُ عادَ الرَّمادا[١]

٥٥٣–ونَحْمَدُ لِلَّذِى لَمْ يَبْدُ خَصْماً فقد تَرَكَ العِمادَ لِما أرادا[٢]

٥٥٤–فَلَمْ نَسْمَعْ بِأَنَّ أَخاً قَفاهُ وقد كانَ العِمادُ أَرَى اجْتِهادا[٣]

٥٥٥–وقد كانَ الجَمِيعُ أَتَى إِلَيْهِ لِحَرْبِ الخَصْمِ في سُوءٍ تَمادى

٥٥٦–وها هِيَ دَوْلَةُ الإِسْلامِ قامَتْ وقد حَمَلَ الرِّجالُ بِها العَتادا

٥٥٧–وقائِدُها عِمادُ الدِّينِ زَنْكِى هُوَ الضِّرْغامُ شادَ لَها وقادا[٤]

٥٥٨–وأُسْوَتُهُ رسولُ اللهِ طهَ رسولٌ خَيْرُ مَنْ قادَ الجِيادا

٥٥٩–وها هِيَ دَوْلَةُ الإِسْلامِ تُبْنَى لِتَهْزِمَ مَنْ لِدِينِ اللهِ عادى

٥٦٠–وقد هَزَمَتْ بِفَضْلِ اللهِ رَبِّى لِمَنْ بِصَلِيبِهِ دَوْماً تَهادى

٥٦١–وما هُزِمَ العَدُوُّ بِغَيْرِ دِينٍ هُوَ الإِسْلامُ دَوْماً طابَ زادا

٥٦٢–ومَنْ قد جاءَ شَيْئاً غَيْرَ هذا فَأَعْمَى عَنْ طَرِيقِ الحَقِّ حادا

٥٦٣–وهذا ما أَتاهُ عِمادُ دِينٍ وجاءَ ابْنٌ لَهُ ولَقَدْ أَجادا[٥]

٥٦٤–وهذا ما أَتاهُ صَلاحُ دِينٍ وكانَ لِقُدْسِنا مَنْ قد أعادا

---

(١) حِبّ : حبيب ، أي أخ مسلم .

(٢) أي نشكر للمسلم الّذى لم يظهر لعماد الدّين في صورة الخصم .

(٣) قفاه : غدر به وطعنه في خَلْفه وقَفاه .

(٤) شاد : أقام دولة الإسلامَ .

(٥) ابنه محمود نور الدّين الشّهيد . ولقد أجاد الملكان المسلمان العظيمان العمل .

٥٦٥–وقد كانَ العِمادُ إمامَ جَيْشٍ إذا صَلَّى وإذْ لِلْخَصْمِ صادا

٥٦٦–فكيف بَنَى العِمادُ لِجَيْشِ حَقٍّ وكيف الجَيْشُ لِلْأَعْداءِ ذادا[1]

٥٦٧–عِمادُ الدِّينِ وَظَّفَ كُلَّ فَنٍّ بِحَرْبٍ حِينَما لِلْخَصْمِ كادا

٥٦٨–وإذْ كانَ العِمادُ يَقُودُ جَيْشاً فَكُلٌّ وَسِيلَةٍ أَبْقَى اعْتِمادا

٥٦٩–وما قد جاءَ في حَرْبٍ عِمادٌ فَكُلٌّ مِنْهُ مِنْ بَعْدُ اسْتَفادا

٥٧٠–بِحَقٍّ كانَ مَدْرَسَةً بِحَرْبٍ ويَلْزَمُ أَنْ يَكُونَ لَنا أَفادا

٥٧١–جَمِيعُ فُنُونِ حَرْبٍ قد أَتاها فذا ما الحالُ كانَ لَهُ أَرادا

٥٧٢–إذا ما الكَرُّ قامَ مَقامَ زَحْفٍ بِجَيْشٍ كَرَّ كالزُّنْبُورِ مادا[2]

٥٧٣–ويَلْسَعُ خَصْمَهُ في مِثْل لَمْعٍ لِبَرْقٍ إذْ أَرَى لَيْلٌ سَوادا

٥٧٤–وها هِيَ ذِى سَرايا القُدْسِ جاءَتْ عَدُوَّ اللهِ تَمْنَعُهُ رُقادا

٥٧٥–وما فَتِئَتْ سَرايا القُدْسِ تَأْتِى عَدُوَّ اللهِ قد حاكَتْ جَرادا

٥٧٦–ولم تَتْرُكْ عَدُوَّ اللهِ يَحْظَى بِراحَتِهِ فقد أَلِفَ السُّهادا

٥٧٧–وشَتَّتَتِ السَّرايا كُلَّ عَزْمٍ لِخَصْمٍ إنَّهُ قد كانَ بادا

٥٧٨–وقد جَرَّتْ عَدُوَّ اللهِ حَتَّى يَجِيءَ لِمَوْضِعٍ راقَ العِمادا

٥٧٩–عِمادُ الدِّينِ مَنْ يَخْتارُ أَرْضاً وَوَقْتاً حِينَما يَأْتِى الطِّرادا

٥٨٠–لِذا كانَ العِمادُ لَهُ عُيُونٌ بِها كانَ العِمادُ أَتَى الرَّشادا

٥٨١–كَأَنَّ عِمادَ دِينِ اللهِ يَمْشِى مَعَ الأَعْداءِ قد شاءُوا كِيادا

---

(١) ذادا : دفع وطرد .

(٢) الزّنبور : حشرة أليمة اللّسع . ماد : تحرّك .

٥٨٢–وإِذْ قد حانَ وَقْتٌ لانْقِضاضٍ فهذا الجَيْشُ قد سَلَّ الحِدادا

٥٨٣–وهذا الجَيْشُ جاءَ شَبِيهَ سَيْلٍ وما أَبْقَى الغُثاءَ ولا القَتادا

٥٨٤–عِمادُ الدِّينِ أَكْرَمَهُ مَلِيكٌ بِمَنْ أَمْضَى المُهنَّدَ والمِدادا[1]

٥٨٥–أَلَسْتَ تَرَى الرِّجالَ وقد أَتَوْهُ وكُلٌّ لِلْكَتِيبَةِ كانَ قادا

٥٨٦–أَلَسْتَ تَرَى رِجالَ الفِكْرِ جاءُوا إِلَيْهِ وكُلُّهُمْ في الفِكْرِ جادا

٥٨٧–مَلِيكُ العَرْشِ قادَهُمُ إِلَيْهِ وكُلٌّ في الوَلاءِ أَرَى انْقِيادا

٥٨٨–لِرَبِّ العَرْشِ جُنْدٌ يَصْطَفِيهِمْ ويَجْعَلُهُمْ لِدِينِهِمُ العِمادا

٥٨٩–وها هو ذا العِمادُ يَقُودُ جَنْداً أَرادُوا اللهَ إِذْ جاءُوا الجِهادا

٥٩٠–فَإِمّا النَّصْرُ مِنْ رَبٍّ كَرِيمٍ ونَصْرُ اللهِ يَجْنِيهِ حَصادا

٥٩١–وإِمّا نَيْلُهُ لِعَظِيمِ أَجْرٍ فكيف إِذا شَهادَتَهُ اسْتَفادا

٥٩٢–بِفَضْلِ اللهِ نالَ عِمادُ دِينٍ كَثِيرَ النَّصْرِ حِينَ أَرَى اجْتهادا

٥٩٣–وهذا النَّصْرُ يَمْنَحُهُ مَلِيكٌ لِمَنْ في اللَّيْلِ قد أَلِفَ السُّهادا

٥٩٤–ومَنْ في اللَّيْلِ مَرَّغَ مِنْهُ أَنْفاً لِرَبِّ العَرْشِ إِذْ بِالدَّمْعِ جادا

٥٩٥–لِجَيْشِ الحَقِّ آخَرُ ذُو خَفاءٍ وتَقْوَى اللهِ خَيْرُهُما زِنادا

٥٩٦–وبالجَيْشَيْنِ يَأْتِي النَّصْرُ دَوْماً وكُلٌّ كانَ في المَيْدانِ سادا

٥٩٧–فَجَيْشٌ ظاهِرٌ أَبْدَى جِهادا وشاءَ بِجَيْشِ تَقْواهُ مَعادا

٥٩٨–هُما جَيْشانِ باتَ عِمادُ دِينٍ يُوَظِّفُ حينَما خَصْماً أَرادا

٥٩٩–وذا سِرُّ النَّجاحِ أَتَى العِمادا وها هِيَ ذِى الرُّها باتَتْ مُرادا

---

(١) أي بُفرْسان الجهاد والعلم .

٦٠٠-عُيُونُ عِمادِ دِينِ اللهِ كانَتْ أَبانَتْ عَوْرَةً لِلْخَصْمِ كادا[1]

٦٠١-لقد كانُوا شَبِيهَ البَرْقِ سارُوا وبالأَنْباءِ يَأْتُونَ العِمادا

٦٠٢-وقد كانَ العُيُونُ عَظِيمَ رُكْنٍ مِنَ الجَيْشِ الَّذِى لَهُمُ اسْتَزادا

٦٠٣-وقد كانُوا لِجَيْشِ الحَقِّ عَيْناً بِها قد أَبْصَرَ الجَيْشُ المُرادا

٦٠٤-وقد كانُوا لِجَيْشِ الحَقِّ أُذْناً بِها عَرَفَ الصَّحِيحَةَ والسِّنادا[2]

٦٠٥-إذا كانُوا القَرِيبَ أَتَوْا سَرِيعاً وإلاَّ فالحَمامُ شَفَى البِعادا[3]

٦٠٦-حَمامٌ زاجِلٌ هُمْ دَرَّبُوهُ كَلَمْعِ البَرْقِ يَأْبَى أَنْ يُصادا

٦٠٧-ويَكْشِفُ عَوْرَةً لِلْخَصْمِ حَتّى يُصادَ ولِلْمَنِيَّةِ كَيْ يُقادا

٦٠٨-عِمادُ الدِّينِ وَظَّفَ في قِتالٍ حَماماً زاجِلاً ذَرَعَ البِلادا

٦٠٩-وأَحْياناً يُعاوِنُهُ دُخانٌ نَهاراً حِينَما غَطَّى النِّجادا

٦١٠-وأَحْياناً يُعاوِنُهُ بِلَيْلٍ لَهِيبُ النّارِ كانَ عَلا وزادا

٦١١-لَقَدْ كانَ العِمادُ مُناهُ يَأْتِى إلى أَرْضِ الرُّها كَيْ تُسْتَعادا

٦١٢-ألا إنَّ الرُّهاءَ الأَرْضُ حُدَّتْ بِدِجْلَةَ والفُراتِ بَدَتْ سَوادا[4]

٦١٣-وعاصِمَةُ البِلادِ رُهاً رَعاها خَبِيثٌ قد أَرادَ لَنا فَسادا

٦١٤-لِذا فالخَصْمُ يَحْرُسُها دَواماً ومِنْ قَلْبٍ لَهُ احْتَلَّتْ سَوادا

---

(١) العيون : الجواسيس .

(٢) الصّحيحة : القافية الصّحيحة . والسِّناد : من عيوب القافية . وهو اختلاف ما يراعى قبل الرّويّ من الحركات وحروف المدّ .

(٣) الحمام الزّاجل الّذى يحمل الرّسائل .

(٤) أي بدت الأَرض لشدّة خضرتها سوداء .

٦١٥–وقد عَلِمَ العِدَى أَنَّ العِمادا لَيَسْعَى لِلرُّها حَتَّى تُصادا

٦١٦–لِذا فالخَصْمُ كانَ أَعَدَّ جَيْشاً قَوِيّاً كَيْ يَصُدَّ بِهِ العِمادا

٦١٧–وقائِدُهُ شُجاعٌ ذُو دَهاءٍ هُوَ الوالِي الَّذِى قد كانَ عادَى[1]

٦١٨–وحَصَّنَها بِأَسْوارٍ ضِخامٍ ويَعْلُوها الَّذِى بالسَّهْمِ ذادا

٦١٩–عِمادُ الدِّينِ قَبْلُ سَعَى إِلَيْها ولَمْ يَكُ سَعْيُهُ أَدَّى المُرادا

٦٢٠–لِأَنَّ الخَصْمَ حَصَّنَها بِجَيْشٍ وذُو مَكْرٍ لِجَيْشِ الخَصْمِ قادا

٦٢١–ويَلْزَمُ أَنْ يُبادِلَ مِنْهُ مَكْراً بِمَكْرٍ حِينَما أَدَّى الجِلادا

٦٢٢–عِمادُ الدِّينِ شَهْمٌ ذو دَهاءٍ ووظَّفَ ذا الدَّهاءَ لِما أَرادا

٦٢٣–فَدِجْلَةُ جازَها لِدِيارِ بَكْرٍ وكانَ إِلَى الجِهادِ الشَّهْمُ نادَى

٦٢٤–وأَوْغَلَ في البِلادِ لِضَمِّ قُطْرٍ بِهِ الأَبْطالُ مَنْ تَهْوَى الطِّرادا

٦٢٥–وها هُوَ ذا العِمادُ لقد أَتاهُمْ وها هُوَ لِلْجهادِ أَرَى مَزادا

٦٢٦–وها هُوَ إِذْ أَتاهُمْ قد دَعاهُمْ لِكَيْ يَأْتُوا وكَيْ يُورُوا الزِّنادا

٦٢٧–فَإِنَّ الدِّينَ في خَطَرٍ عَظِيمٍ وَوَظَّفَ خَصْمُنا فِينا انْفِرادا

٦٢٨–فَواجِبُنا نَكُونُ اليَوْمَ صَفّاً لِكَيْ يَلْقَى العَدُوُّ بِنا اتِّحادا

٦٢٩–وغايَتُنا بِإِذْنِ اللهِ قُدْسٌ لِتَحْرِيرٍ لَها ولِكَيْ تُعادا

٦٣٠–ودَرْبُ القُدْسِ كانَ بَدا طَوِيلاً ومَنْ يَعْلُو الهِضابَ أَتَى نَضادا[2]

٦٣١–ومَقْصِدُنا الرُّها أَولَى هِضابٍ بِإِذْنِ اللهِ نَعْلُوها اصْطِيادا

---

(١) هو جوسلين الثّاني . مقوّمات حركة الجهاد ضدّ الصّليبيّن ص ٥٢ .

(٢) نضاد ، بفتح النّون : جبل بالعالية ياقوت .

٦٣٢-عِمـادُ الـدِّينِ يَرْقُبُـهُ عَـدُوٌّ لِهـذا فِي التَّوَغُّـلِ قـد تَمـادَى

٦٣٣-لِيُـوهِمَ خَصْـمَهُ نِسْـيانَ خَصْـمٍ وهـا هُـوَ فِي التَّوَغُّـلِ كـانَ غـادا[1]

٦٣٤-ولَمْ يَشْـعُرْ عَـدُوُّ اللهِ وَقْتـاً يَأَنَّ عِمـادَنا حَـثَّ الجِيـادا

٦٣٥-لِكَـيْ يَأْتُـوا لِحَـرْبِ عَـدوِّ دِيـنٍ وقـد بَـثَّ المَحَبَّـةَ والـوِدادا

٦٣٦-وقـد بَـثَّ العِمـادُ رِجـالَ تَقْـوَى لِكَـيْ يَـدْعُوا لِحَـرْبِ الخَصْـمِ عـادى

٦٣٧-وكـانَ أَزالَ مـا فِي الـنَّفْسِ مِنْـهُ بِأَنَّ المُلْـكَ غايَتُـهُ حَصـادا

٦٣٨-وأَعْظَـمُ مـا العِمـادُ لَـهُ أَفـادا مَخـاوِفُ مِنْـهُ أَقْصـاها اضـطِّرادا

٦٣٩-ومـا هَـمَّ العِمـادُ بِأَيِّ سُـوءٍ لِمَـنْ صـادَ العَـدُوَّ وقـالَ صـادا[2]

٦٤٠-ولكِـنْ هَمُّـهُ مَـنْ لاحَ أَفْعَـى وعَـنْ حَـرْبِ العِـدَى قـد كـانَ حـادا

٦٤١-عِمـادُ الـدِّينِ كـانَ لَـهُ عُيُـونٌ كَمـا لَـوْ أَنَّهـا كانَـتْ جَـرادا

٦٤٢-وقـد كانَـتْ تُطـارِدُ خَصْـمَ دِيـنٍ لِتَرْصُـدَ عَـوْرَةً حَـتَّى يُبـادا

٦٤٣-عِمـادُ الـدِّينِ لاحَ كَظِـلِّ خَصْـمٍ وإِنْ كـانَ العِـدَى مِنْـهُ بِعـادا

٦٤٤-لَقَـدْ ظَـلَّ العِمـادُ بِأَرْضِ بَكْـرٍ كَمـا لَـوْ أَنَّـهُ نَسِـيَ الجِهـادا

٦٤٥-وقـد ظَـنَّ العَـدُوُّ عِمـادَ دِيـنٍ لِأَجْـلِ المُلْـكِ قـد طَـرَدَ الرُّقـادا

٦٤٦-وقـد ظَـلَّ العِمـادُ يُشِـيدُ صَـرحاً وكـانَ إِلى جِهـادِ الخَصْـم نادى

٦٤٧-وقـد كـانَ الـدُّعاءُ عَـنَى رُهـاءً بِهـا يَقْـوَى الَّـذِى كـانَ اسْـتَعادا[3]

---

(١) كان غادا : كان أوغل في الدّرب كلّ صباح .

(٢) سورة ص رَمْزٌ لكلّ سور القرآن الكريم .

(٣) الدّعاء : دعاء الله تعالى .

٦٤٨–ومَنْ قد جاءَ عاصِمَةً وسادا فَمِنْ عِقْدٍ لَها كانَ اسْتفادا[1]

٦٤٩–وهذا ما أَرادَ عِمادُ دِينٍ وكانَ أَطالَ لِلْخَصْمِ الكِيادا

٦٥٠–مَلِيكُ رُهاً يُغادِرُها لِغَرْبٍ وفي الشَّرْقِ العِمادُ أَتَى البِلادا

٦٥١–عَدُوُّ الدِّينِ قد رَضيَ العِمادا لَيُوغِلُ فالعِمادُ أَرَى ابْتِعادا

٦٥٢–لِذا فالخَصْمُ في غَرْبٍ تَمادَى وقد شاءَ العِمادُ لَهُ اصْطِيادا

٦٥٣–تَخَطَّى الخَصْمُ في سَيْرٍ فُراتاً وكُلُّ مُناهُ أَنْ يَلْقَى سُعادا

٦٥٤–وفي ذا الوَقْتِ كانَ عِمادُ دِينٍ لَيَدْعُو مَنْ أَطالَ لَهُ النِّجادا

٦٥٥–لِكَيْ يَأْتُوا الرُّها لِجِهادِ خَصْمٍ أَبَى لِصَلاةِ فَرْضٍ أَنْ يُنادَى

٦٥٦–ألا إِنَّ التَّطَوُّعَ خَيْرُ دَعْمٍ لِجَيْشِ الحَقِّ كانَ أَرَى احْتِشادا

٦٥٧–عِمادُ الدِّينِ أَخْبَرَ كُلَّ حَشْدٍ بِوَقْتٍ لِاجْتِماعٍ في جُمادَى[2]

٦٥٨–حُشُودُ المُسْلِمِينَ أَتَتْ سُيُولاً إِلى الضِّرْغامِ مَنْ يَرْقَى الجَوادا

٦٥٩–ومَنْ قد باعَ لِلرّحمنِ نَفْساً فَقَدْ تَأْتِي الشَّهادَةُ حِينَ غادا[3]

٦٦٠–وهذا العَوْنُ فَضْلٌ مِنْ كَرِيمٍ على مَنْ دَمْعُهُ في اللَّيْلِ جادا

---

(١) كانت الرُّها عاصمة مملكة الرُّها . وكانت المملكة تمتد من ماردين شرقاً إلى الفرات وما بعد الفرات غرباً . انظر الكامل في التّاريخ ١١/ ٩٨ وماردين قلعة مشهورة على قُنَّة جبل الجزيرة ، مشرفة على دُنَيْسِر ودارا ونَصِيبين . والّذى لا شكّ فيه أنّه ليس في الأرض كلّها أحسن من قلعتها ولا أحصن ولا أحكم . ياقوت ٥/ ٣٩ .

(٢) استمرّ حصار الرّها ثمانيةً وعشرين يَوْماً الكامل في التّاريخ ١١/ ٩٩ وبفضل الله تعالى تَمَّ افتتاحُ الرّها في السّادس من شهر جمادى الآخِرة سنة ٥٣٩هـ الكامل في التّاريخ ١١/ ٩٨ .

(٣) حين غادا : حين انطلق فجراً إلى ميدان القتال .

٦٦١-عِمـادُ الـدِّينِ صـاحَ بِإِذْنِ رَبِّي ... غَـداً نَأْتِـي الرُّهـا حَـتَّى تُصـادا

٦٦٢-عِمادُ الدِّينِ قادَ عَظِيمَ جَيْشٍ ... وكـانَ الشَّـهْمُ مَـنْ بَـدَأَ الطِّـرادا

٦٦٣-إِلَيْـهِ دَعـا الهُمـامُ رُءُوسَ جَـيْشٍ ... وقَـدَّمَ لِلْجَمِيـعِ اليَـوْمَ زادا

٦٦٤-وقـالَ بِإِذْنِ رَبِّ العَـرْشِ رَبِّي ... غَـداً نَأْتِـي الرُّهـا نَرْقـى الجِيـادا

٦٦٥-ويَقْـدُمُكُمْ عِمـادُ الـدِّينِ زَنْكِـي ... ومَـنْ بِالـرُّوحِ لِلـرَّحمن جـادا

٦٦٦-فـلا يَأْتِـي لِيَأْكُـلَ مِـنْ طَعـامِي ... سِـوَى مَـنْ رُوحَـهُ لِلْمَـوْتِ قـادا[1]

٦٦٧-جَمِـيعُهُمُ علـى عِلْـمٍ بِلَيْـثٍ ... هِزَبْـرٍ دائِمـاً لِلْخَصْـمِ صـادا

٦٦٨-مَلِيكُ العَرْشِ قد أَعْطَى العِمادا ... شَـجاعَةَ طـارِقٍ لِلْجَـيْشِ قـادا[2]

٦٦٩-وأَعْطـاهُ المَلِيـكُ دَهـاءَ عَمْـرٍ ... ومـا الـرَّحمنُ خَـصَّ بِـهِ زِيادا[3]

٦٧٠-وهـا هُـوَ لِلـدَّهاءِ أَتَـى رُهـاءً ... وقـد كـانَ الحُمـاةُ لَهـا بِعـادا

٦٧١-وها هُوَ فِي الشَّجاعةِ لاحَ فَرْداً ... فَقُـوّادٌ لَـهُ لاحُـوا جَمـادا[4]

٦٧٢-ومَنْ فِي الحَرْبِ قد جارى العِمادا ... هُـوَ الضِّـرْغامُ مَـنْ يَرْجُـو المَعـادا

٦٧٣-لِـذا القُـوّادُ قـد سَـكَنُوا مَلِيّـاً ... ولَمْ يَأْتُـوا الطَّعـامَ وكـانَ جـادا

٦٧٤-ومَـنْ يَقْـوَى يُجـارِى لَيْـثَ غـابٍ ... وعَـنْ خَـوْضِ الـرَّدَى مـا كـان حـادا

٦٧٥-مَلِيكُ العَرْشِ قد جَبَرَ العِمادا ... فهـا هُـوَ ذا أَمِـيرٌ كـانَ نادى

٦٧٦-بِإِذْنِ اللهِ رَبِّ العَـرْشِ أَبْقَـى ... سِـراجاً وَقْـتَ أَوْرَيْـتَ الـزِّنادا

٦٧٧-لَقَـدْ سُـرَّ العِمـادُ لِقَـوْلِ لَيْـثٍ ... يَـرَى فِيـه الشَّـجاعَةَ إِذْ تَهـادى

---

(١) قاد : ساق .

(٢) طارق بن زياد : فاتح الأندلس . قاد الجيش : كان له قائداً .

(٣) هو عمرو بن العاص رمز الدّهاء . وزياد بن أبيه من الدّهاة . والدّهاة أربعة هذان ومعاوية والمغيرة ابن شعبة . الأعلام . زياد بن أبيه ٥٣/٣ .

(٤) أي وَجِمَ القُوّاد لشجاعة العماد الّتي لا تُجارَى .

٦٧٨–وقد فَتَحَ الهِزَبْرُ مَجالَ قَوْلٍ لِمَنْ في الحَرْبِ قد لاحُوا شِدادا

٦٧٩–على أَمَلٍ وقد جارَوْا عِمادا بِأَنْ يَبْقَوْا لِفِعلٍ مَنْ أَعادا[1]

٦٨٠–لِذا هَبُّوا وقد جاءُوا طَعاماً عِمادُ الدِّينِ كانَ لَهُ أَجادا

٦٨١–ومَنْ يَدْرِى لَعَلَّ طَعامَ يَوْمٍ لآخِرُ ماالشَّهِيدُ لَه اسْتَجادا

٦٨٢–ومُذْ أَنْهَى الغَضَنْفَرُ أَكْلَ زادٍ إذا هُوَ قد عَلا فَوْراً جَوادا

٦٨٣–وقالَ إِلَى الرُّها فَوْراً سَنَمْضِى وإِنّى مَنْ بِقَلْبِ الجَيْشِ سادا

٦٨٤–جَمِيعُ الجَيْشِ قد تَبِعَ العِمادا وكانَ الجَيْشُ قد حاكَى نَضادا

٦٨٥–وها هُوَ ذا العِمادُ يَقُودُ جَيْشاً إِلى أَرْضِ الرُّها طابَتْ سَمادا

٦٨٦–وقُوّادٌ لِهذا الجَيْشِ كانُوا على عِلْمٍ بِما باتَ المُرادا

٦٨٧–جَمِيعُهُمُ يُؤَدُّونَ امْتِحاناً ونَيْلُ النُّجْحِ يَحْتاجُ اجْتِهادا

٦٨٨–وقائِدُهُمْ عِمادُ الدِّينِ زَنْكِى لِكُلِّ كَرِيهَةٍ أَبْدَى احْتِشادا[2]

٦٨٩–ويَرْمِى نَفْسَهُ في قَلْبِ جَيْشٍ لِخَصْمٍ إِذْ لَهُ خَلَعَ الفُؤادا

٦٩٠وها هُوَ ذا العِمادُ بِخَيْرِ جَيْشٍ يَصِيرُ مِنَ الرُّها سُوراً أشادا

٦٩١–مُهِمَّتُهُ لَيَمْنَعُ أَيَّ عَوْنٍ لَها يَأْتِى فَعَنْها العَوْنَ ذادا

٦٩٢–جُنُودُ المُسْلِمِينَ بِها أَحاطُوا وكُلٌّ مِنْ وَسِيلَتِهِ أَفادا

٦٩٣–ونَحْمَدُ رَبَّنا إِذْ جاءَ جُنْدٌ لَها فَكَأَنَّهُمْ كانُوا عِهادا

٦٩٤–ألا ذِى أُمَّةُ الإِسْلامِ لاحَتْ شَبِيهَ السَّيْلِ يَقْتَلِعُ القَتادا

٦٩٥–وقد لاحَ العِمادُ شَبِيهَ رَعْدٍ وبَرْقٍ في السَّحابِ أَرَى سَوادا

---

(١) أي أعادوا فعل العِماد وكرّروه إذ حاكَوه .

(٢) احْتشاد : حشد الاهتمام .

٦٩٦–وقد وَجَدَتْ عِمادَ الدِّينِ لَيْثاً ... لِهذا أَظْهَرَتْ مِنْها انْقِيادا

٦٩٧–وها هِيَ في الرُّها تَحْمِي ظُهُوراً ... لِجَيْشِ الحَقِّ قد أَبْدَى عِنادا

٦٩٨–وها هُوَ ذا العِمادُ يُحِيلُ وَعْداً ... إِلَى فِعْلٍ وفي كُلٍّ أَجادا

٦٩٩–وها هُوَ ذا العِمادُ عَلا جَوادا ... وها هُوَ خاطَبَ القَوْمَ الجِيادا

٧٠٠–وقالَ إِلى حُماةِ السُّورِ إِنِّي ... لَماضٍ فاتْبَعُوا الضِّرْغامَ صادا

٧٠١–أَتَمَّ هِزَبْرُنا قَوْلاً ونادى ... جَواداً : اِنْطَلِقْ نَلْقَ الرَّشادا

٧٠٢–ومَنْ يَقْوَى على إِشْعالِ حَرْبٍ ... سِوَى المِقْدامِ كانَ رَجا مَعادا

٧٠٣–عِمادُ الدِّينِ دَوْماً قادَ جَيْشاً ... وفي كُلِّ المَعارِكِ كانَ قادا

٧٠٤–عِمادُ الدِّينِ يُشْعِلُها دَواماً ... عِمادُ الدِّينِ يُشْعِلُها اعْتِيادا

٧٠٥–ومَنْ يَقْوَى يُجارِي لَيْثَ غابٍ ... هُوَ الضِّرْغامُ نَحْوَ الخَصْمِ غادا

٧٠٦–أَلَمْ يَكُ لِلشَّهادَةِ كانَ يَسْعَى ... ومِنْهُ الخَصْمُ كانَ بَدا جَرادا

٧٠٧–وما مَعْنَى الشَّهادَةِ؟ نَيْلُ مَوْتٍ ... وكانَ الخَصْمُ قد بَعَثَ الصِّعادا

٧٠٨–عِمادُ الدِّينِ قد نَجّاهُ رَبٌّ ... كَرِيمٌ كُلَّما جاءَ الجِهادا

٧٠٩–كَأَنَّ المَوْتَ مِنْهُ يَفِرُ دَوْماً ... وهذا النَّصْرُ جاءَ لَهُ انْقِيادا

٧١٠–ورَبُّ العَرْشِ نَجّاهُ دَواماً ... لِكَيْ يَبْقَى مِنَ الدِّينِ العِمادا

٧١١–لَقَدْ أَلْقَى العِمادُ عَظِيمَ دَرْسٍ ... على الأَبْطالِ قد جاءُوا الجِلادا

٧١٢–يَقُولُ لَهُمْ بِأَنَّ المَوْتَ يَأْتِي ... بِإِذْنِ اللهِ مَنْ أَحْيا العِبادا

٧١٣–ولَيْسَ تَقَدُّمُ الأَبْطالِ يَعْنِي ... وفاتَهُمُ إِذا ما الطَّعْنُ جادا

٧١٤–ولَيْسَ تَأَخُّرُ الأَبْطالِ يَعْنِي ... حَياتَهُمُ إِذا ما المَوْتُ صادا

٧١٥–حَيــاةُ المَــرْءِ قَــدَّرها مَلِيــكٌ ولَــيْسَ الجُــبْنُ فيهــا كــانَ زادا

٧١٦–ولَــيْسَ تَقَــدُّمٌ يَعْــنِي وَفــاةً إذا مــا اللهُ ذلــك مــا أرادا

٧١٧–عِمــادُ الــدِّينِ دَوْمــاً قــالَ هــذا وبِالفِعْــلِ الغَضَــنْفَرُ ذا أَعــادا

٧١٨–وهــا هُــوَ ذا لِفِعْــلٍ قــد أَعــادا أَلَــيْسَ الشَّــهْمُ قــد أَبْــدَى انْفِــرادا

٧١٩–كَــأَنَّ الشَّــهْمَ ســابَقَ مِنْــهُ ظِــلاًّ غَــداةَ الشَّــهْمُ قــد حَــثَّ الجَــوادا

٧٢٠–وبَــيْنَ الشَّــهْمِ والأَبْطــالِ تَتْلُــو فَضــاءٌ حِينَمــا حَثَّــتْ جِيــادا[1]

٧٢١–ويَقْــدُمُهُمْ أَمِــيرٌ كــانَ وَفَّى بِقَــوْلِ الأَمْــسِ قــد أَرْضَــى العِمــادا

٧٢٢–ومَــنْ لِلْحَــرْبِ يُشْــعِلُها لَيَبْــدُو هِزَبْــراً حِينَمــا ضَــغَطَ الــزِّنادا

٧٢٣–بِقَتْلِ الشَّـخْصِ يَبْـدُو رَأْسَ خَصْـمٍ وقَطْـعِ الـرَّأْسِ يَبْـدُو الرُّعْـبُ سـادا[2]

٧٢٤–وهــذا مــا العِمــادُ لقــد نَــواهُ وهــا هُــوَ لاحَ سَــهْماً حِــينَ مــادا[3]

٧٢٥–وها هُوَ قد عَلا خَصْماً بِسَيْفٍ لِيَضْــرِبَهُ ولَمْ يَــكُ عَنْــهُ حــادا

٧٢٦–بِـذاتِ الوَقْـتِ جـاءَ لـه غَـدُورٌ لِيَطْعَنَــهُ بِظَهْــرٍ كَــيْ يُصــادا

٧٢٧–هُنــا جــاءَ الأَمِــيرُ إلى غَــدُورٍ بِــرُمْحِ الظَّهْــرِ إِذْ بَلَــغَ الفُــؤادا

٧٢٨–وهــا هُــوَ مِــنْ قَفــاهُ دَمٌ لَيَغْلِــى ومِــنْ صَــدْرٍ ومــا أَبْــدَى نَفــادا

٧٢٩–وها هُوَ ذا العِمادُ يَقُصُّ خَصْماً بِسَــيْفٍ مِثْلَمــا قَــصَّ القَتــادا

٧٣٠–إلــهُ العَــرْشِ قــد نَجَّــى العِمــادا وبَلَّغَــهُ بِضَــرْبَتِهِ المُــرادا

٧٣١–وهــا هُــو ذا العَــدُوُّ يَطِيرُ نِصْــفاً ويَبْقَــى النِّصْــفُ في الأَرْضِ الوِســادا

---

(١) تتلو : تتبع .

(٢) يبدو رأس خصم يلوح قائد جيش العدوّ .

(٣) ماد : تحرّك وانطلق واندفع .

٧٣٢–وقد كانَ المَصِيرُ لَهُ شَبِيهاً ... بِمَنْ فَرُّوا وقد حاكُوا الجَرادا

٧٣٣–عِمادُ الدِّينِ أَغْرَى خَيْرَ جُنْدٍ ... لِكَيْ يَأْتُوا ويَلْتَهِمُوا الحَصادا

٧٣٤–وما نَجَّى العَدُوَّ سِوَى فِرارٍ ... إلى عُمْقِ الرُّها كَيْلا يُصادا

٧٣٥–وإِذْ قادَ العِمادُ لُيُوثَ جَيْشٍ ... إلى بابِ الرُّها لاحَ السِّدادا[1]

٧٣٦–هُمُ قد أَغْلَقُوا باباً كبيراً ... وكُلَّ منافِذٍ لاحَتْ فَسادا

٧٣٧–ومَنْ لاحُوا بِساحِ الحَرْبِ ماتُوا ... وقد لاحَتْ دِماؤُهُمُ سَوادا[2]

٧٣٨–جُنُودُ الحَقِّ قامُوا عِنْدَ سُورٍ ... لِدَكِّ السُّورِ لو أَبْدَى عِنادا

٧٣٩–وجُنْدُ الحَقِّ عِبْئُهُمُ ثَقِيلٌ ... لِمَنْعِ الخَصْمِ مِنْ بَعْثٍ عَتادا

٧٤٠–فَذا نِصْفٌ لِجَيْشٍ عند سُورٍ ... وذا يَحْمِي التَّهائِمَ والنِّجادا

٧٤١–أُخُوَّةُ دِينِنا مِنْ فَضْلِ رَبِّي ... تَجَلَّتْ فالحُشُودُ أَتَتْ عِهادا

٧٤٢–حُشُودُ المُسْلِمِينَ أَتَتْ سُيُولاً ... وأَظْهَرَتِ المَحَبَّةَ والوِدادا

٧٤٣–وهذا الدَّرْسُ قد أَلْقاهُ زَنْكِي ... وقد أَبْدَى الجَمِيعُ لَهُ اعْتِمادا

٧٤٤–مُرادُهُمُ وقد جاءُوا الجِهادا ... رِضاءُ اللهِ مَنْ أَحْيا العِبادا

٧٤٥–ورَبُّ العَرْشِ كانَ هَدَى العِمادا ... فَقَدْ مَلَكَ القُلُوبَ غَداةَ قادا

٧٤٦–ألا هَيّا إِلَيَّ أَيا رِفاقِي ... فَخَصْمُ الدِّينِ كانَ عَتا فَسادا

٧٤٧–لَقَدْ مَنَعَ الأَذانَ بِكُلِّ أَرْضٍ ... وناقُوسٌ لَهُ في الصَّوْتِ زادا

٧٤٨–مُرادُ الخَصْمِ دِينُ اللهِ يُمْحَى ... لِهذا كانَ لِلْإِسْلامِ كادا

٧٤٩–وفي كُلِّ البِقاعِ أَتَى إِلَيْها ... تَرَى أَنَّ الصَّلِيبَ عَلا وَسادا

---

(١) السّداد ، بكسر السِّين : ما يُسدُّ به الجانب المخوف .

(٢) عادت الدّماء سوداء اللّون لطول الوقت بعد احمرارها .

٧٥٠-أَأُمَّـــةَ أحمـــدَ المُخْتـــارِ طـــهَ لِبَـــذْلِ الـــرّوحِ دِيـــنُ اللهِ نادى

٧٥١-جُنُودُ الحَقِّ قد وَجَدُوا العِمادا صَـدُوقاً حِـينَ قـالَ وحِـينَ صـادا

٧٥٢-ومـا حَـثَّ الرِّجـالَ علـى جِهـادٍ كَأُسْـوَتِهِمْ وقـد جـاءَ الجِهـادا

٧٥٣-وأُسْـوَتُهُ رسـولُ اللهِ طـهَ رسـولُ اللهِ مَـنْ قـادَ الجِيـادا

٧٥٤-وهـذا مـا أَتاهُ عِمـادُ دِيـنٍ ورَبُّ العَـرْشِ أَلْهَمَـهُ الرَّشـادا

٧٥٥-ورَبُّ العَـرْشِ أَكْرَمَـهُ بِحَشْـدٍ مِـنَ الأَبْطـالِ قـد رَجَـتِ المَعـادا

٧٥٦-لَقَـدْ رَأَتِ الرُّهـا والسُّـورُ حـامٍ لَهَـا والفَـتْحُ يَعْـنِي أَنْ يُبـادا

٧٥٧-ويَحْمِـي السُّـورَ أَعْـداءٌ لِـدادٌ ودِيـنُ اللهِ قـد أَقْصَـى اللِّـدادا[1]

٧٥٨-وكـانَ عَلَـيْهِمُ إِرْسـالُ نَبْـلٍ علـى مَـنْ قـد عَـلا سُـوراً وذادا

٧٥٩-أَلا أَنّ السِّـهامَ عَلَـتْ سَمـاءً لِسُـورٍ لِلرُّهـا فَبَـدَتْ جَـرادا

٧٦٠-لِكَثْرَتِهـا مِـنَ الجَنْبَـيْنِ كانَـتْ يُصِـيبُ السَّـهْمُ راحَ السَّـهْمَ عـادا[2]

٧٦١-لقـد حَلَّـتْ مَحَـلَّ الطَّـيْرِ أَخْلَـتْ سَمـاءً فالحَمـامُ أَتَـى الثِّمـادا[3]

٧٦٢-سِـهامٌ أَشْـبَهَتْ شُـؤْبُوبَ قَطْـرٍ ومـا أَبْـدَتْ لَهَـا سُـوقٌ كَسـادا

٧٦٣-وسُوقُ المَوْتِ راجَتْ إِذْ سِهامٌ رَمَـتْ غَرَضـاً وكـان السُّـورُ مـادا[4]

٧٦٤-حُشُـودُ الحَـقِّ لَمْ تَأْبَـهْ لِمَـوْتٍ بِسَـهْمٍ أَو بِحَـرْقِ النّـارِ زادا

٧٦٥-فَبَعْضُ سِهامِهِمْ كالجَمْرِ لاحَتْ فَقَـدْ غُمِسَـتْ بِجَمْـرٍ كـانَ جـادا

---

(١) اللّداد جمع الألدّ : الخصم الجَدِل .

(٢) راح : ذهب . عاد : رجع .

(٣) الثّماد بكسر الثّاء جمع الثَّمْد ، بفتح الثّاء وسكون الميم : الماء القليل الّذى ليس له مَدَد .

(٤) ماد : اضطّرب وتحرّك .

٧٦٦-وبادَلَهـا جُنُـودُ الحَـقِّ رَمْيـاً بِرَمْـيٍ وَقْـتَ ذا أَبْـدَوْا حِـدادا
٧٦٧-وإِذْ كـانَ الرُّمـاةُ تَجِيـدُ رَمْيـاً فَقَـدْ كـانَ المُشـاةُ بَـدَوْا جِيـادا
٧٦٨-فَبَعْضُـهُمُ أَتَـى الأَبْـراجَ حَـتَّى لِيَحْرِقُهـا ويُبْقِيهـا رَمـادا
٧٦٩-ولَمْ يَهْـتَمَّ جُنْـدِيٌّ بِمَـوْتٍ ومَـنْ مِـنْهُمْ أَتَـى مـا كـانَ عـادا
٧٧٠-وبَعْضُ الجُنْدِ قد صَنَعُوا ثُقُوباً بِسُـورٍ حَيْـثُ يَخْشُـونَ اتّقـادا
٧٧١-ولا يَقْـوَى علـى النّيرانِ سُـورٌ ومِنْـهُ الثُّقْـبُ قـد نَخَـرَ الفُـؤادا
٧٧٢-ولَمّـا أَشْـعَلُوا النّيرانَ فِيهـا هَـوَتْ بالجُنْـدِ قـد عـادُوا سَـوادا
٧٧٣-وبَعْضُـهُمُ ثُقُـوبُهُمُ بِسُـورٍ لَتَصْـنَعُ سُـلَّماً لِلسَّـطْح قـادا
٧٧٤-هُنـا جُنْـدٌ تُحـارِبُ عنـد سُـورٍ ومَـنْ قـد كـان عنـد السُّـورِ بادا
٧٧٥-وإِذْ جـاءَ العِمـادُ فَقَـدْ أَبانَـتْ لِلَيْـثِ الغـابِ ذُلاًّ وانْقِيـادا
٧٧٦-وقـد أَدَّى العِمـادُ صَـلاةَ شُـكْرٍ لِـرَبِّ العَـرْشِ مَـنْ نَصَـرَ العِمـادا
٧٧٧-وإِذْ شـاءَ العِمـادُ مَزِيـدَ شُـكْرٍ وراءَ صَـلاةِ شُـكْرٍ كـانَ زادا
٧٧٨-عِمـادُ الـدِّينِ يَأْمُـرُ خَيْـرَ جُنْـدٍ فَـلا تُبْـدِى كُفُـوفُهُمُ امْتِـدادا
٧٧٩-كَـأَنَّ المُسْـلِمِينَ وقـد أَتَوْهـا ومـا رَكِبُـوا لَهـا يَوْمـاً جِيـادا
٧٨٠-ولكِـنْ عانَقُوهـا بَعْـدَ شَـوْقٍ فَعَـنْ أَرْضِ الرُّهـا كـانُوا بِعـادا
٧٨١-بِفَضْـلِ اللهِ هُـمْ فَتَحُـوا رُهـاءً بِحَـدِّ السَّـيْفِ إِذْ مَـدُّوا الصِّـعادا
٧٨٢-جَمِـيعُهُمُ أَطـاعَ عِمـادَ دِيـنٍ لَـهُ الـرَّحْمنُ قـد وَضَـعَ الـوِدادا
٧٨٣-فمـا امْتَـدَّتْ يَـدٌ لِتَنـالَ شَـيْئاً ومَـنْ قـد نالَ شَـيْئاً قـد أَعـادا
٧٨٤-فَـإِنَّ الحَـرْبَ فِي الإِسْـلامِ جُـرْحٌ دَعـا الجَـرّاحَ لَمّـا الـدّاءُ زادا

٧٨٥–ولَمْ تَـكُ غايَـةً يَوْمـاً ولكِـنْ سَـبِيلاً ذاكَ مـا المَـوْلَى أَرادا

٧٨٦–لِهـذا فـالحُرُوبُ تَكُـونُ كَيّـاً وجَمْـرُ الكَـيَّ قـد أَبْقَـى الرَّمـادا

٧٨٧–وإِذْ سَوَّى العِمـادُ عَظِيمَ سُـورٍ بِأَرْضٍ حِينَمـا قـادَ الطِّـرادا

٧٨٨–فَقَـدْ كـانَ البِنـاءُ لَـهُ أَعـادا وقـد ضَـمَّ الجَمـالَ ومـا أَفـادا

٧٨٩–وحَـظُّ الحَـقِّ في الإِسْـلامِ يَأْتَـى أَمـامَ الخَـيْرِ والحُسْـنِ انْفِـرادا[١]

٧٩٠–بِرَغْمِ الحَرْبِ كانَ الحُسْنُ يَبْدُو فَقَـدْ جـارَى مَدِينَتَـهُ اضـطِّرادا[٢]

٧٩١–ومَـنْ جـاءُوا لَنـا نالُـوا دُرُوسـاً فَقَـدْ كـانُوا الوُحُـوشَ أَتَـتْ نَضـادا[٣]

٧٩٢–وإِذْ هُزِمُـوا فَقَـدْ عـادُوا بِخِـزْيٍ وبالشَّـيْءِ السَّـرُوقُ قَـدِ اسْـتَفادا[٤]

٧٩٣–عِمـادُ الـدِّينِ يَبْـنِي خَيْـرَ سُـورٍ وفِيـهِ الحُسْـنُ قَـدْ زانَ الجَمـادا

٧٩٤–هُوَ الإِسْلامُ يُعْطِى الحُسْنَ حَظّاً وكـانَ الحَـقُّ والخَيْـرُ العِمـادا

٧٩٥–ومَـنْ قـد زارَهـا مـا ظَـنَّ وَقْتـاً بِحَـرْبٍ حَوْلَهـا تُبْـدِى اتِّقـادا

٧٩٦–يَـدٌ تَبْـنِي لِخَـيْرِ الـدِّينِ صَـرْحاً وأَخْـرَى تَـدْفَعُ العُـدْوانَ عـادا

---

(١) انفرادا : انفراد الحَقّ بالإمامة .

(٢) أي جارى السّور المدينة حُسْناً وجمالاً .

(٣) نضاد ، بفتح النّون جبل بالعالية في نجد .

(٤) ما أكثر الخير الّذى استفاده الصّليبيّون من الشّرق .

حِمايَةُ الرُّها

٧٩٧-عِمادُ الدِّينِ مَنْ كانَ اسْتَعادا ... رُهاءً حِرْصُهُ قد كانَ زادا

٧٩٨-فَها هُوَ ذا يُخاطِبُ كُلَّ شَخْصٍ ... عَظِيمٍ زَوِّدِ الإِسْلامَ زادا

٧٩٩-أَلا إِنَّ الرُّها عادَتْ إِلَيْنا ... بِفَضْلِ اللهِ مَنْ بالنَّصْرِ جادا

٨٠٠-تَمامُ النَّصْرِ أَنْ تَبْقَى لَدَيْنا ... وهذا يَقْتَضِي مِنّا الجِهادا

٨٠١-هُنالِكَ أُمَّةُ الإِسْلامِ جاءَتْ ... كَما لَوْ أَنَّها كانَتْ عِهادا

٨٠٢-وها هِيَ أُمَّةُ الإِسْلامِ سَدَّتْ ... دُرُوباً جاءَها مَنْ كانَ عادَى

٨٠٣-وما سَمَحَتْ لِأَعْداءٍ أَتَوْنا ... بِأَنْ يَدْنُوا وقد لَبِسُوا الحِدادا

٨٠٤-ولكِنْ في المَعارِكِ قَتَّلُوهُمْ ... وذادُوهُمْ وقد زادُوا سَوادا

٨٠٥-مَلِيكُ العَرْشِ يَنْصُرُ خَيْرَ جُنْدٍ ... على الأَعْداءِ قد شاءُوا ذِيادا[1]

٨٠٦-ومِنْ فَضْلِ المَلِيكِ جُنُودُ طهَ ... قد ازْدادَتْ بِمِلَّتِها اتِّحادا

٨٠٧-ولَيْسَ أَمامَهُمْ إِلاّ دِفاعٌ ... عَنِ الإِسْلامِ إِنَّ الكُلَّ ذادا

٨٠٨-شِعارُهُمُ مَلِيكُ العَرْشِ رَبِّي ... وأحمدُ مُرْسَلٌ نَشَرَ الرَّشادا

٨٠٩-سَنامُ الدِّينِ أَنْ يُعْلُوا الجِهادا ... إِلَيْهِ محمّدٌ قد كانَ نادَى

٨١٠-وأُسْوَتُنا رسولُ اللهِ طهَ ... هو المِقْدامُ لِلْأَبْطالِ قادا

٨١١-وأُمَّةُ أحمدَ المُخْتارِ طهَ ... لَتَحْمِي ما اسْتَفادَتْ أَنْ يُعادا

٨١٢-بِكُلِّ عَزِيزِها جادَتْ وكُلٌّ ... بِرُوحٍ في سَبِيلِ اللهِ جادا

---

(١) ذياد : دفاع .

٨١٣–ويَحْفِزُهـا علـى الإِقْـدامِ نَصْـرٌ حَباهـــا اللهُ مَـــنْ أَحْيـــا العِبـــادا

٨١٤–هُـوَ الإِسْـلامُ تَفْدِيـهِ بِـرُوحٍ أمـامَ الخَصْـمِ قـد جـاءَ الفَسـادا

٨١٥–أَتَـى لِيُعِيـدَ لِلنّـاقُوسِ صَـوْتاً ويُقْصِـيَ مَـنْ أَذاناً قـد أَعـادا

٨١٦–هُـوَ التَّثْلِيـثُ أَعْلَنَـهُ النَّصـارَى وهـذا الشِّـرْكُ كـانَ فَشـا وزادا

٨١٧–وكَيْـفَ ثَلاثَـةٌ قـد صِـرْنَ فَـرْداً ألا إِنّ العَمَـى في القَلْـبِ سـادا

٨١٨–وفي الإِسْـلامِ تَوْحِيـدٌ صَـرِيحٌ ورَبُّ العَـرْشِ يَهْـدِينا السَّـدادا

٨١٩–وخـاتَمُ رُسْـلِ رَبِّ العَـرْشِ طـهَ بِـهِ الإِسْـلامُ لِلنَّبْـعِ اسْـتَعادا

٨٢٠–وبِالإِسْـلامِ آدمُ قـد أَتانا ونُـوحٌ أَوَّلُ الرُّسْـلِ اعْتِقـادا

٨٢١–وإِذْ قـد حـادَ عَـنْ حَقٍّ حُشُـودٌ فَـإِنَّ الرُّسْـلَ مَـنْ لَهُـمُ أَعـادا

٨٢٢–ولَمّـا حـادَ عَـنْ دَرْبٍ نَصـارَى فطـهَ قـد هَـدَى مَـنْ كـانَ حـادا

٨٢٣–لَقَـدْ عـادُوا لنـا لَمّـا ضَـعُفْنا وقَـدْ كـانُوا قَـدِ احْتَلُّـوا الـبِلادا

٨٢٤–ومَمْلَكَـةُ الرُّهـا قـد أَسَّسُـوها ورَبُّ العَـرْشِ كـانَ لَهـا أَبادا

٨٢٥–وقائِـدُنا عِمـادُ الـدِّينِ زَنْكِـي هُـوَ الضِّـرْغامُ مَـنْ أَحْيـا الجِهـادا

٨٢٦–ولَـيْسَ النَّصْـرُ إِلاّ مِـنْ مَلِيـكٍ ورَبُّ العَـرْشِ مَـنْ نَصَـرَ العِبـادا

٨٢٧–ويَنْصُـرُ رَبُّنـا دَوْمـاً جُنُـوداً بَكَـوْا لَـيْلاً وقـد أَحْيَـوْا سُـهادا

٨٢٨–وهـذا مـا أَتاهُ عِمـادُ دِيـنٍ ومَـنْ قـد كـانَ قائِـدُهُ العِمـادا

٨٢٩–وأَنْـتَ إِذا تَسِـيرُ بِخَـيْرِ جَـيْشٍ تَـرَى الأَجْنـادَ مَـنْ يَتْلُـون صـادا

٨٣٠–ويَنْصُـرُهُمْ مَلِـيكُهُمْ بِحَـرْبٍ وقـد مَنَعُـوا الرُّهـا أَن تُسْـتَعادا

٨٣١–ويَصْـعُبُ أَنْ تَـرُدَّ الشَّـيْءَ ولّى وأَصْـعَبُ أَنْ تُـرَى مَـنْ عَنْـهُ ذادا

٨٣٢–وهـذا مـا أَتاهُ جُنُـودُ طـهَ جَمِـيعُهُمُ الرُّهـا بِالـرُّوحِ فـادى

٨٣٣–وتُـدْرِكُ أَيَّ بَـذْلٍ قَـدَّمُوهُ إذا أَبْصَـرْتَ في الغَـرْبِ الحِـدادا

٨٣٤–فَـراياتٌ لَهُـمْ قـد نَكَّسُـوها لِأَجْـلِ رُهـاً وقَـدْ لَبِسُـوا السَّـوادا

٨٣٥–سُقُوطُ رُهاً نَذِيرُ سُقوطِ أُخْرَى إلى أَنْ قِيـلَ إنَّ العِقْـدَ بادا

٨٣٦–سُقُوطُ رُهاً أَهاجَ الحُزْنَ فِيهِمْ فَـدَرْبُ المُسْـلِمِينَ غَـدا مِهـادا

٨٣٧–لَقَـدْ عـادُوا لِبـارِئِهِمْ تعـالى ومِـنْ أَجْـلِ الثَّـوابِ أَتَـوْا جِـلادا

٨٣٨–ومَـنْ قـد عـادَ لِلْبـارِى تَعـالى فَكُـلُّ المَجْـدِ كـانَ قَـدِ اسْـتَعادا

٨٣٩–ولَمْ تَكُـنِ الرُّهـا إلاّ ثَـواباً مِـنَ المَـوْلَى الَّـذى نَصَـرَ العِبـادا

٨٤٠–ومَـنْ قـد نالَ مِـنْ مَـوْلاه نَصْـراً ثَـواباً سَـوْفَ لَـن يَرْضَـى الحِيـادا

٨٤١–وعَـوْدٌ لِلرُّهـا مَعْنـاه حِـرْصٌ عَلَيْهـا ، والبَقِيَّـةُ أَنْ تُعـادا

٨٤٢–وتِلْكَ الرُّوحُ قد أحْيَتْ جُنوداً أَرادُوا اللهِ إذْ أَحْيَـوْا جِهـادا

٨٤٣–وتِلْكَ الرُّوحُ قد أَحيَتْ حُقُوداً لِأَعْـداءٍ هُـمُ شـاءُوا اصْـطِيادا

٨٤٤–وهُمْ جاءُوا لَنا مِنْ كُلِّ صَوْبٍ وهُـمْ قَطَعُـوا التَّهـائِمَ والنِّجـادا

٨٤٥–مُنـاهُمْ لِلرُّهـا أَن يَسْـتَرِدُّوا وأَنْ يُعْلُـوا الصَّـلِيبَ غَـداةَ عـادا

٨٤٦–وأَمَّـةُ أَحمـدَ المُخْتـارِ سَـنَّتْ أَسِـنَّتَها فقـد لاحَـتْ حِـدادا

٨٤٧–ولَمْ تَكُـنِ الرُّهـا إلاّ دَلِـيلاً علـى الإِسْـلامِ لِلْجَنّـات نادى

٨٤٨–ودَرْبُ لِلْجِنـانِ قِتـالُ كُفْـرٍ وكـانَ يَـرَى ثَلاثَتَـهُ انْفِـرادا

٨٤٩–فَكَيْـفَ بِـهِ إذا يَحْتَـلُّ أَرْضـاً لِـدِينِ اللهِ إذْ لِلْمُلْـكِ شـادا

٨٥٠–وكَيْفَ بِهِ إذا قد كانَ أَقْصَى لَنـا مِـنْ أَرْضِـنا لِلظُّلْـم سـادا

٨٥١–ودِيـــنُ اللهِ يَأْمُـــرُنا جَمِيعـــاً بِإِخْـــــراجِ لَهُـــــمْ وبِأَنْ نُعـــــادا
٨٥٢–ولَمْ تَكُـــنِ الرُّهـــا إلاّ سَـــبِيلاً ونَصْـــرٌ في الرُّهـــا لِلْقُـــدْسِ قـــادا
٨٥٣–وذا مَعْـنًى وَعـاهُ رِجـالُ طـهَ وهـذا الفَهْـمُ خَصْـمٌ قـد أَجـادا
٨٥٤–ومِـنْ فَضْـلِ المَلِيـكِ جُنـودُ طه هُـمُ قـد وَظَّفُـوا الـدِّينَ اسْـتعادا
٨٥٥–بِفَضْـلِ اللهِ ذا الإِسْـلامُ يَبْـدُو أَمـامَ الخَصْـمِ بِالتّثْلِيـثِ كـادا
٨٥٦–وهـا هُـوَ بالصَّـلِيبِ لَقَـدْ أَتانا وعِيسَـى لَـيْسَ يُصْـلَبُ حِـينَ فـادى
٨٥٧–ولكِـنْ رَبُّـهُ مَـنْ قـد دعـاهُ إِلَيْـهِ وقـد طَـوَى السَّـبْعَ الشِّـدادا
٨٥٨–ومِـنْ أَجْـلِ الرُّهـا يَأْتِـى عَـدُوٌّ شَـبِيهَ السَّـيْلِ يَكْتَسِـحُ الـبِلادا
٨٥٩–بِعُمْقِ الجَيْشِ كانَ عَلا صَلِيبٌ علـى عَجَـلٍ سَمـا كَـيْلا يُصـادا
٨٦٠–وتَسْـحَبُها بِغـالٌ حَيْـثُ شـاءُوا وعَـنْ هـذا الصَّـلِيبِ الخَصْـمُ ذادا
٨٦١–ولَـوْنُ صَـلِيبِهِمْ كَـدَمٍ تَبَـدَّى بِأَبْـيَضَ مِـنْ قِمـاشٍ كـانَ سـادا[1]
٨٦٢–وإِذْ جـاءَ الصَّـلِيبُ وحـامِلُوهُ تَـرَى مَـنْ جاهَـدُوا يَتْلُـونَ صـادا
٨٦٣–طَـوالَ الوَقْـتِ هُـمْ يَـدْعُونَ رَبّاً بِنَصْـرِهِمُ علـى مَـنْ كـانَ عـادى
٨٦٤–علـى مَـنْ أَشْـرَكُوا باللهِ رَبّاً وكُـلٌّ عَـنْ طَرِيـقِ الحَـقِّ حـادا
٨٦٥–ورَبُّ العَـرْشِ أَكْرَمَنـا بِنَصْـرٍ وكـانَ عِمـادُنا مَـنْ كـانَ قـادا
٨٦٦–ورَبُّ العَـرْشِ أَكْرَمَـهُ بِجُنْـدٍ هُـمُ قـد كَثَّـرُوا مِنْـهُ السَّـوادا

(١) انظر مقوّمات حركة الجهاد ضدّ الصّليبيّن ٣٧ والمجاهد المسلم كمشتكين بن دانشمند ٢٦و٢٧ وانظر صفحة ١٣ من مقدّمة محقّق النّوادر السّلطانيّة والمحاسن اليوسفيّة في وصف علم الجيوش الصّليبيّة .

٨٦٧–لَقَدْ جاءُوا لَهُ مِنْ كُلِّ صَوْبٍ وكانَ بِدَعْوَةِ الإِسْلامِ نادى

٨٦٨–وما كانَ العِمادُ سَعَى لِمَجْدٍ ولكِنْ لِلرُّها يَبْقَى عِمادا

٨٦٩–وإِبْقاءُ الرُّها دَرْبٌ لِقُدْسٍ لِذا كُلٌّ بِرُوحٍ كانَ جادا

٨٧٠–ومِنْ أَجْلِ الرُّها الخَصْمان قاما بِحَرْبٍ شَيَّبَتْ مِنْهُمْ سَوادا

٨٧١–ومَنْ جاءُوا لَنا أَعْلَوْا صَلِيباً وقد نَشَرُوا بِأَرْضِينا الفَسادا

٨٧٢–ونَحْنُ نُكَبِّرُ الرّحمنَ رَبّاً وداعِينا المُؤَذِّنُ قد أَجادا

٨٧٣–ونَحْنُ نُوَحِّدُ الرّحمنَ رَبّاً ونَتْلُو الذِّكْرَ يَهْدِينا رَشادا

٨٧٤–وأَسْوَتُنا رسولُ اللهِ طهَ رسولُ اللهِ مَنْ أَحْيا الجِهادا

٨٧٥–ومَنْ قد جاهَدُوا في اللهِ كانُوا أَرادُوا لِلْأَذانِ بِأَنْ يُعادا

٨٧٦–طَرِيقُ القُدْسِ يَبْدَأُ مِنْ رُهاءٍ وذا مَعْنًى بِهِ كُلٌّ أَفادا

٨٧٧–ورَبُّ العَرْشِ يَنْصُرُ خَيْرَ جُنْدٍ ويَمْنَحُها الرُّها فاقَتْ شِهادا[1]

٨٧٨–وأُمَّةُ أحمدَ المُخْتارِ طهَ لَتَبْذُلُ روحها تَرْجُو مَعادا

٨٧٩–جَمِيعُهُمُ بَدَوْا في الحَرْبِ صَفّاً لِطَرْدِ الخَصْمِ في ظُلْمٍ تَمادى

٨٨٠–وأُمَّةُ أَحمدَ المُخْتارِ طهَ تُوَظِّفُ ما بِهِ الرّحمنُ جادا

٨٨١–مَلِيكُ العَرْشِ يَهْدِيها الرَّشادا ومَوْلانا أَنارَ لَها الفُؤادا

٨٨٢–جَمِيعُ الفَضْلِ يَمْنَحُهُ كَرِيمٌ تُوظِّفُهُ وذا لِلنَّصْرِ قادا

٨٨٣–أَلا ذِى أُمَّةُ الإِسْلامِ فاقَتْ بِفَضْلِ اللهِ قَطْراً قد تَهادى

٨٨٤–وكُلُّ الخَيْرِ في غَيْثٍ تَبَدَّى بِفَضْلِ اللهِ قد شَمِلَ البِلادا

٨٨٥–وأَمَّةُ أَحمدَ المُخْتارِ طهَ لَها الإِسْلامُ دَوْماً كانَ زادا

---

(١) شهاد ، بكسر الشّين ، جمع شُهْد ، بضمّ الشّين وفتحها ، بمعنى العَسَل .

٨٨٦–ورَبُّ العَـرْشِ قـالَ رَضِـيتُ دِيناً هــوَ الإِسْــلامُ قــد نَظَــمَ العِبــادا

٨٨٧–ورَبُّ العَــرْشِ قــالَ الــدِّينُ نامٍ سِــأُعْلِيهِ بِــرَغْمِ الخَصْــمِ كــادا

٨٨٨–سَــأُظْهِرُهُ بِحَيْــثُ يُــرَى دَوامــاً أَمــامَ الــدِّينِ يَتْلُــوهُ انْقِيــادا

٨٨٩–ووَعْــدُ اللهِ دَوْمــاً لاحَ حَقّــاً إِذا جِئْــتَ التَّهــائِمَ والنِّجــادا

٨٩٠–ومِــنْ خَــيْرِ الأَدِلَّــةِ مَــنْ أَتَــوْنا لِكَــيْ يَحْمُــوا الرُّهــا أَنْ تُسْــتَعادا

٨٩١–جُنُــودُ محمّــدٍ جــاءُوا عِهــادا وكُــلٌّ لِلْجِهــادِ اليَــوْم غــادا

٨٩٢–وقائِـدُهُمْ عِمـادُ الـدِّينِ زَنْكِـى وقــد كــانَ الشَّــهادَةَ قــد أَرادا

٨٩٣–ورَبُّ العَــرْشِ أَكْرَمَــهُ بِجُنْــدٍ وجُنْــدُ اللهِ قــد بَلَغُــوا المُــرادا

٨٩٤–ونَــوّرَ مِــنْهُمُ الــرّحمنُ قَلْبــاً فَقَــدْ جــاءُوا الَّــذِى أَوْرَى الــزِّنادا

٨٩٥–لَقَــدْ جــاءُوا بِفَضْــلِ اللهِ سَــيْلاً مِــنَ الطُّهْــرِ الجَمِيــعُ لقــد أَفــادا

٨٩٦–وهُــمْ قــد وَظَّفُــوا دَرْسـاً لطـهَ فَمــا عــادُوا الغُثــاءَ ولا القَتــادا

٨٩٧–ولكِــنْ وَظَّفُــوا طُهْــراً دَعــاهُمْ لَــهُ الــرّحمنُ والهــادِى أَعــادا

٨٩٨–هُــمُ عَفُّــوا لِهــذا طــابَ نَسْــلٌ ورَبُّ العَــرْشِ يَرْزُقُــهُ السَّــدادا

٨٩٩–لِهــذا هُــمْ اَتَــوْا لِجِهــادِ خَصْــمٍ أَبَى أَنْ يَجْعَــلَ الطُّهْــرَ الوِســادا

٩٠٠–وأَكْبَــرُ مــا أَعــانَ جُنُــودَ رَبّى صَــلاحٌ كُلُّهُــمْ مِنْــهُ اسْــتَفادا

٩٠١–وأَفْضَــلُ مــا أَعانَــكَ فِي جِهــادٍ ذُنُــوبُ الخَصْــمِ كــانَ أَتَــى اعْتِمــادا

٩٠٢–فَكَيْــفَ إِذا تَكُــونُ أَطَعْــتَ رَبّاً وتَــدْعُو اللهَ إِذْ قُمْــتَ اجْتِهــادا

٩٠٣–وتَأْتِــى مــا دَعــاكَ لَــهُ كَــرِيمٌ ومــا عَنْــهُ نَهَــى تُبْــدِى ابْتِعــادا

٩٠٤–جُنُــودُ محمّــدٍ جــاءُوا حَشُــوداً وطاعَــةَ رَبِّهِــمْ جــاءُوا احْتِشــادا

٩٠٥–هُـمُ نَصَـرُوا بِطـاعَتِهِمْ مَلِيكـاً ... ورَبُّ العَـــرْشِ أَعْطـــاهُمْ وِدادا

٩٠٦–فَـذِى الأَقْـدامُ ثَبَّتَهـا مَلِيـكٌ ... ووَفَّقَهُـــمْ وقـــد رَكِبُـــوا الجِيـــادا

٩٠٧–وسَـــدَّدَ رَمْـــيَهُمْ لَمّـــا تَرامَـــوْا ... ولَمّـــا أَرْسَـــلُوا السُّـــمْرَ الصِّـــعادا

٩٠٨–وقد سَلُّوا السُّيوفَ بِأَرْضِ حَرْبٍ ... وكُـــلٌّ قـــد أَبانَ لَـــهُ نِجـــادا

٩٠٩–جُنُـودُ المُسْـلِمِينَ بِفَضْـلِ رَبِّى ... أَتَـــوْا كالغَيْـــثِ يَنْـــوُونَ الطِّـــرادا

٩١٠–وهُـمْ قـد وَظَّفُـوا الإِيمـانَ لَمّـا ... دُعُـوا كَـيْ يَقْهَـرُوا مَـنْ كـانَ عـادى

٩١١–وهُمْ قد وَظَّفُوا الخَيْراتِ تَتْرَى ... فَتَعْـــدادٌ لَهُـــمْ فـــاقَ الجَـــرادا[1]

٩١٢–ومَـوْقِعُهُمْ قَرِيـبٌ مِـنْ عَـدُوٍّ ... أَتَـــى وقُـــواهُ قـــد أَبْـــدَتْ نَفـــادا

٩١٣–وهُـمْ لَمْ يَسْـمَحُوا لِعَـدُوِّ دِيـنٍ ... بِأَنْ يَـــرْتاحَ إِثْـــرَ الجُهْـــدِ بادا

٩١٤–جُنُـودُ محمّـدٍ قـد أَرْغَمُـوهُمْ ... علـــى المَيْـــدانِ والمِيعـــادِ غـــادا[2]

٩١٥–مَلِيـكُ العَـرْشِ أَلْهَمُهُـمْ لِيَـأْتُوا ... أُمُـــوراً كُلُّهـــا لِلنَّصْـــرِ قـــادا

٩١٦–ويَقْـــدُمُها ائْتِمـــارُهُمُ بِمَعْـــنًى ... تَضَـــمَّنَهُ اللِّـــواءُ عَـــلا وســـادا

٩١٧–مَلِيـكُ العَـرْشِ مَعْبُـودٌ وطـهَ ... رســـولُ اللهِ بالخَـــيْراتِ جـــادا[3]

٩١٨–وهـذا الجَـيْشُ كـانَ أَطـاعَ رَبّاً ... وقـــامَ بِمـــا بِـــهِ طـــهَ أَفـــادا

٩١٩–هُـمُ نَصَـرُوا المَلِيكَ وجاءَ نَصْرٌ ... مِـــنَ المَـــوْلَى وفَضْـــلُ اللهِ زادا

٩٢٠–أَلا إِنَّ الرُّهـــا قـــد حَرَّروهـــا ... وهـــا هُـــوَ ذا الأَذانُ بَـــدا مُعـــادا

٩٢١–وهُـمْ قـد قَلَّمُـوا أَظْفـارَ خَصْـمٍ ... أَتَـــى حَيْـــثُ الرُّهـــا كَـــيْ تُسْـــتَعادا

٩٢٢–وهـا هُـوَ ذا يَعُـودُ بِكُـلِّ خِـزْيٍ ... وجَلَّـــلَ وَجْهَـــهُ رَبِّى ســـوادا

---

(١) تترى : تتوالى .

(٢) غادا : بدأ في الصّباح الباكر .

(٣) جاد من الجود والكرم .

٩٢٣–وعـادَ إلى بِـلادٍ قـد تبَقَّـتْ لَدَيْـهِ وكـانَ قـد نَشَـرَ الفَسـادا
٩٢٤–وظـاهِرُ قَصْـدِهِ نَصْـرٌ لِـدِينٍ وباطِـنُ قَصْـدِهِ يَجْـنِي اقْتِصـادا
٩٢٥–وكُـلُّ جُيُوشِـهِ لِلشّـامِ عـادَتْ لِيَحْـرُسَ كُـلَّ مـا كـانَ اسْـتَفادا
٩٢٦–وطَعْـمُ النَّصْـرِ أَدْرَكَـهُ عِمـادٌ وجَـيْشُ الحَـقِّ لِلـرَّحمنِ عـادا
٩٢٧–وقد عَرَفَ الجَمِيعُ طَرِيقَ نَصْرٍ بِنَصْـرِ اللهِ إِذْ أَحْيَـوْا جِهـادا
٩٢٨–وإِنَّ جِهـادَ خَصْـمٍ فَـرْضُ عَـيْنٍ إِذا مـا الخَصْـمُ يَحتَـلُّ الـبِلادا
٩٢٩–وهـذا مـا نَـواهُ عِمـادُ دِيـنٍ وإِخْـوانٌ لَـهُ أَلِفُـوا الطِّـرادا
٩٣٠–وكُـلٌّ باعَ لِلـرّحمنِ نَفْسـاً ونَيْـلُ شَـهادَةٍ باتَ المُـرادا
٩٣١–ومَـنْ قـد باعَ لِلـرّحمنِ نَفْسـاً فَلَـيْسَ النَّصْـرَ إِلاّ مـا أرادا
٩٣٢–ودَرْبُ النَّصْـرِ ذُو حُفَـرٍ وشَـوْكٍ تَنـالُ الأَجْـرَ إِذْ تُبْـدِى اجْتِهـادا
٩٣٣–ونَيْـلُ النَّصْـرِ يَـوْمَ يَشـاءُ رَبِّي بِنَصْـرِ الـدِّينِ لِلْقُـدْسِ اسْـتعادا
٩٣٤–وهـذا النَّصْـرُ آتٍ بَعْـدَ جُهْـدٍ بِإِذْنِ اللهِ مَـنْ أَحْيـا العِبـادا
٩٣٥–عِبـادُ اللهُ كَلَّفَهُـمْ مَلِيـكٌ بِبَـذْلِ الجُهْـدِ حِـينَ نَفَـوْا رُقـادا
٩٣٦–ولِلـرّحمنِ جُنْـدٌ يَصْـطَفِيهِمْ وقـد شـاءُوا بِمـا جـاءُوا المَعـادا
٩٣٧–ومـا التَّوْفِيـقُ إِلاّ مِـنْ مِلِيـكٍ على مَـنْ يَصْـطَفِى بِالنَّصْـرِ جـادا
٩٣٨–وكُـلٌّ فِي سَـبِيلِ النَّصْـرِ يَسْـعَى ويَبْـذُلُ مـا بِـهِ دِيـنٌ أَفـادا
٩٣٩–وهـذا مـا أَتاهُ عِمـادُ دِيـنٍ ومَـنْ حَـوْلَ الرُّهـا رَكِبُـوا الجِيـادا
٩٤٠–جَمِـيعُهُمُ إِذا سَمِعُـوا نِـداءً فَكُـلٌّ قـد أَحَـسَّ هُـوَ المُنـادَى
٩٤١–ولا يَرْضَـوْنَ دُونَ نـوالِ نَصْـرٍ ومَـوْتٍ إِنَّ كُـلاًّ طـابَ زادا

٩٤٢-ومَنْ قد ذاقَ نَصْراً باتَ يَسْعَى لِكَيْ يَبْقَى الَّذِى قد كانَ ذادا

٩٤٣-ويَسْعَى كَيْ يَنالَ مَزِيدَ نَصْرٍ وفَتْحُ القُدْسِ قد كانَ المُرادا

٩٤٤-وهذا ما العِمادُ إِلَيْهِ يَسْعَى فَما الدَّرْسُ الَّذِى يَبْدُو مُعادا

٩٤٥-لِيَفْعَلَهُ الَّذينَ نَوَوْا جِهادا ولِلْقُدْسِ الشَّرِيفِ بِأَنْ يُعادا

٩٤٦-ألاذا الدَّرْسُ نَصْرُ اللهِ دَوْماً وأَنْ يَأْتُوا المَحَبَّةَ والوِدادا

خُطُواتُ العِمادِ نَحْوَ القُدْسِ واسْتِشهادُه

٩٤٧-عِمادُ الدِّينِ مَنْ كانَ اسْتَعادا رُهاءً كانَ قد أَمْضَى جِهادا

٩٤٨-ثَلاثُ مَمالِكٍ خَصْمٌ بَناها وكُلُّ مُناهُ لوذا العَدُّ زادا

٩٤٩-ورَبُّ العَرْشِ خَيَّبَ مِنْهُ قَصْداً ورَبُّ العَرْشِ قد بَعَثَ العِمادا

٩٥٠-ورَبُّ العَرْشِ كانَ هَدَى العِمادا لِهذا كانَ مَنْ أَقْصَى الفَسادا

٩٥١-أَقامَ العَدْلَ في أَرْجاءِ مُلْكٍ وكانَ العَدْلُ قد شَدَّ البِلادا

٩٥٢-لقد كانَ العِمادُ لَهُ دَوامٌ لِكَيْ يَلْقَى مِنَ الشَّعْبِ السَّوادا[1]

٩٥٣-فلا يَقْوَى على ظُلْمٍ قَوِيٌّ ولو قد كانَ مَنْ في الشَّعْبِ سادا

٩٥٤-ولو قد كانَ جُنْدِيّاً كَبِيراً وكانَ أَطالَ في السّاحِ النِّجادا

٩٥٥-ومَنْ قد شاءَ كَفّاً مِنْ دَقِيقٍ مِنَ الفَلاّحِ فَلْيَأْتِ السَّدادا[2]

٩٥٦-وإلاّ كانَ عاقَبَهُ عِمادٌ عِمادٌ عَدْلُهُ أَرْضَى العِبادا

٩٥٧-مَلِيكُ العَرْشِ قَوَّى مُلْكَ عَدْلٍ وأَعْطاهُ الهِلال حَوَى السَّوادا[3]

٩٥٨-عِمادُ الدِّينِ سَخَّرَ ما حَباهُ بِهِ مَوْلاهُ إِذْ يَرْقَى الجَوادا

٩٥٩-لِيُعْلِيَ رايَةَ الإِسْلامِ حَتَّى تُرَى عَلَتِ التَّهائِمَ والنِّجادا

٩٦٠-فَسُبْحانَ الَّذِى جَعَلَ العِمادا شُجاعاً لِلْأَعادِى قد أَبادا

٩٦١-وأَحْيا قَلْبَهُ فَهَداهُ رَبِّي لِيَبْقَى مَنْ لِمَجْدٍ قد أَعادا

---

(١) السّواد : العامّة من الشّعب .

(٢) السّداد ، بفتح السّين : الصّواب من الفعل بدفع الثّمن .

(٣) عدل : عادل .

٩٦٢-وأَكْرَمَهُ المَلِيكُ فَذِى رُهاءٌ بِعَوْنِ اللهِ كانَ قَدِ اسْتَعادا

٩٦٣-وقد عَرَفَ العِمادُ طَرِيقَ نَصْرٍ فَرَبُّ العَرْشِ مَنْ بالنَّصْر جادا

٩٦٤-وقد عَرَفَ العِمادُ طَرِيقَ نَيْلٍ حُقُوقاً مِنْ ظَلُومٍ قد تَمادَى

٩٦٥-لَقد كانَ الطَّرِيقُ جِهادَ خَصْمٍ وقد كانَ العِمادُ أَرَى اتِّحادا

٩٦٦-وتَعْلُو رايَةُ التَّوْحِيدِ جَيْشاً وطهَ قد دَعا قَوْماً جِيادا[1]

٩٦٧-عِمادُ الدِّينِ أُسْوَتُهُ رسولٌ وطهَ خَيْرُ مَنْ قادَ الجِيادا[2]

٩٦٨-ومُذْ سارَ العِمادُ بِدَرْبِ طهَ فَإِنَّ اللهَ يَمْنَحُهُ الرَّشادا

٩٦٩-أَنارَ لَهُ المَلِيكُ طَرِيقَ سَيْرٍ فَقَدْ نَشَرَ المَحَبَّةَ والوِدادا

٩٧٠-ومُذْ نَشَرَ المَحَبَّةَ والوِدادا فَإِنَّ الدَّرْبَ قد أَبْدَى اقْتِصادا[3]

٩٧١-جَمِيعُ المُسلِمِينَ بَدَوْا عُدُولاً فَكُلٌّ عن طَرِيقِ الشَّرِّ حادا

٩٧٢-ومَنْ لَمْ يَأْتِ مِنْه اليَوْمَ عَوْنٌ فَلَيْسَ اليَوْمَ مَنْ قد كانَ كادا

٩٧٣-عِمادُ الدِّينِ كانَ أَقامَ مُلْكاً وكانَ الحَقُّ لِلْمُلْكِ العِمادا

٩٧٤-وَوَجَّهَ جُهْدَهُ لِجِهاد خَصْمٍ وهذا الجُهْدُ ما أَبْدَى نَفادا

٩٧٥-لِأَنَّ العَوْنَ مِنْ مَوْلاهُ دَوْماً لِمَنْ نَصَر المَلِيكَ وطابَ زادا

٩٧٦-وأَنْتَ إذا نَظَرْتَ إلى طَرِيقٍ بِه سارَ العِمادُ تَرَى اجْتِهادا

٩٧٧-ومَوْلاهُ أَنارَ لَهُ طَرِيقاً وكان بِلَيْلِهِ أَحْيا السُّهادا

٩٧٨-تَجافَى جَنْبُهُ عَنْ مَضْجَعَيْهِ بِلَيْلٍ حِينَ كانَ جَفا الرُّقادا[4]

---

(١) جياد جمع جيّد من الجودة .

(٢) جياد جميع جيّد ، النّجيب من الخيل .

(٣) اقتصاد : اختصار .

(٤) المضجعان : الأيمن والأيسر .

٩٧٩–فَأَعْـداءٌ لَنـا مَلَكُـوا الـبِلادا وبِالخَـيْراتِ قـد ذَهَبُـوا اضـطِّهادا

٩٨٠–وللِنّـاقُوسِ هُـمْ يُعْلُـوَ صَـوْتاً ونافَـسَ مَـنْ أَذانًا قـد أَجـادا

٩٨١–ولِلْأَعْـداءِ باتَ يَزِيـدُ حَـرْصٌ وكـانَ نُفُـوذُهُمْ في الأَرْضِ زادا

٩٨٢–وقـد أَعْلَـوْا بِـرايَتِهِمْ صَـلِيباً وقـد أَبْـدَوْا علـى الـدِّينِ اعْتِمـادا

٩٨٣–هُـمُ قـد أَشْـرَكُوا بِاللهِ رَبّاً ومـا أَبْـدَوا بِـدِينِهِمُ انْفِـرادا[1]

٩٨٤–وكَيْـفَ ثَلاثـةٌ قـد صِـرْنَ فَـرْداً أَلا ذا الشِّـرْكُ يَلْـزَمُ أَنْ يُبـادا

٩٨٥–وذِكْـرُ اللهِ أَبْـدَى ذاكَ كُفْـراً وذا المَعْـنَى الرّسـولُ بِـه أَفـادا

٩٨٦–بِرَغْمِ الشِّـرْكِ قد نالُوا انْتِصاراً فَشِـرْكُهُمُ لقـد كـانَ اعْتِقـادا

٩٨٧–هُـمُ انْتَصَـرُوا علـى قَـوْمٍ غُثـاءٍ لِكَثْـرَتِهِمْ لقـد لاحُـوا جَـرادا

٩٨٨–ولم يَـكُ عَنْـدَهُمْ عَـزْمٌ وفِكْـرٌ ولم يَـكُ دِيـنُهُمْ مَلَـكَ القِيـادا

٩٨٩–لَقَـدْ كـانُوا شَـبِيهَ قَطِيـعِ شـاءٍ مُناهـا دائِمـاً تَلْقَـى عِهـادا[2]

٩٩٠–ومَـنْ قـد كـانَ باعِثُـهُ اعْتِقـادا لَيَهْـزِمُ مَـنْ عَـنِ الإِيمـانِ حـادا

٩٩١–ولَمّـا عـادَ لِلْإِسْـلامِ دَوْرٌ بَفَضْـلِ اللهِ كـانَ النَّصْـرُ عـادا

٩٩٢–ورَبُّ العَرْشِ كانَ هَدَى العِمادا فَلِلْإِسْـلامِ أُمَّتَنـا أَعـادا

٩٩٣–وقـد كـانَ العِمـادُ أَرادَ مَجْـداً لِـدِينِ اللهِ فاخْتـارَ الجِهـادا

٩٩٤–ولَمْ يِشَـأِ العِمـادُ نَـوالَ مُلْـكٍ لِيَخْتـارَ المِخَـدَّةَ والوِسـادا

٩٩٥–لَقَـدْ كـانَ المُـنَى إِعْـزازَ دِيـنٍ ورَبُّ العَـرْشِ مَـنْ يَهْـدِى العِبـادا

٩٩٦–عِمـادُ الـدِّينِ مَبْـدَؤُهُ بِـنَفْسٍ لِيَبْقَـى أُسْـوَةً في الخَـيرِ زادا

---

(١) انفراد : توحيد .

(٢) العهاد ، بكسر العين : مطر أوّل السّنة .

٩٩٧ -وأُسْـوَتُهُ رسـولُ اللهِ طـهَ وطـهَ الـذِّكْرُ يَهْـدِينا الرَّشـادا[١]

٩٩٨ -ألا ذِى زَوْجُ أَحمدَ قد أَبانَتْ لَنـا خُلْـقَ الرّسـولِ وطـابَ زادا[٢]

٩٩٩ -فَخُلْـقُ محمّـدٍ قُـرْآنُ رَبِّى وسُـنَّتُهُ هِـيَ الـدِّينارُ جـادا

١٠٠٠-رسـولُ اللهِ أُسْـوَتُنا جَمِيعـاً ومَـنْ تَبِـعَ الرّسـولَ أَتَـى المُـرادا

١٠٠١-وهـذا مـا أَتاهُ عِمـادُ دِيـنٍ ومَـنْ قـد كـانَ قـد تَبِـعَ العِمـادا

١٠٠٢-عِمادُ الدِّينِ قد أَدَّى الجِهادا وقـد كـانَ الشَّـهادةَ قـد أَرادا

١٠٠٣-وقـد كـانَ المُـنَى تَأْتِـى بِسـاحٍ وكـانَ رَمَـى العَـدُوُّ بهـا الصِّـعادا[٣]

١٠٠٤-ولكـنّ الشّـهادَةَ قـد أَتَتْـهُ بِـدَرْبِ القُـدْسِ إِذْ أَدَّى الطِّـرادا

١٠٠٥-عِمادُ الدِّينِ بَعْدَ مُضِيّ عَقْدٍ مِـنَ الأَعْـوامِ إِذ جـاءَ الجِـلادا[٤]

١٠٠٦-مَلِيكُ العَـرْشِ أَكْرَمَـهُ بِنَصْـرٍ علـى الأَعْـداءِ حِـينَ لَهُـمْ أَبادا

١٠٠٧-وها هِيَ ذِى الرُّها عادَتْ إِلَيْنا وهـا هُـوَ ذا المُـؤَذِّنُ عـادَ نادى

١٠٠٨-ومَـنْ أَعْطاهُ رَبُّ العَـرْشِ نَصْـراً عَلَيْـهِ الشُّـكْرُ إِذْ أَبْـدَى انْقِيـادا

١٠٠٩-وشُـكْرُ اللهِ يَعْـنِى حِفْـظَ دَرْسٍ وتَطْبيقـاً لِمـا لِلنَّصْـرِ قـادا

١٠١٠-وها هُوَ ذا العِمادُ يُعِيدُ دَرْساً ومَقْصِـدُهُ لِقُـدْسٍ أَنْ تُعـادا

١٠١١-عَظِـيمٌ يا عِمـادُ الـدَّرْسُ أَدَّى لِمَمْلَكَـةِ الرُّهـا أَنْ تُسْـتَعادا

١٠١٢-فَكَيْـفَ إِذا تَكُـونُ تُعِيدُ دَرْساً ونِعْـمَ الـدَّرْسُ قـد كـانَ المُعـادا

١٠١٣-عِمادُ الدِّينِ مَنْ أَحْيا الجِهادا ومَـنْ نَشَـرَ المَحَبَّـةَ والـوِدادا

---

(١) الذّكر : القرآن الكريم .

(٢) زوج الرّسول صلّى الله عليه وسلّم عائشة رضي الله تعالى عنها الّتى قالت : كان خُلُقُه القرآن .

(٣) السّاح جمع ساحة . وساحة الدّار : باحتها . بها : بالسّاح .

(٤) العقد ، بفتح العين عشرة أعوام .

١٠١٤-ومَنْ أَخْلاقُهُ كانَتْ تَسامَتْ فأَكْبَرَها الَّذِى قد كانَ عادى

١٠١٥-فَكَيْفَ بِإِخْوَةٍ فِي الدِّينِ كانُوا رَأَوْهُ اللَّيْثَ بَعْدَ الفَجْرِ غادا

١٠١٦-بِفَضْلِ اللهِ كانَ عِمادُ دِينٍ لِدَوْلَتِهِ بِأَرْضِ التِّبْرِ شادا[1]

١٠١٧-وها هِيَ دَوْلَةُ الإِسْلامِ قامَتْ وقد كانَ الجِهادُ لَها عِمادا

١٠١٨-وأَكْبَرُ غايَةٍ تَحْرِيرُ قُدْسٍ ومَنْ قَصَدَ العُلا شَرِبَ الثِّمادا[2]

١٠١٩-وما يُغْنِيكَ إِذْ جِئْتَ الجِهادا سِوَى الإِسْلامِ بِالأَخْلاقِ جادا

١٠٢٠-وهذا ما أَتاهُ عِمادُ دِينٍ وبِالإِخْوانِ حَقَّقَ ما أَرادا

١٠٢١-جَمِيعُ المُسْلِمِينَ بَدَوْا عُدُولاً فَقَدْ جادُوا بِما لِلنَّصْرِ قادا

١٠٢٢-وكانَتْ قد صَفَتْ مِنْهُمْ نُفُوسٌ وتَقْوَى اللهِ أَكْبَرُ ما أَفادا

١٠٢٣-وكُلٌّ كانَ يَبْدُو لَيْثَ ثَغْرٍ ودِينُ اللهِ مِنْهُ قَدِ اسْتَفادا

١٠٢٤-عِمادُ الدِّينِ وظَّفَ كُلَّ خَيْرٍ لِجَعْلِ الدَّرْبِ لِلْقُدْسِ المِهادا

١٠٢٥-ورَأْسُ المالِ وَظَّفَهُ عِمادٌ هُوَ الوُدُّ الَّذِى نَظَمَ البِلادا

١٠٢٦-عِمادُ الدِّينِ أَعْطَى الشَّعْبَ حَقّاً وفَضْلُ اللهِ قد أَغْنَى العِبادا

١٠٢٧-عِمادُ الدِّينِ مَوْصُوفٌ بِجُودٍ وحَظُّ الجُنْدِ كانَ نَما وزادا

١٠٢٨-بِفَضْلِ اللهِ أَغْناهُمْ عِمادٌ وإِنْ غابُوا فَعَنْهُمْ كانَ ذادا

١٠٢٩-ويَحْفَظُ عِرْضَهُمْ مِنْ كُلِّ سُوءٍ فَكَيْفَ بِهِمْ إِذا كانُوا بِعادا

١٠٣٠-وعَنْ عِرْضِ الجُنُودِ يقولُ عِرْضِى وراقَبَ فِيهِمُ رَبّاً جَوادا

---

(١) أرض التّبر : الهلال الخصيب . التّبر : الذّهب .

(٢) الثّماد ، بكسر الثّاء : الماء القليل جدّاً .

١٠٣١-وأَيْنَ تَرَى الجُنُودَ؟ بِقَلْبِ جَيْشٍ ... وفي رَأْسٍ لَـــهُ تَلْقَـــى العِمـــادا

١٠٣٢-وقَلْبُ الجَيْشَ يَبْدُو الجَيْشَ دَوْماً ... لِيَجْعَـــلَ جَمْـــرَةَ الخَصْـــمِ الرَّمـــادا

١٠٣٣-فَإِنْ كانَ العَدُوُّ احْتاجَ جَيْشاً ... خَمِيســـاً فالعِمـــادُ لَـــهُ أَشـــادَا

١٠٣٤-عِمادُ الدِّينِ يَرْأَسُ قَلْبَ جَيشٍ ... دَوامـــاً حينمـــا ذا الجَـــيْشُ مـــادا[1]

١٠٣٥-ويَـرْأَسُ كُـلَّ رُكْـنٍ مِـنْ خَمِيسٍ ... هِزَبْـــرٌ كـــانَ لِلْأَشْـــبالِ قـــادا

١٠٣٦-وقد كانَ العِمادُ أَرَى اخْتِباراً ... لَـــهُ في الحَـــرْبِ قـــد أَرَتِ اتِّقـــادا

١٠٣٧-عِمادُ الدِّينِ يُعْطِى كُلَّ شَخْصٍ ... مَقامـــاً وَفْـــقَ مـــا يُبْـــدِى سِـــدادا[2]

١٠٣٨-وما نَقَصَ العَظِيمَ قَدِ ابْتلاهُ ... ولا في حَقِّـــــهِ قـــــد كـــــانَ زادا

١٠٣٩-ولكـــنَّ الكَفـــاةَ ذاتُ قَـــدْرٍ ... وقـــد بَلَـــغَ القِيـــادةَ مَـــنْ أَجـــادا

١٠٤٠-ومَـنْ بَلَـغَ القِيادةَ تَحْتَ عَيْنٍ ... عِمـــادُ الـــدِّينِ قـــد هَجَـــرَ الرُّقـــادا[3]

١٠٤١-وقـد كـانَ العِمـادُ لَـهُ عُيُـونٌ ... لِهَـــذا كـــانَ قـــد ضَـــبَطَ الـــبِلادا

١٠٤٢-كَـأَنَّ عِمـادَنا بِثِيـابِ كُـلٍّ ... وَدُوداً لاحَ أَوْ مَـــنْ كـــانَ عـــادى

١٠٤٣-ومَـنْ قـد كـانَ في فِعْلٍ أَجـادا ... سَـــيَبْقَى عِنْـــدَهُ مـــا قـــد أَفـــادا

١٠٤٤-ويَحْبُـوهُ العِمـادُ مَزِيـدَ خَـيْرٍ ... لِـــذا المَيْـــدانُ كـــانَ بَـــدا مَـــزادا

١٠٤٥-يَنـالُ مَزِيـدَ خَـيْرٍ مَـنْ أَجـادا ... ويَبْقَـــى الـــذَّيْلَ مَـــنْ رَضِـــيَ القَتـــادا

١٠٤٦-عِمـادُ الـدِّينِ أَقْطَعَ كُـلَّ لَيْثٍ ... بِـــلاداً كَـــيْ يَكُـــونَ اللَّيْـــثَ ذادا

---

(١) ماد : تحرّك واضطرب .

(٢) سداد ، بكسر السّين : كفاءة في سَدِّ الثَّغْر .

(٣) أي القادة محطّ رقابة أكبر من العماد .

١٠٤٧-وكَيْ يَبْقَى الَّذِى قد كانَ قادا ... لِجَـــيْشٍ كـــانَ لِلْأَعْـــداءِ صـــادا

١٠٤٨-وذا الإِقْطاعُ يَبْقَى ما أَجادا ... وإلاّ فالعِمـــادُ لَـــهُ اسْـــتَعادا

١٠٤٩-ومَـنْ في فِعْلِـهِ دَومـاً أَجـادا ... فَإِقْطـــاعٌ لَـــهُ قـــد كـــانَ زادا

١٠٥٠-وذا الإِقْطاعُ كانَ عَظِيمَ جَدْوَى ... فَقَـــدْ شَمِـــلَ التَّهـــائِمَ والنِّجـــادا

١٠٥١-وقد شَمِلَ العَواصِمَ والسّوادا ... كَمـــا شَمِـــلَ الطَّرائِـــفَ والـــتِّلادا

١٠٥٢-عِمادُ الدِّينِ كانَ بَدا كَرِيماً ... ورَبُ العَـــرْشِ مَـــنْ بالـــرِّزْقِ جـــادا

١٠٥٣-وذا الإِقْطاعُ كانَ بَدا مَهُولاً ... ومِـــنْ جَـــيْشِ العِمـــادِ بَـــدا عِمـــادا

١٠٥٤-هَلِ الإِقْطاعُ إلاّ الجَيْشُ يَأْتِى ... إذا شـــاءَ العِمـــادُ لَـــهُ سِـــنادا[1]

١٠٥٥-عِمادُ الدِّينِ كانَ يَقُودُ قَلْباً ... لِجَـــيْشٍ في المعـــارِكَ كـــانَ رادا[2]

١٠٥٦-فَإِنْ أَغْنَى عِمادَ الدِّينِ جَيْشٌ ... يَقُـــودُ فَـــإِنَّ هـــذا مـــا أَرادا

١٠٥٧-لِكَيْ يَبْقَى مَعَ الإِقْطاعِ جَيْشٌ ... يُنَمِّـــى قُـــوَّةً سَـــيْفاً وزادا

١٠٥٨-وإلاّ قـد دَعـا الإِقْطـاعَ فَـوراً ... وكُـــلٌّ جَيْشُـــهُ يَأْبَى نَفـــادا

١٠٥٩-وذا الإِقْطاعُ كانَ مَحَطَّ فَحْصٍ ... لِمعْرِفَـــةِ الَّـــذِى كـــانَ اسْـــتَفادا

١٠٦٠-عِمادُ الدِّينِ يَدعُو كُلَّ عُضْوٍ ... لِيَكْسَـــبَ خِبْـــرَةً إِذْ كـــانَ عـــادا

١٠٦١-لِـذا كُـلُّ المَعـارِكِ كـانَ فيهـا ... مِـنَ الإِقْطـاعِ مَـنْ لِلْخَصْـمِ صـادا

١٠٦٢-عِمادُ الدِّينِ كانَ يَقُودُ قَلْباً ... لِجَـــيْشٍ والَّـــذِى قـــد زادا[3]

١٠٦٣-لِذا الإِقْطاعُ كانَ جُيُوشَ عِزٍّ ... بِتَقْـــوَى لِلرُّهـــا كـــانَ اسْـــتعادا

---

(١) سناد ، بكسر السّين : عماد ، بكسر العين .

(٢) راد : تحرّك وسبق .

(٣) أي الّذى زاد كفاءةً زاد علوّاً ورفعة .

١٠٦٤-وها هُو ذا عِمادُ الدِّين زَنْكِى سَعَى لِلْقُدْسِ يَقْصِدُ أَن تُعادا

١٠٦٥-وها هُوَ جَيْشُهُ مِنْ فَضْلِ رَبِّى لَيَنْمُو إِنَّهُ حاكَى نَضادا

١٠٦٦-عِمادُ الدِّينِ كانَ يَخُوضُ حَرْباً دَواماً ضِدَّ مَنْ أَبْدَى عِنادا

١٠٦٧-يُقَوِّى جَبْهَةَ الإِسْلامِ حَتَّى لَتَسْتَحَقُ مَنْ لِدِينِ اللهِ عادى

١٠٦٨-هَداهُ اللهُ إِذْ قَوِيَتْ جُيُوشٌ وكُلٌّ فِي البِناءِ أَرَى اجْتِهادا

١٠٦٩-هِيَ الأَعْباءُ وزَّعها لِهذا بَدا فِي الحَرْبِ قادَ لَها وسادا

١٠٧٠-وإِذْ نَصَرَ المَلِيكَ فَإِنَّ رَبِّى يَسُوقُ لَهُ المُهَنَّدَ والمِدادا[1]

١٠٧١-وإِذْ كانَ العِمادُ يَقُودُ قَلْباً وكانَ القَلْبُ لِلْجَيْشِ العِمادا

١٠٧٢-فَإِنَّ الرُّكْنَ مِنْ جَيْشٍ أَتاه مِنَ الإِقْطاع يَضْمَنُ ما أَرادا

١٠٧٣-إِذا شاءَ الطَّعامَ فَذا طَعامٌ كَذا إِنْ كانَ قد شاءَ العَتادا

١٠٧٤-وتلْكَ سِياسَةٌ تَدْعُو العِمادا إِلى تَوْزِيعِ جُهْدٍ قد أَفادا

١٠٧٥-فَرُكْنُ الجَيْشِ يَحْتاجُ العَتادا ويَحْتاجُ الطَّعامَ المُسْتَفادا

١٠٧٦-قِوامُ الرُّكْنِ مَنْ باعُوا نُفُوساً لِبارِئِهِمْ ومَنْ جاءُو مِدادا[2]

١٠٧٧-ولَيْسَ مُناهُمُ إِلاّ خُلُوداً بِجَنّاتٍ لِمَنْ بِالرُّوحِ جادا

١٠٧٨-ومِنْ فَضْلِ المَلِيكِ عِمادُ دِينٍ أَتاحَ لَهُمْ جِهاداً حِينَ نادى

١٠٧٩-هُمُ لَبَّوْا نِداءَ عِمادِ دِينٍ عِمادُ الدِّينِ مَنْ أَحْيا الجِهادا

١٠٨٠-ومَنْ لَبَّوْا نِداءَ عِمادِ دِينٍ هُمُ زُكْنُ التَّطَوُّعِ حِينَ صادا

---

(١) المهنّد : رجال الحرب . المداد : رجال العلم .

(٢) مداد ، بكسر الميم : مدد وعون .

١٠٨١-هُـمُ بِجهـادِهِمْ شـاءُوا جِنـاناً ... ومَـنْ شـاءَ الجِنـانَ فقـد أَجـادا

١٠٨٢-وكُـلٌّ باعَ لِلـرّحمن رُوحـاً ... بِجَنّـاتٍ لقـد طابَـتْ حَصـادا

١٠٨٣-وهذا الرُّكْنُ مِن جَيْشٍ تَنامَى ... وكُـلٌّ شـاءَ لِلْخَصْـمِ اصْـطِيادا

١٠٨٤-ونَيْـلُ شَـهادَةٍ يَعْـنِي خُلُـوداً ... بِجَنّـاتِ النَّعِـيمِ تُـرِى ازْدِيادا

١٠٨٥-ورُؤْيَةُ وَجْهِ رَبِّ العَرْشِ فَضْلٌ ... يَفُـوزُ بِـهِ التَّقِـيُّ أَتَـى مَعـادا

١٠٨٦-وزُكْـنُ تَطَوُّعٍ في الجَيشِ يَبْدُو ... عَظِيمـاً إِنَّـهُ لاحَ العِمـادا

١٠٨٧-هُنـا نالَ الشَّـهادَةَ مَـن أَرادا ... بِإِذْنِ اللهِ إِذْ في الفَجْـرِ غـاداا[1]

١٠٨٨-ومَنْ شاءَ الشَّهادَةَ كان فَجْراً ... أَرَى كَفَنـاً وطِيبـاً كـانَ جـادا

١٠٨٩-وأَكْثَـرُ طِـيهِمْ مِـنْ أَرْضِ طـهَ ... بِـهِ في السّـاحِ كُلُّهُـمُ تَهـادَى[2]

١٠٩٠-ومَـنْ شاءَ الشَّـهادَةَ لاحَ لَيْثاً ... تَـراهُ وراءَ خَصْـمٍ كـانَ عـادى[3]

١٠٩١-فَإِمّـا النَّصْـرُ يَأْتِـى بَعْـدَ جُهْـدٍ ... وإِمّـا الـرُّوحُ يَبْـذلُها اعْتِقـادا

١٠٩٢-وذاكَ البَذْلُ قد كانَ العِمادا ... لِجَـيْشِ الحَـقِّ في المَيْـدانِ سـادا

١٠٩٣-جَمِـيعُهُمُ رَأَى الإِسْـلامَ يَبْـدُو ... لِأَصْـحابِ الصَّـلِيبِ الخَصْـمَ عـادى[4]

١٠٩٤-ومَنْ باعُوا لِرَبِّ العَرْشِ نَفْساً ... أَبانُـوا اليَـوْمَ بَيْـنَهُمُ اتِّحـادا

١٠٩٥-هُمُ لاحُوا بِساحِ الحَرْبِ صَفّاً ... وعَـنْ دِيـنِ المَلِيـكِ الكُـلُّ ذادا

١٠٩٦-مَلِيكُ العَرْشِ أَكْـرَمَهُمْ بِنَيْـلٍ ... رُهـاءً بِالـدِّماءِ بَـدَتْ عِهـادا

---

(١) غاداه : سبق إلى ميدان القتال فجراً .

(٢) تهادى : أهدى بعضهم إلى بعض .

(٣) عادى : والَى وتابع .

(٤) عادى : أظهروا للإسلام العداوة .

١٠٩٧-وما بَـذَلُوهُ كَـيْ يُرْضُـوا مَلِيكـاً قَلِيـــــلٌ إِنَّـــــهُ لاحَ السَّـــــمادا

١٠٩٨-وهُـــمْ أَهْـــلٌ لِبَـــذْلِهِمُ زُرُوعـــاً هِـــيَ الأجْســـامُ كُـــلٌّ كـــانَ قـــادا

١٠٩٩-مُناهُمْ قَهْرُ مَنْ جاءُوا حُشُوداً وكـــانُوا كُلُّهُـــمْ لَبِسُـــوا سَـــوادا

١١٠٠-وقـد رَفَعُـوا علـى رَأْسٍ صـلِيباً مُـــــرادُهُمُ الرُّهـــــا أَنْ تُسْـــــتَعادا

١١٠١-ولَيْسَ مُرادُهُمْ يَخْفَى على مَنْ بِمَسْـــــجِدِهِ بِفَجْـــــرٍ كـــــانَ نادى

١١٠٢-تَنـادَى المُسْـلِمُونَ إِلى جِهـادٍ فَـإِنَّ الخَصْـمَ قَـدْ وَطِـىءَ الـبِلادا

١١٠٣-جِهادُ الخَصْمِ يَبْدُو فَـرْضَ عَـيْنٍ علـى مَـنْ كـانَ قـد حَمَـلَ النِّجـادا

١١٠٤-جِهادُ الخَصْمِ كانَ سَرَى كَنارٍ بِصَـــيْفٍ حِينَمـــا وَجَـــدَتْ قَتـــادا

١١٠٥-جَمِيـعُ المُسْـلِمِين أَتَـوْا لِحَـرْبٍ ونُصْـــرَةِ دِيـــنِهِمْ فالخَصْـــمُ عـــادا

١١٠٦-دِفاعٌ عَنْ رُها قد عادَ فَرْضاً دِفـــاعٌ عَـــنْ رُهـــاً لِلْقُـــدْسِ قـــادا

١١٠٧-وأُمَّـــةُ أَحمـــدَ المُخْتـــارِ طـــهَ وَعَـــتْ ذا الـــدَّرْسَ كـــانَ بَـــدا مُعـــادا

١١٠٨-فَبِالإِسْـلامِ قـد جـاءَتْ رُهـاءً ودِيـــــنُ اللهِ كـــــانَ لَهـــــا أَعـــــادا

١١٠٩-ودِيـــــنُ اللهِ يَحْمِيهـــــا بِإِذْنٍ مِـــنَ المَـــوْلَى الَّـــذِى فَـــرَضَ الجِهـــادا

١١١٠-وقائِـدُ أُمَّـةِ الإِسْـلامِ زَنْكِـى هِزَبْـــرٌ في جِهـــادٍ قـــد أَجـــادا

١١١١-مَلِيكُ العَرْشِ ساقَ لَـهُ قُلوباً رَأَتْـــــهُ لِأُمَّـــــةِ الإِسْـــــلامِ نادى

١١١٢-ومَنْ جاءُوا رَأَوْهُ بِساحِ حَرْبٍ بِفَضْـــــلِ اللهِ في المَيْـــــدانِ ســـــادا

١١١٣-تَراهُ يَقُودُ جَيْشَ الحَقِّ دَوْماً وكـــانَ جَـــوادُهُ سَـــبَقَ الجِيـــادا

١١١٤-ومَـنْ شـاءَ العَتـادَ فـذا عَتـادٌ عِمـــادُ الـــدِّينِ قـــد ضَـــمِنَ العَتـــادا

١١١٥-ومَـنْ شـاءَ الطَّعـامَ فـذا طَعـامٌ بِفَضْـــــلِ اللهِ هـــــذا الخَيْـــــرُ زادا

١١١٦-عِمادُ الدِّينِ قد أَلْقَى دُرُوساً ... على مَنْ شاءَ مَجْداً أَنْ يُعادا

١١١٧-وتِلْكَ دُرُوسُهُ كانَ اسْتَقاها ... من القُرآنِ والهادِى أَفادا

١١١٨-ولَيْسَ يُفِيدُ في اسْتِرْجاعِ حَقٍّ ... كَلامٌ لَوْ بَدا البَحْرُ المِدادا

١١١٩-وما كانَ الكَلامُ سِوَى هَواءٍ ... وقد كانَ الهَواءُ بَدا فَسادا

١١٢٠-عِمادُ الدِّينِ كانَ هَداهُ رَبِّى ... إِلَى الدَّرْبِ الَّذِى لِلنَّصْرِ قادا

١١٢١-يُوحِّدُ جَبْهَةَ الإِسْلامِ حَتَّى ... بِفَضْلِ اللهِ قد شَمَلَتْ سَوادا

١١٢٢-وكانَ لَهُ العُيُونُ بِكُلِّ أَرْضٍ ... لِكَثْرَتِها لقد فاقَتْ جَرادا

١١٢٣-بِفَضْلِ اللهِ كانَ لَدَيْهِ عِلْمٌ ... عَنَ الأَعْداءِ يَهْوُونَ اقْتِصادا

١١٢٤-وقاوَمَهُمْ بِدِينِ اللهِ رَبِّى ... هُوَ الإِسْلامُ بالأَخْلاقِ سادا

١١٢٥-ولَيْسَ النَّصْرُ إِلاّ مِنْ مَلِيكٍ ... لِمَنْ في لَيْلِهِ هَجَرَ الرُّقادا

١١٢٦-ومَرَّغَ أَنْفَهُ لِلّهِ رَبّاً ... وكانَ تَلا إِذا ما قام صادا[1]

١١٢٧-ويَنْصُرُ رَبَّه في كُلِّ وَقْتٍ ... بِطاعَتِهِ وقد جاءَ اجْتِهادا

١١٢٨-يَكُونُ بِإِذْنِ رَبِّ العَرْشِ عونٌ ... لِمَنْ في لَيْلِهِ بِالدَّمْعِ جادا

١١٢٩-ومَنْ قد باعَ لِلرَّحمنِ نَفْساً ... ويَرْجُو الأَجْرَ إِذْ جاءَ المَعادا

١١٣٠-وأُسْوَتُهُ رسولُ اللهِ طَهَ ... إِذا صَلّى وإِذْ قادَ الجِيادا

١١٣١-عِمادُ الدِّينِ قَوَّى مِنْهُ صَفّاً ... وكانَ الدِّينُ لِلصَّفِ العِمادا

١١٣٢-وكانَ أَتَى الَّذِى القُرْآنُ يَدْعُو ... إِلَيْهِ لِذا فَقُوَّتُه اسْتَعادا

١١٣٣-عِمادُ الدِّينِ قد جاءَ الجِهادا ... وكانَ أَرَى على الدِّينِ اعْتِمادا

١١٣٤-فَلَيْسَ النَّصْرُ إِلاّ مِن مَلِيكٍ ... وبالإِسْلامِ قد زِدْنا احْتِشادا

---

(١) سورة ص رَمْزٌ لسور القرآن الكريم كلّه .

١١٣٥-هنا القُرّاءُ قد شَنُّوا جِهادا لِإِشْعالِ القُلُوبِ بَدَتْ رَمادا

١١٣٦-هُنا القُرّاءُ قد نَشَرُوا رَشادا بِتَبْيِينِ الَّذِى لِلنَّصْرِ قادا

١١٣٧-لَقَدْ شَدُّوا العِبادَ لِذِكْرِ رَبٍّ كَرِيمٍ خَيْرُهُ في الكَوْنِ زادا

١١٣٨-هُمْ قَرَأُوا لَهُمْ آياتِ ذِكْرٍ تَحُضُّ على جِهادِ الخَصْمِ عادى

١١٣٩-وفي الأَنْفالِ كانَ عَظِيمُ دَرْسٍ لِمَنْ بِالرُّوحِ في المَيْدانِ جادا

١١٤٠-فَذِى الأَنْفالُ يَتْلُوها جُنودٌ وكُلٌّ كانَ كالبُرْكانِ عادا

١١٤١-وذِى الأَنْفالُ يَفْهَمُها جُنُودٌ وكُلٌّ عادَ كالرِّئْبالِ صادا

١١٤٢-وذِى الأَنْفالُ تَرْجَمَها جُنُودٌ إِلَى عَمَلٍ بَدا النّارَ اتّقادا

١١٤٣-وذِى الأَنْفالُ رُوحُ النَّصْرِ فيها لِمَنْ قد راقَبَ اللهَ اجْتِهادا

١١٤٤-أَلَيْسَ محمّدٌ قد كانَ أَخْشَى عِبادِ اللهِ مَنْ لِلْعِيرِ حادا[1]

١١٤٥-أَلَيْسَ صِحابُ أحمدَ يَوْمَ سارُوا مَعَ الهادِى لِعِيرٍ كَيْ تُصادا

١١٤٦-هُمُ كانُوا الأَقَلَّ بَدَوْا جِيادا هُمُ كانُوا الأَقَلَّ بَدَوْا عَتادا

١١٤٧-هُمُ كانُوا الأَقَلَّ بَدَوْا رِجالاً وَهُمْ كانُوا أَقَلَّ النّاسِ زادا

١١٤٨-وهُمْ خَرَجُوا بِشَهْرِ الصَّوْمِ حتّى يَصِيدُوا العِيرَ ما قَصَدُوا جِهادا

١١٤٩-وما قَصَدَ الرّسولُ قِتالَ خَصْمٍ ولكنْ قَتْلُهُمْ رَبِّى أَراد

١١٥٠-وهذا الكَوْنُ سَخَّرَهُ تَعالى لِيَنْصُرَ دِينَ أحمدَ يَوْمَ قادا

١١٥١-بِبَدْرٍ كانَ رَبُّ العَرْشِ جادا بِنَصْرٍ إِنّهُ كانَ المُرادا

---

(١) المراد عير قريش وقافلتها التّجاريّة يوم بدر .

١١٥٢-أَلَمْ يَـكُ أَحمـدُ المُخْتـارُ يَـدْعُو طَـوالَ اللَّيْـلِ قـد أَرْخَـى السَّـوادا

١١٥٣-أَلَمْ يَـكُ دَمْـعُ أَحمـدَ حِـينَ يَبْكِـى طَـوالَ اللَّيْـلِ قـد حـاكَى العِهـادا

١١٥٤-ولا يَخْفَى على الـرّحمنِ شَـيْءٌ فَـإِنَّ الكُفْـرَ في الكُفْـرانِ زادا

١١٥٥-ومـا نَصَـرَ التَّقِـيَّ سِـوَى اتِّقـاءٍ عَـذابَ اللهِ حـين أَرَى انْقِيـادا

١١٥٦-وما خَذَل العَدُوَّ سِوَى اجْتِراءٍ فَجـاءَ جَمِيـعَ مـا يَبْـدُو فَسـادا

١١٥٧-ومَنْ قد جاهَدُوا نالُوا انْتِصاراً بِـدُنْيا أَوْ إِذا جـاءُوا مَعـادا

١١٥٨-وأُسْـوَتُنا رسـولُ اللهِ طـهِ وصُـحْبَتُهُ وكُـلٌّ كـانَ غـادا

١١٥٩-ورَبُّ العَـرْشِ أَعْطـاهُمْ بِبَـدْرٍ عَزِيـزَ النَّصْـرِ هـذا النَّصْـرُ عـادا

١١٦٠-أَلَسْـتَ تَـرَى عِبـادَ اللهِ سـارُوا بِأَرْضِ اللهِ يَجْنُـونَ الحَصـادا

١١٦١-ولَيْسَ حَصادُهُمْ قَمْحاً وتَمْرا ولكِـنْ دِيـنُ رَبِّ العَـرْشِ سـادا

١١٦٢-وقـد جـاءَ العَـدُوُّ يُعِيـدُ شِـرْكاً ورَبُّ العَـرْشِ كـانَ لَـهُ أَبادا

١١٦٣-ورَبُّ العَرْشِ قد بَعَثَ العِبادا لِـدَحْرِ الشِّـرْكِ حَيْـثُ بَـدا رَمـادا

١١٦٤-وها هُو ذا عِمادُ الدِّينِ زَنْكِى يَقُـودُ الحَشْـدَ كُلُّهُـمُ تَنـادى

١١٦٥-إِلى جَنّـاتِ عَـدْنٍ قـد دُعِيـتُمْ وكـانَ الـدَّرْبُ أَن تَأْتُـوا الطِّـرادا

١١٦٦-لِتُعْلُـوا رايَـةَ الإِسْـلامِ حَـتَّى تُـرَى عَلَـتِ التَّهـائِمَ والنِّجـادا[1]

١١٦٧-وإِذْ كـانَ العِمـادُ بَـدا صَـدُوقاً فَـإِنَّ اللهَ بَلَّغَـهُ المُـرادا

١١٦٨-بِفَضْـلِ اللهِ كـانَ حَمَـى رُهـاءً فمـا انْتَفَـعَ العَـدُوُّ وكـانَ كـادا

١١٦٩-وقَـوَّى جَبْهَـةَ الإِسْـلامِ حَـتّى لَقَـدْ مُـدَّتْ وقـد ضَـمَّتْ بِـلادا

---

(١) لِتُعْلُوا : اللّام هنا لام الأمر مكسورة .

١١٧٠-وتَسْمَعُ دائِماً أَبَداً أَذاناً وعَبْدُ اللهِ بِالتَّوْحِيدِ نادى

١١٧١-إِلى جَيْشِ العِمادِ أَتَتْ حُشُودٌ وبَعْضُهُمْ لَقَدْ كانُوا بِعادا

١١٧٢-لَقَدْ جاءُوا لَهُ مِنْ كُلِّ فَجٍّ وكُلٌّ كانَ مَوْلاهُ أرادا

١١٧٣-فلا يَمْشِي العَدُوُّ بِأَيِّ أَرْضٍ بِها يَحْيا الَّذِي شاءَ المَعادا

١١٧٤-وهذا العَهْدُ كانَ جُنودُ طهَ أَذاعُوهُ وقد جاءُوا الجِلادا

١١٧٥-فَإِمّا النَّصْرُ قد حَصَلُوا عَلَيْهِ وإِمّا جَنَّةٌ طابَتْ وِسادا

١١٧٦-بِفَضْلِ اللهِ نالَ عِمادُ دِينٍ على الأَعْداءِ نَصْراً قد أعادا

١١٧٧-وكانَ الخَصْمُ عادَ يَجرُّ خِزْياً وغَطَّى الوَجْهَ كانَ بَدا سَوادا

١١٧٨-ورَبُّ العَرْشِ بَيَّضَ كُلَّ وَجْهٍ أَتَى بِجهادِهِ الجُهْدَ اعْتِيادا

١١٧٩-زَعِيمُ المُسْلِمينَ عِمادُ دِينٍ لِقُدْسٍ كانَ يَسْعَى كَيْ تُعادا

١١٨٠-وها هُو ذا عِمادُ الدِّينِ يُعْنَى بِصَرْحِ الدِّينِ كَيْ يُرِيَ اتِّحادا

١١٨١-طَوالَ حَياتِهِ قد شَنَّ حَرْباً على الأَعْداءِ قد شاءُوا اضطِّهادا

١١٨٢-هُمُ الأَعْداءُ جاءُوا مِنْ بَعِيدٍ وكُلٌّ بِالصَّلِيبِ لقد تَهادى

١١٨٣-ومَنْ قد كانَ نافَقَهُمْ أَرادا دَنِيءَ مَطالِبٍ أَنْ تُسْتَفادا

١١٨٤-وباعِثُهُ على ذا الذُّلِّ وَهْمٌ بِأَنَّ ذَلِيلَ قَوْمٍ لَنْ يُصادا

١١٨٥-ورَبُّ العَرْشِ أَخْزاهُمْ جَمِيعاً جَمِيعُهُمُ لقد لَبِسُوا الحِدادا

١١٨٦-وها هُو ذا عِمادُ الدِّينِ زَنْكِي يُقَوِّي الصَّفَّ بِالإِسْلامِ سادا

١١٨٧-وكُلُّ وَسِيلَةٍ قد كانَ يَسْعَى بِها حَتَّى تَكُونَ لَهُ اعْتِمادا

١١٨٨-ولَوْ قد كانَ إقْطاعاً كَبِيراً مُقابِلَ ثُغْرَةٍ تُغْنِي الطِّرادا

١١٨٩-لَقَدْ كانَ المُنَى يُحْيِي الجِهادا لِيَغْنَى المُسْلِمُونَ بِما أَفادا

١١٩٠-وبَعْضُهُمُ بِعَوْنِ اللهِ يَأْتِي لِدَرْبِ الحَقِّ إِذْ يُبْدِي انْقِيادا

١١٩١-وقَوَّى جَبْهَةَ الإِسْلامِ حَتَّى رَأَيْتَ المُسْلِمِينَ جَنَوْا حَصادا

١١٩٢-وبَعْضُهُمُ لَقَدْ أَبْدَى عِنادا فَشَطَّ عَنِ السَّبِيلِ وقد تَمادى

١١٩٣-وقد كانَ العِمادُ يُرِيدُ ضَمّاً مَناطِقَ ضَمُّها يُغْنِي اقْتِصادا

١١٩٤-ومَوْقِعُها أَعانَ على جِهادٍ جِهادُ الخَصْمِ بِالمالِ اسْتَفادا

١١٩٥-بَنُو زَنْكِي سِياسَتُهُمْ لِضَمٍّ بِلاداً أَنْ يَجِيئُوا الخَيْرَ زادا

١١٩٦-بِأَنْ يُعْطُوا لِحاكِمِها بَدِيلاً مِنَ الإِقْطاعِ فِيهِ الخَيْرُ مادا

١١٩٧-وأَنْ يُعْطُوهُ مِنْ تِبْرٍ كَثِيراً هُوَ الدِّينارُ دَوْماً كانَ جادا

١١٩٨-ومَنْ نَظَرَ البَدِيلَ وما أَتاهُ يَرَى أَنَّ العِمادَ عليه جادا

١١٩٩-عِمادُ الدِّينِ مَقْصِدُهُ بِناءٌ لِصَرْحٍ حِينَما يَأْتِي الجِهادا

١٢٠٠-وبَعْضُهُمُ يَرَى في كُلِّ عَرْضٍ أَتاهُ إِساءَةً مَسَّتْ تِلادا

١٢٠١-وذلك مَوْقِفٌ قد كانَ أَدَّى لِشَرٍّ لَمْ يَكُنْ وَقْتاً مُرادا

١٢٠٢-فَقَلْعَةُ جَعْبَرٍ أَغْرَتْ عِمادا لِبَذْلِ الخَيْرِ قد فاقَ العِهادا[1]

١٢٠٣-وإِذْ كانَتْ تُمَثِّلُ كُلَّ عِزٍّ لِأَصْحابٍ لَها مَلَكُوا النِّجادا

١٢٠٤-فَقَدْ بَخِلُوا ولَمْ يُعْطُوا العِمادا لِقَلْعَةِ جَعْبَرٍ حاكَتْ نَضادا

١٢٠٥-وحُجَّتُهُمْ بِأَنّا مَنْ حَماها ومَنْ في حَرْبِ خَصْمٍ قد أَجادا

---

(١) قلعة جعبر على الفرات قرب صِفِّين . معجم البلدان ٢/ ١٤٢ .

١٢٠٦-وقد رَفَضُوا جَمِيعَ الخَيْرِ جادا ... بِــهِ الضِّــرْغامُ مَــنْ قــادَ الجِهــادا

١٢٠٧-وأَبْنــاءٌ لَهُــمْ مِــنْ بَعْــدُ لانُــوا ... لِنُــورِ الــدِّينِ مَــنْ فِي الخَــيْرِ زادا[1]

١٢٠٨-لِأَمْــرٍ شــاءَهُ المَــوْلَى عِمــادٌ ... يَشُــنُّ الحَــرْبَ قــد أَرَتِ امْتِــدادا

١٢٠٩-عِمادُ الدِّينِ مَنْ جاءَ الجِهادَا ... رَأَى فِي ضَــمِّ جَعْبَــرَ مُسْــتَفادا

١٢١٠-ونَيْــلٌ لِلشَّــهادَةِ مُبْتَغــاهُ ... ومــا كــانَ الَّــذِى يَمْشِــى اتِّئــادا

١٢١١-وكــانَ يُرِيــدُها فِي ســاحِ قُــدْسٍ ... وفِي دَرْبٍ لَهَــــا المَــــوْلَى أَرادا

١٢١٢-وكــانَ نَوالُهــا بَطَرِيــقِ غَــدْرٍ ... مِــنَ الحُــرّاسِ إِذْ أَبْــدَى انْفِــرادا

١٢١٣-ونُورُ الدِّينِ قد خَلَفَ العِمادا ... وهــذا الشِّــبْلُ عَوَّضَــنا افْتِقــادا

١٢١٤-لَقَدْ جاءَ الَّذِى شَغَلَ العِمادا ... وقــد كــانَ الجِهــادُ لَــهُ مُــرادا

١٢١٥-وبَعْــدَهُما يَجِــيءُ صَــلاحُ دِيــنٍ ... صَــلاحُ الــدِّينِ لِلْقُــدْسِ اسْــتعادا

١٢١٦-جَمِــيعُهُمُ رَأَوْا تَحْرِيــرُ قُــدْسٍ ... بِنَصْــرِ اللهِ مَــنْ بِالنَّصْــرِ جــادا

١٢١٧-وَجَبْهَــةُ دِيــنِهِمْ تُبْــدِى اتِّحــادا ... وقــد جــاءُوا المَحَبَّــةَ والــوِدادا

١٢١٨-جَمِيــعُ المُسْــلِمِينَ بَــدَوْا عُــدُولاً ... بِحُــبٍّ كُلُّهُــمْ مَــلأَ الفُــؤادا

١٢١٩-وصَــفُّ المُسْــلِمِينَ أَرَى اتِّحــادا ... وهــذا الصَّــفُّ قــد نَظَــمَ الــبِلادا

١٢٢٠-بِمِصْــرَ وبِالشَّــآمِ ورافِــدَيْنا ... ومَهْــدِ العُــرْب مَجْــدُ الــدِّينِ عــادا[2]

١٢٢١-أَلا ذا الــدَّرْسَ قــالَ بِــهِ عِمــادٌ ... ونُــورُ الــدِّينِ بالإِسْــلامِ صــادا

---

(١) نور الدّين هو محمود زنكى ابن عِماد الدّين زنكى . انظر معجم البلدان : "جعبر"

(٢) الرّافدان : العراق . وهما أساساً يطلقان على نهري دجلة والفرات . ومهد العرب : شبه جزيرة العرب .

١٢٢٢-وهـذا مـا أَتاهُ صَـلاحُ دِيـنٍ وكـانَ لِقُدْسِـنا مَـنْ قـد أعـادا

١٢٢٣-قَوادِمُنـا تُقَوّيهـا خَـوافٍ إذا الإِسـلامُ سـارَ بِنـا وقـادا[1]

١٢٢٤-جَمِيـعُ المُسْـلِمِينَ أَتَـوْا جِهـادا مُنـاهُمْ مَجْـدُ دِيـنٍ أَنْ يُعـادا

١٢٢٥-جَمِيـعُ المُسْـلِمِينَ بَـدَوْا عُـدُولاً وكُـلٌّ بالعَزِيـزِ لَدَيْـهِ جـادا

١٢٢٦-بإِذْنِ اللهِ سَـوْفَ تَعُـودُ قُـدْسٌ مَـتَى لِلِـدِّينِ أَبْـدَيْنا انْقِيـادا

١٢٢٧-سَـنامُ الـدِّينِ مَعْنـاهُ جِهـادٌ وبَـذْلُ الـرُّوحِ قِمَّتُـهُ اجْتِهـادا

١٢٢٨-ومَنْ هَجَرَ الجِهادَ أَتَى فَسادا وكـانَ جَـنَى الرَّمـادَ أَوِ القَتـادا

١٢٢٩-أَلا ذا القَـوْلَ أَعْلَنَـهُ عِمـادٌ ونُـورٌ والَّـذِى القُـدْسَ اسْـتَعادا

تَمَّت

فجر يوم الاثنين ٣٠/ ٥/ ١٤٣٥هـ

الموافق ٣١/ ٣ / ٢٠١٤م

مَكّة المُكَرَّمَة

(١) قوادم الطّير : ريشه . وهي عَشْرٌ متقدّمة في كلّ جناح . والقوادم تُخْفِي الخوافي .

الخاتِمَة

بِفَضْلٍ من الله تعالَى ونِعْمَة ، تَمَّ في الصَّفحاتِ السّابقة كِتابَةُ القصيدة العِماديّة في سيرة الشّهيد عماد الدّين زَنْكِى . وهي قصيدةٌ داليّةٌ في بَحْرِ الوافر تقع في (١٢٢٩)بَيْتاً ومَطْلَعُها :

عِمادُ الدِّينِ قد رَفَعَ العِمادا لِدِينِ اللهِ إِذْ أَحْيا الجِهادا

وتَسْبِقُ القصيدة تَرْجَمَةٌ موجزَةٌ له . ولم يكن القصد من القصيدة أو التّرجمة الإحاطة ، إنّما الإيماءة . إنّه أَوّل ملوك الإسلام العظماء الثّلاثة ، الّذين رفعوا راية الجهاد في سبيل الله تعالى ضدّ الصّليبيّين . وهو الّذى وفّقه الله تعالى ففتح الرُّها ، أولى الممالك الثّلاث الّتى أسّسها الصّليبيّون . وقد عَمِلَ جاهداً من أجل توحيد الجبهة الإسلاميّة ، في الشّام ، وبلاد الجزيرة ، والعراق ، وديار بكر . وقد وظّف في حرب الصّليبيّين كلّ ما أكرمه الله تعالى به من شجاعَةٍ لا نظير لها ، وحُبٍّ ووداد ، وكيد ومكر ضدّ الأعداء ، وجيشٍ لُهام ، قِوامُهُ قَلْبُهُ الّذى يقوده دائماً ، وأَرْكانُهُ من الأمراء القوّاد وجنودهم ، ومن أصحاب الإقطاع الّذين كان إقطاعهم تَكْليفاً لا تشريفا ، ومن المتطوّعين الدّاخليّين ، ومن المتطوّعين الخارجيّين الّذين شجّعهم عماد الدّين على الجهاد في سبيل الله تعالى والدّفاع عن بيضة الإسلام . لقد شارك الجميع في الفتوح وفي الدّفاع والحماية .

وحينما أراد ضمّ قلعة جَعْبَر إلى دَوْلته لقيمتها الاقتصاديّة التّجاريّة ، وقيمتها العسكريّة القتاليّة ، قَتَلَه بعض غِلْمانه غِيلَةً وهو نائم .

رحم الله تعالى السّلطان عماد الدِّين زَنْكِى رحمةً واسعةً وأَسكنه فسيح جنّاته . آمين . والحَمْدُ لله ربّ العالمين .

فهرست المصادر والمراجع

القرآن الكريم

ابن الأثير (عزّ الدّين أبو الحسن على بن أبى الكرم) الكامل في التّاريخ بيروت ١٣٨٥هـ ١٩٦٥م .

ابن جبير (محمّد بن على) رحلة ابن جبير . دار صادر . بيروت ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م .

ابن حجر (الحافظ أحمد بن عليّ بن حجر العسقلاني) فتح الباري بشرح صحيح البخاري . عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ، محمّد فؤاد عبدالباقي ، محبّ الدّين الخطيب . المكتبة السّلفيّة.

ابن خَلْدون (عبد الرّحمن بن محمّد) مقدّمة ابن خَلْدون . تحقيق الدّكتور على عبد الواحد وافى، دار نهضة مصر للطّبع والنّشر . الطّبعة الثالثة ١٩٨١م .

ابن شدّاد (بهاء الدّين) النّوادر السّلطانيّة والمحاسن اليوسفيّة ، في سيرة صلاح الدّين (الأيّوبي) تحقيق الدّكتور جمال الدّين الشّيّال . مصوّرة عن الطبعة الأولى ١٩٦٤م .

ابن كثير (الحافظ أبو الفِدا إسماعيل بن كثير) الفصول في سيرة الرّسول صلّى الله عليه وسلّم . تحقيق وتعليق محمّد العيد الخطراوى ، محي الدّين متو . الطّبعة الثّالثة ١٤٠٢- ١٤٠٣هـ سوريا.

ابن هشام (عبدالملك) السّيرة النّبويّة . حقّقها وضبطها ووضع فارسها مصطفى السَّقّا . إبراهيم الإبيارى . عبدالحفيظ شلبي دار المعرفة بيروت . الطّبعة الثّالثة ١٤٢٣هـ ٢٠٠٣م .

أبو شامة (عبدالرّحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسى الدّمشقي) كتاب الرّوضتين في أخبار الدّولتين النّوريّة والصّلاحيّة . حقّقه وعلّق عليه : إبراهيم الزّئبق . مؤسّسة الرّسالة بيروت . لبنان . الطّبعة الأولى ١٤١٨هـ ١٩٩٧م .

باجودة (حسن محمّد) أجوبة على أسئلة . رابطة العالم الإسلاميّ ، ١٤١٢هـ تأمّلات في سورة آل عمران . من مطبوعات نادى جدّة الأدبيّ الثّقافي ١٤١٣هـ ١٩٩٢م تأمّلات في سورة الأحزاب . من مطبوعات نادى مكّة المكرّمة الثّقافيّ الأدبي . ١٤٠٣هـ تأمّلات في سورة الأنفال . مكتبة مصر ١٩٩٦م تأمّلات في سورة محمّد صلّى الله عليه وسلّم . مكّة المكرّمة . الطّبعة الثّانية ١٤١٤هـ ١٩٩٣م تأمّلات في سورة النّساء . القاهرة . الطّبعة الأولى ١٤٢٤هـ . التّفسير البسيط للقرآن الكريم . من مطبوعات وزارة الشّئون الإسلاميّة والأوقاف والدّعوة والإرشاد بالمملكة العربيّة السّعوديّة . دحض بعض افتراءات دائرة المعارف اليهوديّة . من مطبوعات رابطة العالم الإسلاميّ ١٤١١هـ ١٩٩١م دراسات أدبيّة من الحديث النّبويّ الشّريف . مكّة المكرّمة .
الطّبعة الأولى ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م

حسنين (عبدالنّعيم محمّد) سلاجقة إيران والعراق . مكتبة النّهضة المصريّة الطبعة الثّانية ١٣٨٠هـ ١٩٧٠م

الخضرى (محمّد) إتمام الوفاء في سيرة الخلفاء . دار الدّعوة . سورية . حلب . الطّبعة الأولى ١٣٩٨هـ . نور اليقين في سيرة سيّد المرسلين . الطّبعة الثّانية . دار المعارف للطّباعة . بدون تاريخ .

الزّركلي : (خير الدّين) الأعلام . الطّبعة الخامسة . بيروت ١٩٨٠م

شمتز (باول) الإسلام قوّة الغد العالميّة . ترجمة الدّكتور محمّد شامه. القاهرة ١٩٧٤م .

الطّبري (أبو جعفر محمّد بن جرير) جامع البيان في تفسير القرآن . الطّبعة الأولى بولاق ١٣٢٩هـ .

الغامدي (عبدالله بن سعيد محمّد سافر) مقوّمات حركة الجهاد ضدّ الصّليبيّين زمن عماد الدّين زنكى وابنه نور الدّين . جامعة أمّ القرى . معهد البحوث العلميّة وإحياء التّراث الإسلامي سلسلة بحوث الدّراسات الإسلاميّة (٢٦) سنة ١٤١٤هـ .

الغامدي (على محمّد عودة الغامدي) المجاهد المسلم كُمَشْتكين بن دانشمند ، بطل الانتصارات الأولى على الصّليبيّين . مكّة المكرّمة . الطبعة الأولى ١٤١١هـ .

مسلم (الإمام أبو الحسين مسلم بن الحجّاج القشيريّ النّيسابورى) كتاب الصّحيح . تحقيق محمّد فؤاد عبدالباقي . تصوير المكتبة الفيصليّة بمكّة المكرّمة . وبشرح الإمام النّووى المطبعة

المصريّة ومكتبتها ١٣٤٩هـ .
المودودى (أبـو الأعلـى) نظريّـة الإسـلام وهديـه في السّياسـة والقـانون والدّستور . بيروت ١٣٨٩هـ ١٩٦٩م
النّدوى (السّيّد أبو الحسن على الحسني) السّيرة النّبويّة. دار الشّروق. الطّبعة الأولى . ربيع الثّاني ١٣٩٧هـ إبريل ١٩٧٧م .
ياقوت (الحموي) معجم البلدان . دار صادر . دار بيروت . بيروت ١٣٧٤هـ ١٩٥٥م .
مختار الصِّحاح محمّد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرّازي .
المعجم الوسيط مجمع اللّغة العربيّة . الطّبعة الثّانية .

فهرست الموضوعات

الموضوع	رقم الصّفحة
المقدّمة	٧
بين يدي ترجمة الشَّهيد عماد الدّين زَنْكي	٩
تَمْهِيد	٩
١-فَرْضُ القِتال	٩
٢-الحِكْمَةُ مِنْ فَرْضِ القِتال	٩
٣-العَرَبُ يَتَخَلَّوْنَ عن القيادة	١٨
٤-المجاهد المسلم كُمَشْتَكِين بن دانْشْمَنْد	٢١
٥-مُلُوك الإسلام الثّلاثَة العُظَماء	٢٢
تَرْجَمَةُ عِمادِ الدِّين زَنْكِي	٢٣
المجاهد عِماد الدّين زَنْكِي	٢٥
جُيُوش عِماد الدّين زَنْكِي وسراياه	٣٣
عناصر الجيش في عهد عماد الدّين زَنْكِي	٣٨
تَوْظِيف عماد الدّين زنكى كلّ خير لمصلحة الجهاد	٤٣
فتح الرّها وحِمايَتُها	٤٦

الموضوع	

اِسْتشهاد عِمادِ الدّين زَنْكِى	٥٠
القصيدة العِماديّة	٥١– ١٢٨
حياته	٥٢
أُسْوَةٌ حَسَنة	٥٨
بناءُ الجَبْهَةِ الإِسْلاميّة	٦٢
تَمْويلُ الجُيُوش	٦٩
دَرْسُ مُلُوكِ الإِسْلام العُظَماء	٧٨
فَتْحُ الرُّها	٨٧
حِمايَةُ الرُّها	١٠٣
خُطُواتُ العِمادِ نَحْوَ القُدْسِ واسْتِشْهادُه .	١١٢
الخاتمـــة	١٢٩
فهرست المَصادِر والمَراجِع :	١٣٠
فهرست المَوْضُوعات	١٣٤
مُوجَزُ العَمَل :	١٣٦

مُوجَزُ العَمَل

بِفَضْلٍ من الله ونِعْمَة ، تمّ في الصَّفحات السّابقة كتابة القصيدة العِماديّة ، في سيرة الشّهيد عِماد الدّين زَنْكِى ، وهي قصيدٌ داليّةٌ في بحر الوافر تقع في (١٢٢٩)بيتاً . ومطلعها :

عِمادُ الدِّينِ قد رَفَعَ العِمادا لِدِينِ اللهِ إِذْ أَحْيا الجهادا

وتَسبقُ القصيدةَ تَرْجَمَةٌ موجزة . والقَصْدُ من القصيدة والتّرجمة الإيماءة وليس الإحاطة . إنّ الملك الشّهيد عماد الدّين زَنْكِى أَوَّل مُلُوك الإسلام الثّلاثة العظماء ، الّذين رَفَعُوا راية الجهاد في سبيل الله تعالى ضدّ الصّليبيين . والآخران الملك نور الدّين، والملك صلاح الدّين. وعماد الدّين وفّقه الله تعالى ففتح الرُّها ، أولى الممالك الصّليبيّة الثّلاث . وقد وَظَّف عماد الدّين كلّ ما أكرمه الله تعالى به في سبيل الجهاد . فهو الشّجاع الّذى لا نظير له في الشّجاعة ، الملك العادل ، الحليم ، الحكيم ، الوَدُود في حقّ إخوانه المسلمين ، رمز الحيلة والدّهاء ضدّ الأعداء ، الّذى بَنى الجبهة الإسلاميّة ووَحَّدها ، من ديار بكر ، فالعِراق والجزيرة ، فالشّام ، ورَفَعَ راية الجهاد في سبيل الله تعالى ، وفَتَحَ باب التّطوّع على مِصْراعيه للخاصّة والعامّة ، فكان التّطوّع إحدى دعامات جيشه ، إضافةً إلى الجيش السّلطانيّ الّذي يقودُه دائماً ، ويُعينُهُ القوّادُ والأُمَراء ، ويعينه الإقطاعيّون الّذين أقطعهم البلاد ، وهو إقطاعُ تكليف لا تشريف ، فعليهم كلّ الواجبات ، وبخاصّة تلبية نداء الجهاد . وقد وَجَّه العِماد كلّ ثروة بلاده إلى الشّعب وإلى الجيش . وبعد عشر سنوات من رفع راية الجهاد تمكّن من فَتْح مملكة الرُّها سنة ٥٣٩هـ ومِنْ حِمايتها . وفَتْحُ الرُّها محطّة مهمّة في سبيل استرداد صلاح الدّين الأيّوبى القدس الشّريف .

وحينما كان العماد يحاول سنة ٥٤١هـ ضمّ قلعة جَعْبَر قتله بعض غِلْمانِهِ غِيلة . رَحِمَ الله تعالى العِماد وأسكنه فسيح جنّاته . آمين .